مبادرة تقوية روابط الزواج في منطقة مكة المكرمة

عرض مقترح للخطة الاستراتيجية لمبادرة تقوية روابط الزواج في منطقة مكة المكرمة

أبريل ٢٠١٢
منطقة مكة المكرمة
المملكة العربية السعودية

فريق الإعداد

مكتب حضارة للإستشارات

بإشراف اللجنة الإجتماعية

في مجلس منطقة مكة المكرمة

قائمة المحتويات

١. المقدمة ٥
١. ١. خلفية البحث ٥
١. ٢. أهداف البحث ٥
١. ٣. التوجه الجديد للبحث ٥

٢. ملخص تعريفي عن البحث ٨
٢. ١. منهجية البحث ٨
٢. ٢. المتغيرات الكلية (البيئة العامة) ١٤
٢. ٣. عوامل المخاطرة ٣٥
٢. ٤. المتغيرات الجزئية (البيئة الخاصة) ٤٥
٢. ٥. أفضل الممارسات في التدخل لتقوية روابط الزواج ٧٦
٢. ٦. لمحة عن أفضل المبادرات القائمة حاليا لتقوية روابط الزواج ٧

٣. المؤسسة المركزية لمبادرة تقوية روابط الزواج ١٠٤
٣. ١. الرؤية ١٠٤
٣. ٢. الرسالة ١٠٥
٣. ٢. ١. لماذا نحن هنا؟ ١٠٥
٣. ٢. ٢. من هم شركاؤنا المساهمون؟ ١٠٦
٣. ٢. ٣. ما الذي يميزنا؟ ١٠٧

٣. ٣. القيم ١٠٧
٣. ٤. الأهداف الإستراتيجية ١٠٨
٣. ٥. آلية العمل ١٠٩

٣. ٦. وحدات العمل الرئيسية للمؤسسة المركزية ١١٠
٣. ٦. ١. وحدة الأبحاث و الدراسات الإستشارية لتقوية روابط الزواج ١١٠
٣. ٦. ٢. وحدة الحملات الإعلامية التوعوية لتقوية روابط الزواج ١١٥
٣. ٦. ٣. وحدة البرامج التأهيلية و الإستشارية لتقوية روابط الزواج ١١٩

٣. ٧. الخطة التنفيذية للإستراتيجيات ١٢٥

٣. ٧. ١. الفترة الزمنية ١٢٥
٣. ٧. ٢. الجهات التنفيذية المساهمة ١٢٦

٣. ٨. نموذج عمل المؤسسة المركزية ١٢٦
٣. ٨. ١. الهيكل التنظيمي للمؤسسة المركزية ١٢٦
٣. ٨. ٢. البنية التحتية للمؤسسة المركزية ١٢٩
٣. ٨. ٣. التكلفة المالية التقديرية ١٣٠

٤. الخلاصة **١٣٣**

٥. المراجع **١٣٨**

١. المقدمة

١.١. خلفية البحث

تزايد ظاهرة الطلاق في منطقة مكة المكرمة استدعى إلى إلقاء النظر على الأسباب المؤدية إليه، و تحديد حجم الظاهرة لوضع حلول إستراتيجية تحد من إنتشاره و تكون داعما للزواج الناجح، و لذلك تم تخصيص مبادرة تتفاعل مع القضية و تساهم في فهمها و الحد منها.

١.٢. أهداف البحث

بدأ مشروع المبادرة بهدف دراسة اسباب الطلاق لإيجاد حلول إستراتيجية من خلال عمل دراسة تعمقية للظاهرة في منطقة مكة المكرمة و ذلك عن طريق المنهجية التالية:

- تكوين قاعدة بيانية لسجلات لطلاق و مسبباتها مع التركيبة الاقتصادية و الاجتماعية في منطقة مكةالمكرمة.
- عمل بحث نوعي للأسباب المؤدية للطلاق.
- عمل بحث ثانوي لإلقاء الضوء على دراسات سابقة محلية و دولية لنفس القضية.
- اعتماد و تدعيم مخرجات البحث الثانوية من قبل خبراء اجتماعيين.
- دارسة افضل الممارسات عالميا لأي مبادرات سابقة او حالية تتطرق الى ذات القضية.
- عمل بحث كمي لتحديد حجم المشكلة و مسبباتها.

الرسم التوضيحي (١) : منهجية البحث المتبعة

١.٣. التوجه الجديد للبحث

مخرجات المراحل الأولية

بعد البدء في دراسة افضل الممارسات العالمية و إجراء أكثر من ٥٢ مقابلة شخصية مع الشريحة المستهدفة و استشارة خبراء اجتماعيين والإنتهاء من البحث النوعي، تم التوصل إلى مخرجات أولية كانت من الأهمية لتؤخذ في الإعتبار و تعيد صياغة محور و منهجية و مخرجات المبادرة:

(١) عدم توفر عينة بحثية شمولية أدى إلى إعطاء صورة غير حقيقية عن القضية و مسبباتها و إعادة النظر في المنهجية المقترحة سابقا و إلغاء بنك البيانات الخاص بالظاهرة.
(٢) محاولة فهم ظاهرة الطلاق من خلال تحديد مسبباته منهجية غير سليمة لأن ظاهر الاسباب غير حقيقي و تبين أن أسباب الطلاق ذات صبغة متداخلة غير ظاهرة.
(٣) المشاركون يستطيعون وصف الأسباب في حين أن الخبراء يستطيعون شرحها مما خلق فجوة بين مخرجات البحث النوعي و أراء الخبراء و أدى إلى تضارب في تحديد عدد من الأسباب المؤدية إلى الطلاق.
(٤) الأجدر بنا التركيز على دعم الزواج و ليس الحد من الطلاق حيث أن الطلاق عرض و ليس مرض لعلاقة زوجية غير صحية مما يجعل الأجدى التركيز على ظاهرة الزواج الناجح و تحدياته بدلا من الأعراض التي أدت إلى الطلاق كما أن حالات الطلاق التي تمت لن تتمكن الاستراتيجية القادمة من عكسها و إنما التعامل مع الأزواج لتفادي حدوث الطلاق.
(٥) تضارب أسباب الطلاق في الأبحاث و الدراسات السابقة – على الرغم من تطبيق نفس المنهجية في غالبيتها مما يلفت الإنتباه و المساءلة أن كان تحديد الأسباب المؤدية للطلاق هو التوجه الصحيح.
(٦) الدراسات البعيدة المدى المتعمقة في تار يخ المشاركون في الدراسة هي أفضل منهجية لفهم مسببات الطلاق.

أثر المخرجات على المراحل القادمة

بالنظر الى المخرجات السابقة و المعوقات التي واجهت الفريق (يتم ذكرها لاحقا) كان من الضروري إعادة النظر في المنهجية المقترحة:

- غياب الشريحة الشاملة و عدم شمولية البيانات العامة لحالات الطلاق من السجلات الرسمية الحكومية.
- الوقت و الميزانية المحددة لا تحتمل دراسة بعيدة المدى.
- منهجية البحث في أبحاث الظواهر الاجتماعية تحتم:
  - فهم الأسباب المؤدية للطلاق بدلا من تحديدها و تحديدحجمها.
  - أسباب الطلاق معقدة و متداخلة.
  - التركيز على الزواج بدلا من الطلاق يعالج الأساس بدلا من العرض.

المعوقات التي تم مواجهتها

واجه الفريق عددا من المعوقات التي أثرت على الجدول الزمني للتنفيذ و منهجية الدراسة المقترحة:

- غياب قاعدة للبيانات.
- صعوبة و تداخل أسباب المشكلة.
- التغطية الواسعة المطلوبة لمنطقة مكة المكرمة بالكامل.
- محدودية المدة الزمنية و الميزانية المعتمدة.
- بطء التعامل في الدوائر الحكومية ذات العلاقة.
- صعوبة الحصول على أبحاث و دراسات محلية.

إعادة النظر في المنهجية المقترحة

بالنظر الى ما سبق تم تعديل المنهجية للدراسة دون التأثير على المدة الزمنية أو الميزانية المعتمدة (فائض ٤٧،٠٠٠ ريال) على النحو التالي:

- تغير محور الدراسة من تحديد وفهم أسباب الطلاق إلى فهم و تحديد التحديات التي تواجه الزواج.
- تعديل نطاق المسح الأدبي من فهم أسباب الطلاق إلى دراسة العوامل المؤثرة في الزواج الناجح و التحديات الت تواجه المتزوجين مع مسح الحلول الداعمة لخلق الزواج الناجح.
- إعادة البحث النوعي ليشمل التوجه الجديد للدراسة.
- إعادة تمحيص المخرجات النهائية للدراسة من قبل الخبراء الإجتماعيين من خلال مقابلات شخصية.

٢. ملخص تعريفي عن البحث

٢. ١. منهجية البحث

قامت هذه المبادرة كردة فعل على ارتفاع معدلات الطلاق الباعث على القلق والذي أشارت إليه احصائيات عديدة مما أثار هواجس كبيرة للغاية لدى القائمين على وضع سياسات تضمن استقرار مؤسسة الزواج السعودية . ونظراً لشدة تعقيد هذه المؤسسة الاجتماعية والافتقار الى تجارب سابقة كافية للتعامل مع هذه الظاهرة على المستوى الوطني، تقرر اجراء هذا البحث بهدف بناء القاعدة المعرفية اللازمة لوضع استراتيجية مستنيرة يؤمل أن تعالج هذه القضية بشكل فعال.
بدأ البحث بمرحلة استطلاعية تمت خلالها دراسة الأبحاث المتوفرة، واجراء مقابلات فردية مع عدد من المطلقين، واستشارة خبراء محليين وعالميين . كما تم عقد العديد من المناقشات غير الرسمية مع شرائح مختلفة من السعوديين بهدف التوصل الى تعريف أكثر وضوحا للمشكلة ومن ثم تحديد التصميم الأنسب والتوجه الأفضل للبحث.

كان لنتائج المرحلة الاستطلاعية مدلول كبير وأقل ما يمكن قوله هو أن هذه المرحلة أسفرت عن تحول في التوجه أدى إلى إعادة تعريف المشكلة والبدء في تصميم البحث بذهنية وتوجه مختلفين تماما. كان افتراضنا في البداية – كما في معظم المبادرات المحلية–أن أفضل السبل لمعالجة المشكلة هو تحديد الأسباب الرئيسية للطلاق، واستطلاعها بتعمق، ثم تركيز كافة الجهود على معالجة الأسباب الرئيسية التي تتفرد بها المنطقة الغربية تحديداً. إلا أن تبين لنا من خلال البحث - على عكس هذه المنهجية المتبناة بشكل واسع- أن معالجة القضية من زاوية "الأسباب المؤدية للطلاق" غير فعالة ومضللة من نواح عدة . وقد شرحنا في الفصل التالي بتعمق تفاصيل النتائج التي دفعتنا الى إعادة النظر في توجه البحث و إعادة صياغة المشكلة من "الحد من ارتفاع نسب الطلاق" الى "دعم الزواج".
نسعى في هذه الورقة الى اطلاعكم على كافة ما تعلمناه خلال هذه الرحلة البحثية ، آملين أن تقدم الأبحاث المتواضعة التي أتاح لنا وقتنا المحدود القيام بها رؤية متعمقة وقيّمة لهذه المؤسسة الاجتماعية الغاية في الأهمية والتعقيد.
لقد أظهر البحث أنه بالإضافة الى التحديات الشائعة التي طالما واجهت تجربة الزواج ، يواجه الزواج اليوم موجات جديدة وغير مسبوقة من التحديات تشكك على ما يبدو في صحة التصورات القديمة بشأنه وتهز الأعمدة التي كانت تحافظ على استقراره فيما مضى.
كما نأمل بأن تلقي جهودنا المتواضعة بالضوء على مستوى التعقيد الذي أصبح اليوم أكثر من أي وقت مضى خاصية مميزة للزيجات الحديثة ، وأن تكون شحنة محفزة لمناظرات بناءة ومشجعة على بذل جهود تعاونية على كافة المستويات لدعم مؤسسة كانت دوما جوهر نسيج كافة المجتمعات الانسانية .

١-١ توجه البحث : دعم مؤسسة الزواج مقارنة بخفض معدلات الطلاق

تصحب الأقسام التالية القارئ عبر نتائج المرحلة الأولية من هذا البحث والتي أفضت الى تغيير يكاد أن يكون معاكساً للاتجاه الذي كنا قد تبنيناه .

١-١-١ نتائج البحث النوعي

المنهجية

تم اعتماد الآليات التالية بشكل اساسي:

- بيانات مأخوذة عن المحاكم والمحافظات في المملكة العربية السعودي ’
- الأبحاث المكتبية
- مقابلات فردية نوعية أولية

و قدتم الاطلاع على العديد من الأبحاث المكتبية الواسعة بإستخدام وسائط كملفات الصحف، والأوراق والتقارير الإرشادية لحل المشاكل، ومطبوعات متخصصة، وكتب مستشارين، وتقارير الخبراء في هذا المجال، وذلك كما يلي:

- المعهد الأسترالي للدراسات الأسرية.
- أرشيف عرب نيوز وسعودي جازيت.
- معهد جوتمان للعلاقات.
- ورقة أبحاث اللاهوت، جنوب إفريقيا ٢٠١٠.
- ورقة أبحاث الجامعة الماليزية ٢٠٠٨
- الورقة القياسية للدكتورة جاكلين -الولايات المتحدة الأمريكية.
- ورقة الأبحاث الخاصة بالطلاق في دول مجلس التعاون الخليجي، بوز وشركاهم.
- أبحاث غلف لنك، جدة.
- أعقب ذلك دراسة تعمق نوعي أجراها مديرو حوار متخصصون وجها لوجه.
- تمت طمأنة المجيبين إزاء المحافظة على سرية كافة المعلومات الشخصية حتى يجيبوا على جميع الأسئلة بحرية وصراحة.

الشريحة التي استهدفت

- مطلقين ومطلقات سعوديين تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و٥٠ عاما
- ذكور وإناث (٥٠/٥٠) .
- السن بين ٢٠ و٥٠ عاما.(العددالأكبر كان من المجموعة الأصغر سنا).
- من كافة الطبقات الإجتماعية -
- ٣٤ اسرة مطلقة كان لديهم طفل واحد على الأقل

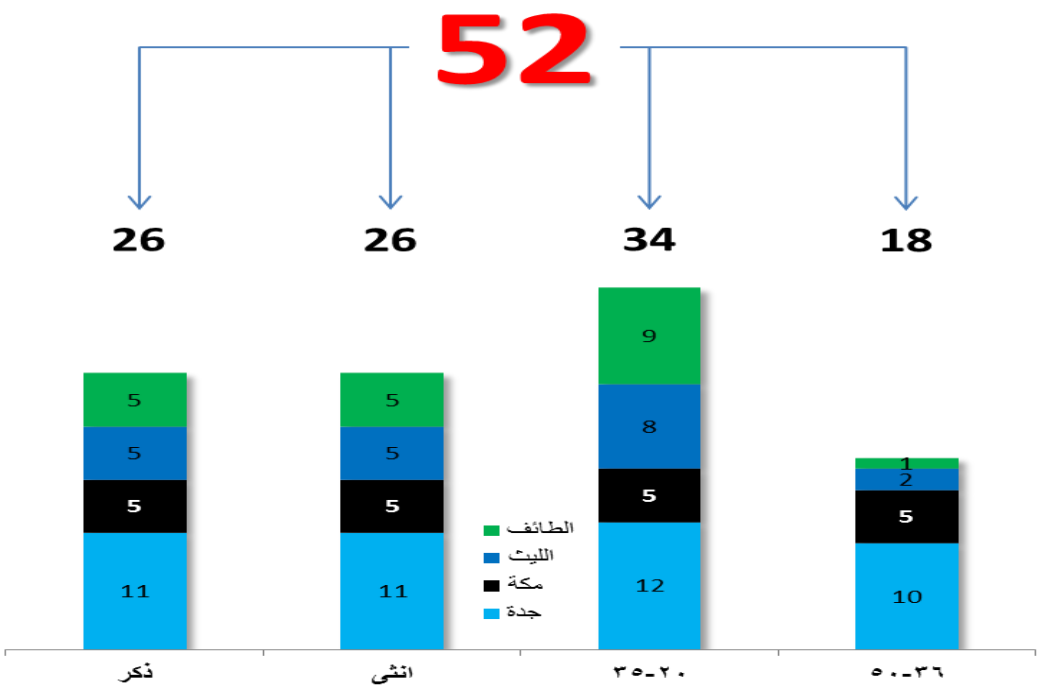

- تقسيم الشريحة المنتقاة:
  - مطلقين ثم تزوجوا.
  - مطلقين بعد الملكة.
  - عزاب ومطلقين ويخططون للزواج.
  - عزاب ومطلقين ولا يخططون للزواج.
- غالبية الزيجات كانت مرتّبا لها واختلفت العوامل المؤثرة عليها تبعا للعلاقة بين العروس السابقة والعريس.
- رأى المجيبون الذين أجريت مقابلات معهم أن أفراد الأسرة المباشرين كان لهم تأثير رئيسي .
- ومع ذلك، رأى المجيبون أن بعض زملاء العمل كان لهم أيضا تأثير في بعض الحالات.
- تم اختيار المدن التالية كشريحة تمثيلية امنطقة مكة المكرمة
  - مكة المكرمة
  - جدة
  - الطائف
  - الليث
- تم تصنيف اربعة فئات من الشريحة المنتقاة:
  - مطلقين ثم تزوجوا.
  - مطلقين بعد الملكة.
  - عزاب ومطلقين ويخططون للزواج.
  - عزاب ومطلقين ولا يخططون للزواج.

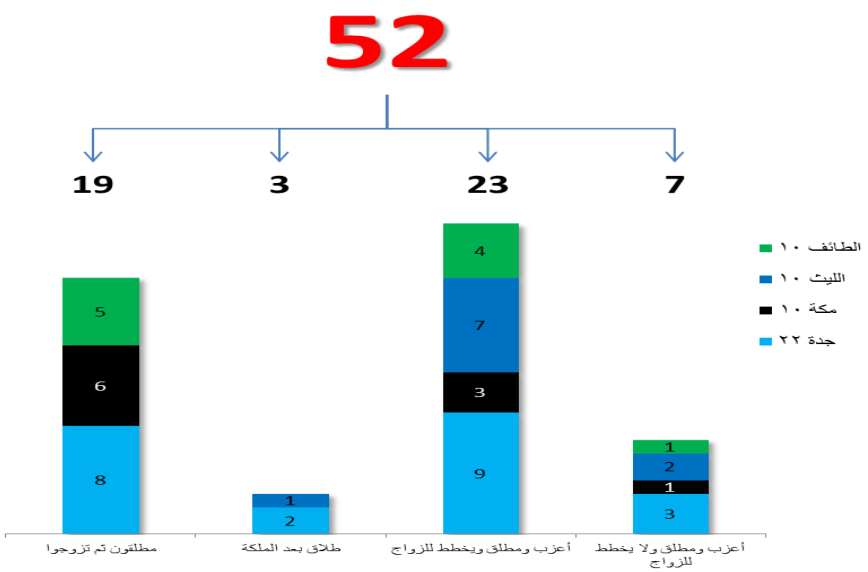

- معظم الأزواج كانت زيجاتهم مرتّبا لها مع فرق في العمر بين الزوجين يتراوح بين ٥ و ٧ أعوام

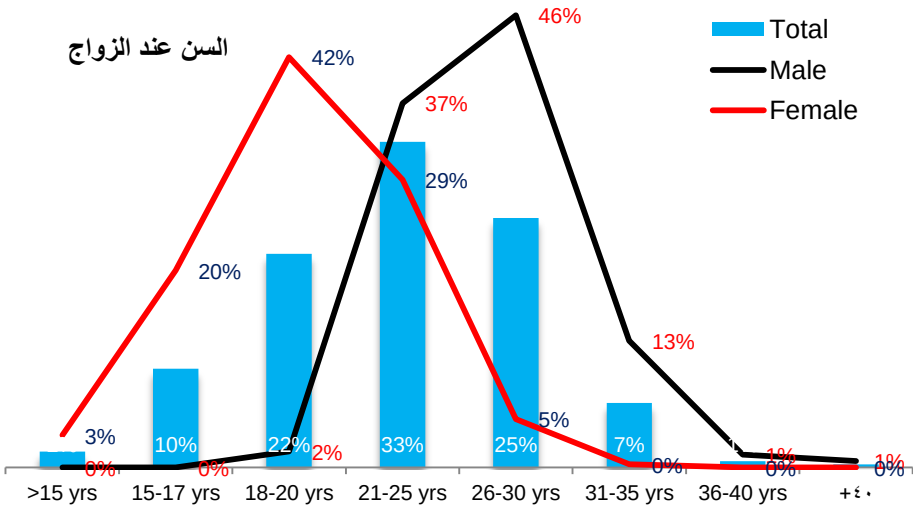

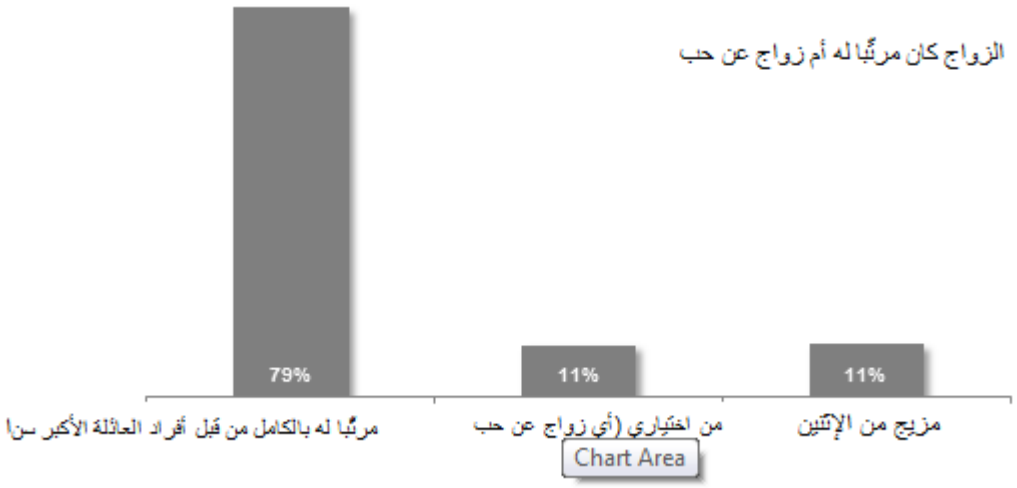

- معظم الأسر لديها دخل كاف لتلبية إحتياجاتها
- عند مقارنة عملية الزواج المتبعة ما بين النظرية و واقع الحياة اختلفت وجهة النظر لها ما بين الجنسين ، فمن وجهة نظر الذكور:

كيف يتم الزواج

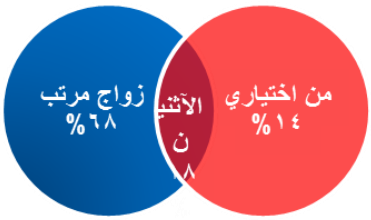

»اتركي لي " مساحة خاصة بي

التوقعات

بينما وجهة نظر الإناث كات كالتالي:

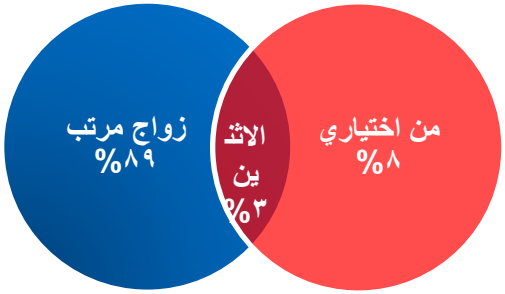

في بعض الأسر الزواج "المرتب يبدأ من الصغر"

»اعطني " حقوقي

التوقعات

"حلم يتحقق"
"شريك حياة"

«بداية جديدة»
«حرية لأفعل ما أشاء»

عاطفي	عقلاني	وظائف
الحب، التآلف، الصداقة، الرفقة، تقدير الذات والانتماء، المحبة والتقمص العاطفي	الإحترام، الثقة، راحة البال ثقافيا واجتماعيا، الاستقلال الذاتي، الأخلاقيات، الآداب والسلوكيات	الصحة، الغذاء، المأوى، الأمان، التعليم، الدين، الوقت والمال

التجارب

عاطفي	عقلاني	وظائف
لا يعبر عن حبه على الإطلاق لا يفهم / غير حساس غير متحضر / غير خلوق	لا يمنح وقتا كافيا لديه عادات إنفاق غير مسئول لا يساعد في المنزل	لا يمنح وقتا كافيا لديه عادات إنفاق غير مسئول لا يساعد في المنزل
↕	↕	↕
تأثر سلبي بوسائل الاعلام علاقات غير مشروعة عدم الرغبة في إنجاب أطفال	اكتئاب/مضايقة فظاظة وعدم احترام الزوج وأسرته	تفقد الإهتمام بالعناية بالمنزل والأطفال تنفق وقتا في أشياء أخرى (التسوق/ الهاتف/الانترنت)

الأسباب أم التبعات؟

مما يجعلنا نستخلص ان هناك فجوة بين احتياج الرجل و توقعاته واحتياجات المرأة و توقعاتها يمكن ان تلخص بالتالي:

- وظيفيا : الوقت و المال والمسئولية
- عقلانياً: الاحترام المتبادل والتدخلات الخارجية
- عاطفياً: بذل جهد و قلة التقدير

و عند التقييم الكلي للسعادة فإن الإناث يشعرن عموما برضا أقل بكثير من الذكور في الحياة وينحين باللائمة على أزواجهن

و بالرجوع الى دراسة دز جوتمان فإن علامات تسونامي الطلاق تجعل حدوثه قابلا للتوقع مما دعم ايضا باجابات المشاركين في الدراسة.

و قد استخلصت الدراسة نفس العوارض التي يمكن ان تكون دليلا لاحتمالية وقوع طلاق:

- في ٩٦% من الحالات، طريقة بدء النقاش يمكن أن تتنبئ بالكيفية التي سوف ينتهي بها
- سلبية الزوج أو الزوجة تترك الشخص في حالة صدمة.
- عندما تفشل محاولات أحد الشريكين لإصلاح الخلاف.
- عندما تتحول الشكوى إلى انتقاد
- ازدراء ملئ بالإمتعاض
- إتخاذ موقف دفاعي ولوم الآخر
- صد الآخر: المعاملة الجافة
- يتذكر الزوجان حياتهما الماضية برؤية سلبية

١-١-٢ نتائج المرحلة الاستطلاعية

تمثلت المرحلة الأولية للبحث في استطلاع الأسباب الرئيسية للطلاق في المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية وذلك من خلال دراسة نوعية متبوعة بمسح كمي نموذجي . وكان الهدف المقصود من ذلك هو تجميع نتائج تعكس ترتيبا دقيقا لكل سبب من أسباب الطلاق ومن ثم تحديد الوزن الذي يمكن اعطاؤه لكل واحدة من هذه المشاكل لدى وضع الاستراتيجية . إلا أن ظهور عدد من النتائج والمعوقات أثناء مرحلة الاكتشاف الأولية اقتضى تغيير التوجه وإعادة تصميم خطة البحث، وتتلخص النتائج فيما يلي :

أ. الحاجة الى بنك معلومات وطني شامل

كانت خطة البحث مشروطة بتوفر بنك معلومات نموذجي يتضمن احصاءات دقيقة وحديثة عن معدلات الطلاق في المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية . وكان من الضروري أن تكون بيانات البنك شاملة بما يضمن أن تعكس البيانات الاجتماعية و الاقتصادية والديموغرافية للمطلقين حتى يتسنى استخلاص عينة نموذجية دقيقة .

ب. القياس الكمي لأسباب الطلاق يعد مضللاً

تم التوصل من خلال النظر في المعنية بأفضل الممارسات إضافة إلى المقابلات / المشاورات مع عدد من الخبراء المحليين والدوليين في مجال الأبحاث الاجتماعية – في مجال الزواج والطلاق تحديدا – الى الخلاصات التالية :

- دراسة العوامل **العديدة** التي تسهم في حدوث الطلاق **فرديا** مضللة .
- نتيجة لاجتماع عوامل عدة ، وليس عامل بعينه أو عاملين فقط . ربما يذكر المطلقون سببا واحدا أو سببين **ولكن الواقع أكثـــر تعقيدا بكثير** .

وفيما يلي أمثلة لبعض الاستشهادات بأبحاث علمية تؤيد هذه الخلاصات :

١- "نظرا لوجود **العديد من العوامل المتفاعلة** التي **يرجح اسهامها في حدوث** الطلاق ، فإن التوصيفات التي تتضمن أسباب متعددة وتركز على العلاقات المتبادلة بين هذه العوامل تعد أكثر توضيحاً من التصورات الأحادية عن الطلاق"(برايس بوهمان وبولسويك ، ١٩٨٠ ، مستشهد بهما في كليك وبيرسون ، ١٩٨٥ : ١٧٩) .

٢- **" الخلاصة المشتركة بين كافة الدراسات** المتعلقة بمنع انهيار العلاقة **وأسباب الطلاق** هي أن **كوكبة من العوامل ، وليس بعدا واحدا فقط ، مسئولة عن** سلسلة الانهيارات المتتابعة **التي تؤدي الى تفكك الزواج** (جوتمان ١٩٩٤) . وقد وجد هوبر (١٩٩٣ : ٨٠٣) بأنه **على الرغم من ذكر المطلقين عادة لمبرر واحد فقط أو اثنين لطلاقهم** ، فإنه يرى بأن **حالات الطلاق معقدة بدرجة هائلة – بل إنها من التعقيد وعدم التحديد لدرجة أن عدد النتائج التي يمكن التوصل إليها غير محدود** (وولكوت وهيوز ، ١٩٩٩) .

ج. التوصيف مقابل التعليل

عادة ما يروي المطلقون تجربة طلاقهم على شكل قصة ذات معنى بالنسبة لهم في حين أن الواقع هو أن النزاع غالباً ما يكون مليئاً بالغموض والمتناقضات . كما أن تفسيرات وسلوكيات الأشخاص تتغير بمرور الوقت .

يشرح خبير دولي هو الدكتور بنيامين كارني ، القضية بعبارات غاية في البلاغة حيث يقول : " الأشخاص يصفون والخبراء يشرحون" وقد شاطره كافة الخبراء الذين تمت مقابلتهم هذا الرأي بأن سؤال المطلقين عن أسباب الطلاق يفضي الى نتائج غير دقيقة .

كما تبين أن آراءهم مدعمة بأبحاث علمية ، نورد منها على سبيل المثال الاستشهادات التالية :

" في جدله بأنه لا يمكن قولبة المسارات المفضية الى الطلاق كعملية منظمة ومتتابعة ، يطرح هوبر (١٩٩٣ : ٨٠١) ، وجهة النظر القائلة بأن الأسباب التي يستخدمها الأشخاص لشرح سبب طلاقهم يمكن فقط فهمها على أنها أدوات بلاغية تمنحهم احساسا بالنظام تجاه مواقف كانت لولا ذلك محفوفة بأحداث وعواطف وميول غامضة ومتناقضة نحو سلوكيات معينة . وأكد ويس (١٩٧٥) أيضا بأن الأزواج يبنون "رواية" لانهيار الزواج تمكنهم من قبول هذا الحدث واستيعابه في حياتهم . كما أنه من الممكن إعادة تفسير الأحداث في الزواج وإعادة تعريف سلوك الشريك واستنتاج أسباب لتبرير قرار الطلاق. واقترح آماتو وروجرز أيضا (١٩٩٦ : ١٣) أن الأزواج يعرّفون سلوكيات معينة على أنها مشاكل فقط عندما يكونون قد فقدوا الأمل بالفعل من زواجهم وعلى وشك الانفصال على أي حال" (وولكوت وهيوز ، ١٩٩٩) .

د. ينبغي أن يكون التركيز على دعم الزواج ، وليس على الحد من ارتفاع معدلات الطلاق

- إن الطلاق عرض وليس المرض الفعلي والتركيز على الحد من معدلات الطلاق يعني التركيز على تغطية عرض وليس على معالجة المشكلة الفعلية وهي وجود زواج غير صحي . والطلاق قد يكون حلا في بعض الأحيان بينما المشكلة الحقيقية هي الزيجات الغير صحية والتي يتعرض فيها أحد الأطراف أو كليهما للإساءة .

- التركيز على الطلاق يستبعد الزيجات غير ناجحة التي استمرت في البقاء لأية أسباب كانت وذلك على الرغم من فشل الزواج نفسه (الطلاق الصامت ، الزيجات التي تنطوي على الاساءة ، الخ) وهو ما ينتج عنه آثار اجتماعية قد تكون أسوأ من الطلاق .

- التركيز على المطلقين فقط في جمع المدخلات اللازمة لوضع الاستراتيجية يتجاهل قطاعا كبيرا وحيويا للغاية من المجتمع (الزيجات الناجحة، المتزوجين حديثا ، المخطوبين ، والزيجات المضطربة، الخ) والتي قد تكون مدخلاتها أكثر تنويرا وفعالية فيما يتعلق بنوعية الدعم المطلوب لتجنب الطلاق .

ه. دراسات حالية مماثلة

أثناء الأبحاث الاستطلاعية ، تم العثور على العديد من الدراسات التي اتبعت منهجية مماثلة في استطلاع أهم اسباب الطلاق في المملكة العربية السعودية . وعلى الرغم من اتباع الدراسات المذكورة لمنهجيات مماثلة ، فقد توصلت كل منها الى نتائج وترتيب مختلف ـ تبعا للعينة وأسئلة المسح - وهو ما أدى بدوره الى ما يلي :

- تأكيد عدم دقة منهجية حساب النسب المئوية لأسباب الطلاق .
- توفير مدخل ثانوي ثري لاستطلاع الأسباب المحلية للطلاق، ونسبها وآثارها .

و. ينبغي للأبحاث الاعتماد على الدراسات طويلة المدى المدعمة بالبيانات التطبيقية

- ذكر خبراء في هذا المجال أنه من الضروري فهم التاريخ الفردي الذي يجلبه كل من الزوجين إلى مؤسسة الزواج . ومن هنا تتضح الأهمية الحيوية لاجراء دراسة (طويلة المدى) على الأزواج مع مرور الوقت لفهم أسباب نجاح أو فشل الزيجات . وقد أكد الخبراء الاستشاريون في الولايات المتحدة الأمريكية والذين تواصلنا معهم بشكل مباشر أهمية الاعتماد فقط على دراسات طويلة المدى ذات بيانات مؤيدة بالتجربة مشيرين إلى أن ذلك كان هو الدرس الرئيسي المستفاد من تجربة أكبر مبادرة للزواج في الولايات المتحدة الأمريكية وهي مبادرة الــزواج الصحي (الميزانية : ٧٥٠ر٠٠٠ر٠٠٠ دولار أمريكي) . (انظر الفصل 5.8 دروس من مبادرة الزواج الصحي) .
- وذكر الدكتور بنيامين كارني أن " تقييم العام الماضي لنتائج البرنامج الناجحة نسبياً يشير الى أن البرنامج لم يكن له تأثير على الاطلاق . لقد كان عديم النفع تماما وكان ذلك أفضل ما أمكنهم القيام به" . ومشيراً إلى سبب عدم نجاح المبادرة أضاف " لقد بدأ البرنامج ببعض الافتراضات التي لم يتم التحري عن دقتها" .
- الدكتور فرانك فنشام أضاف " كما تعلمون ، كان لدى الولايات المتحدة الأمريكية مبادرة تدعى مبادرة الزواج الصحي استمرت لخمس سنوات . لا أعتقد أنها نموذج رائع لأنها لم تصر على استخدام برامج مدعمة بالبحث التطبيقي ومن ثم كانت هناك جهود كثيرة مشكوك في نوعيتها " . " وأخيرا ، أعتــقد بأن المملكة العربية السعودية في حاجة الى تكييف البرامج الحالية المستندة إلى أبحاث تطبيقية لجعلها أكثر تناسباً مع ثقافة المجتمع المحلي " .
- كما وجدت هذه الرؤى في أبحاث أكاديمية مثل تلك الواردة أدناه :

- " أكد كارني وبرادبيري (١٩٩٥ : ٢٢) على أنه من أجل فهم كيفية تطور ونجاح وفشل الزيجات بمرور الوقت ، من الضروري فهم التاريخ الفردي والتأثر المستمر الذي يضيفه كل من الزوجين الى الزواج واللذين يفضيان الى نتائج الزواج " (وولكوت وهيوز ، ١٩٩٩) .

١-١-٣ التوجه الجديد

أخذاً بعين الاعتبار النتائج المذكورة أعلاه والقيود التالية :

١- عدم وجود بنك معلومات .
٢- الطبيعة المعقدة للمشكلة .
٣- اتساع نطاق البحث .
٤- ضيق الوقت نسبياً.
٥- ميزانية محدودة نسبيا .
٦- المنهجية الجديدة وفقا للنتائج الأولية .

تبنينا توجها جديدا تضمن التالي :

- وضع خريطة نظرية للزواج من خلال التعرف على التحديات التي تتم مواجهتها على كافة المستويات : الخارجية والداخلية وعوامل الخطر .
- اجراء تحليل متعمق للدراسات طويلة المدى الحالية المثبتة بالبحث التطبيقي للتعرف على وسائل التدخل الفعالة .
- اكتساب فهم محلي للنتائج (والتي تم تجميعها في الخطوتين الأولتين) من خلال دراسة الأزواج السعوديين بشكل مباشر (من خلال جلسات مجموعات ومقابلات فردية) وتكييف النتائج مع الطبيعة المجتمعية الخاصة بالمملكة العربية السعودية .

ويتناول الجزء التالي بالتفصيل مزيدا من التفاصيل عن التركيز الجديد للبحث (أي الزواج) والإطار الذي تم تبنيه من خلال هذا التوجه الجديد .

١-٢ إطار البحث : ما الذي ننظر اليه في الزواج؟

يهدف هذا البحث الى توفير رؤية متعمقة للكيفية التي يمكن التدخل بها لتدعيم مؤسسة الزواج . وقد حاولنا أولا بهدف توفير خلفية توجه القرار الخاص بكيفية وتوقيت التدخل رسم صورة تلقي بالضوء على العوامل المؤثرة على مؤسسة الزواج . ولكن عندما نقول " المؤثرة على مؤسسة الزواج " ، ما هو بالضبط جانب الزواج الذي سوف نركز عليه أو نقوم بتقييمه ؟ هل هو نوعيته ؟ أواستقراره ؟ أو وظيفيته ؟

احتجنا في البداية الى الإجابة على السؤال التالي : ما هو النموذج الذي سوف نتبناه في تقييم نجاح أو فشل الزواج ؟ ما هي المصطلحات التي سوف نستخدمها لدى الإشارة الى قوة أو ضعف المؤسسة ؟ من أي منظور سوف ننظر الى هذا البناء وضمن أي مضمون سوف ندرسه ؟

١-٢-١ خارج نطاق الزوج والزوجة

كان المنهج الشامل لهذا البحث مستلهما من دراسة آماتو وهوهمان – ماريوت (٢٠٠٧) ذات الاتجاهين two-wave للزيجات التي تعرض الأزواج فيها لتحديات قليلة أو كبيرة والتي انتهت بالطلاق . ومن بين تحليل تجميعي ل ٥٠٩ من الأزواج ، وجد أن نصفهم فقط بعانى من علاقات

عالية التوتر نوعية زواجهم متدنية في حين أن النصف الباقي أي ٥٠% من عينة المطلقين كانوا في علاقات منخفضة التوتر نوعية زواجهم متوسطة . وعلى الرغم من الاختلافات الملموسة في نوعية العلاقة في كلتا المجموعتين ، انتهى الأمر بالأزواج في كلتا المجموعتين الى الطلاق وهو ما يدل على أن **نوعية العلاقة وحدها ليست كافية للمحافظة على تماسك الزواج** . وفي حين أن أسباب الطلاق فـي الزيجات عالية التوتر كانت واضحة ، فهناك حاجة الى المزيد من الأبحاث لفهم البواعث على الطلاق في الزيجات منخفضة التوتر . كما أثبت آماتو وهوهمان – ماريوت (٢٠٠٧) أن الطلاق في الزيجات منخفضة التوتر لم يكن مدفوعا بنوعية الزواج وانما كان متأثرا بعوامل خطر مستقلة عن العلاقة المباشرة بين الزوجين .

تؤدي هذه النتيجة إلى استنتاج محوري لنطاق هذه الورقة البحثية وهو أن الزواج لا يتشكل فقط بالعلاقة الشخصية المتبادلة بين الزوجين وانما أيضا بالعوامل الموجودة في البيئة المحيطة والبيئة الكلية. كما أن الحاجة الى القيام بمزيد من الأبحاث لفهم عوامل الخطر التي تظهر على المستوى الكلّي تعد حافزا آخر لتعريف هذا النطاق للورقة .

١-٢-٢ النوعية مقابل الرضا

هناك ثلاثة مؤشرات كثيرا ما تستخدم في مجال الأبحاث الزوجية وهي : الرضا عن الزواج ، وتكيف الزواج ، ونوعية الزواج . وعلى الرغم من وجود شئ من التداخل المفاهيمي بينها ، يشير كل واحد من هذه المصطلحات الى نموذج مختلف . وفي ضوء ذلك ، قد يحتاج الباحثون الى الوعي بعدم الخلط بين هذه المصطلحات أو بين المنهجيات المستخدمة لتقييمها (لورنس وآخرين ، ٢٠١١) .

ويتمثل تعريف الرضا عن الزواج في أنه : " التقييم الشخصي العالمي للأشخاص لنوعية زواجهم" وهو تعريف يلقي بالضوء على الطبيعة الشخصية للمفهوم (لي وفانج ، ٢٠١١) . وعلى الجانب الآخر ، يعد تكيف الزواج مفهوماً أوسع يشمل الرضا وكذلك عمليات ثنائية مثل النــزاع . و تشير نوعية الزواج الى العمليات الثنائية وحدها مثل التواصل الداعم بين الزوجين ، ومهارات إدارة النزاعات ، والعلاقات الجنسية ، أو الحميمية العاطفية (لورنس وآخرين ، ٢٠١١) .

ويميل الباحثون الى التركيز على الرضا عن الزواج وليس على الاستقرار الزوجي حيث يفرقون بين الالتزام الاختياري وبين الالتزام التقييدي (لي وفانج ، ٢٠١١) .

ويمكن تصنيف العوامل المؤثرة على الرضا الزوجي على النحو التالي :

١- العوامل الشخصية الضمنية : خصائص الشخصية .
٢- العوامل الشخصية البينية : التواصل بين الزوجين ، عزو سلوك الآخر ، والتماثل في شخصيتي الزوجين .
٣- العوامل البيئية الجزئية : ن زواج الأهل ، وجود الأطفال ، والشبكة الاجتماعية للزوجين .
٤- العوامل البيئية الكلّية : المناخ الاقتصادي للمنطقة التي يعيش فيها الزوجان والسياسات الحكومية .

وتندمج هذه العوامل في نموذج يعرف بنموذج التأثر – الضغط – التكيف والذي يقتضي أن الرضا الزوجي يتأثر بالتفاعل بين تأثر الزوجين ، والأحداث المسببة للتوتر في البيئة ، وعمليات التكيف مع التغيرات البيئية .

وبالإضافة الى ذلك ، قد تكون هناك بعض العوامل المغيرة لأولوية الأهداف الزوجية . على المستوى المباشر ، تضيف ولادة أطفال أو الضغوط المالية توترا للعلاقة وتحوّل الأولويات الى

عوامل مساعدة . وعلى المستوى المباشر ، يمكن لعوامل تاريخية وثقافية مثل المواقف تجاه الزواج أن تجعل العوامل المساعدة تكتسب أولوية أكبر من غيرها .

١-٢-٣ النموذج المتبنى

آخذين كافة ما تقدم ذكره في الاعتبار ، تم وضع الاطار التالي لتوجيه أبحاثنا عن العوامل المؤثرة على الزواج .

Macro factors العوامل الكلية

Misconceptions التصورات الخاطئة

Risk Factors عوامل الخطر

Micro Factors العوامل المباشرة

يعالج الاطار هذه القضية على ثلاثة مستويات مختلفة :

١- المستوى الكلّي

يعالج هذا المستوى العوامل الاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية التي أثرت على مؤسسة الزواج على مدى الأعوام ال ٥٠ الماضية ، سواء من خلال تهديد استقرارها (عدم تحويل الزواج الى مؤسسة) أو إعادة تشكيل / إعادة تعريف بناء الزواج على أي نحو كان . وسوف تتم دراسة ما تقدم ذكره من المنظور العالمي أولا ثم اجراء تحليل عن الكيفية التي تؤثر بها النماذج " العالمية " المذكورة آنفا (التي اصبحت عالمية بفعل العولمة) في الوقت الراهن على مؤسسة الزواج السعودية – مقدمة بالتوازي مع ذلك توقعا لمستقبل الزواج السعودي واجراءات محددة قابلة للتطبيق يمكن اللجوء اليها لإعادة تشكيل المؤسسة بشكل إيجابي على المدى الطويل.

٢- عوامل الخطر

يعالج هذا المستوى العوامل التي يجلبها الأفراد الى الزواج والتي تزيد من خطر تفككه أو عدم رضا الزوجين عنه . ليس من الضروري أن تتعلق هذه العوامل بالعلاقة الشخصية بين الزوجين وانما ترتبط بالتجارب السابقة ، والسمات الشخصية ، أو بعوامل خفية أخرى تؤثر على النوعية والرضا مع صعوبة التعرف عليها في الوقت نفسه وعزوها في كثير من الأحوال الى العوامل المباشرة التي تؤدي بأحد الزوجين أو بكليهما الى اساءة الحكم على شريكه أو على نوعية زواجهما والى الاخفاق في معالجة السبب الحقيقي لعدم رضاهما .

٣- المستوى المباشر

يعالج هذا المستوى التحديات المشتركة التي تميز العلاقة الزوجية الثنائية . وفـــي حين تشمل هذه التحديات طيفا واسعاً من الموضوعات ، يركز بحثنا على الفئات الثلاث التالية لدى النظر الى التحديات على المستوى **المباشر**: ١) العلاقات الشخصية البينية ، ٢) العلاقات الجنسية ، ٣) التعامل مع الأطفال .

٢ . ٢ . المتغيرات الكلية (البيئة العامة)

يفترض بأن الزواج أحد أقدم المؤسسات الاجتماعية وهو عبارة عن مجموعة من الأدوار والقواعد التي تطورت كونيا عبر الأجيال وفي ثقافات متعددة . وعلى الرغم من أن مختلف المجتمعات كان

لها منهجية التطور الخاصة بها من حيث تفاصيل تلك الأدوار والقواعد ، فقد كان لدى جميعها ما يسمى " الزواج " .
بدا الزواج مستقرا عبر تاريخه الطويل للغاية وعلى الرغم من وجود زيجات سيئة بغير شك ، فإن الأمر لم يصل الى النقطة التي تشعر الحكومات عندها بالحاجة الى التدخل . كما كانت هناك قيمة ذاتية للزواج كمؤسسة. ولكن خلال السنوات المائة الماضية ، وجدنا بأن الحكومات والمؤسسات الاجتماعية بدأت تصدر تحذيرات حول الزواج وبدأت تداول قصص أكثر مما ينبغي عن الزيجات السيئة . كما أخذ معدل الطلاق في الارتفاع أكثر من أي وقت مضى . ومما جعل الأمور أكثر تحديا مشاهـدتنا لمجموعة جديدة من الأدبيات تشكك في فكرة الزواج في حد ذاتها .
حدث كل ذلك بشكل خاص في المجتمعات الغربية حيث فرضت الحداثة ، والدولة ، وظهور أشكال مختلفة من المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية ضغوطا كثيرة على كافة الأفكار التقليدية والكلاسيكية ، والمؤسسات ، وأصبح كل تقليد وقيمة خاضعاً لتفحص عميق ونقدي . كما أصبحت القيم التقليدية وأساليب العيش مهددة بفعل نشأة التفكير النقدي ولم يكن ***الزواج*** استثناء من ذلك .
وبالإضافة الى ذلك ، وبالنظر لنشأة مختلف أشكال الاتصال – بدءا من التلغراف وحتى التلفاز – ونمو وسائل الاعلام الاخبارية ، بدأت قصص الزيجات السيئة تدخل الى قلب الجدل حول الزواج ولم يعد العدد المتزايد من حالات الطلاق والزيجات الفاشلة مقتصرا على أولئك الذين يمرون بهذه التجربة وحدهم بل اصبحت جزءا من جدل أوسع نطاقا حول ماهية الزواج وما اذا كان ينبغي له أن يستمر . ومع ارتفاع معدلات الزيجات الفاشلة والطلاق ، بدأ الجدل يميل الى معارضة الزواج وبمرور الوقت ، بدأ عدد متزايد من الأشخاص يتساءل عن قابلية الزواج ذاته للاستمرار وأصبحت عبارة " الزواج مؤسسة فاشلة " أشبه بالشعار وجزءا من الجدل العام حول الزواج في أكثر من ثقافة ومجتمع . وحتى أولئك الذين لم يفهموا هذه العبارة تماما أصبحوا يرددونها وأصبح سبب وجود الزواج الآن محل شك .
لم يكن هذا التشكك ازاء الزواج مقتصرا على المجتمعات الغربية الحديثة وانما أصبح أيضا جزءا من المجتمعات الحديثة الجديدة في الشرق الأوسط وهي مجتمعات تخطت مرحلة التقليدية الى حد كبير ولكنها لم تتمكن من الانضمام الى ركب العصرية أو صنع صيغة مواكبة خاصة بها .
ونتيجة لذلك ، تشوشت أفكار الداعمين للزواج كمؤسسة حيث بدأوا يواجهون تحديات من الصعب التعامل معها في نفس الوقت . وكان التركيز في معظمه على المخاطر الفردية التي يواجهها الزواج وهي كثيرة مثل الصدام بين الرجال العرب التقليديين وتزايد النساء المتبنيات لأدوار غير تقليدية ، أو جهل الأزواج بالواجبات الزوجية ، سواء الذكور أم الاناث ، أو التشتت الذي أوجدته وسائل الاعلام الاجتماعية ، ولا سيما غرف المحادثات مما سبب التوتر في البيوت وفي النهاية الطلاق ، أو العلاقة الجنسية بين الأزواج ، أو الانحرافات المختلفة لأي من الزوجين مثل تعاطي المخدرات والكحوليات وغير ذلك . وفي هذا النطاق ، يتعلق الجزء الأكبر من التدخل بتعليم وتدريب الزوجين على كيفية المحافظة علـى دوام العلاقة رغم الاختلافات أو التحديات ، وتدريبهم على مختلف المهارات مثل التواصل والذكاء العاطفي أو برامج عن النشاط الجنسي وكيفية المحافظة عليه وابقائه حيويا . بعبارة أخرى ، كانت تلك الجهود تركز على قضايا **المستوى المباشر للزواج** .
ولكن هناك أيضا جهود تهدف الى التعامل مع الخطاب العام حول الزواج وهو ما يمكن وصفه بالاستطرادي حيث يركز على نموذج الزواج أي كيف نفكر في الزواج ونتحدث عنه ، وعلى القيم التي نربطها بالزواج وأيضا وبشكل أساسي بالكيفية التي أثرت بها التغيرات في الوضع الثقافي والاجتماعي – الاقتصادي على الزواج وهذه يمكن أن نطلق عليها **القضايا الكلّية أو الغير مباشرة للزواج** لمقابلتها بالقضايا الجزئية .

ويستحق كل من البعد المباشر وغير المباشر الاهتمام ولكن البعد الغير مباشر لم يحصل على نصيبه لأسباب متنوعة بالدرجة الأولى لطبيعته النظرية والمجرّدة ولكن أيضا لعدم تحدث الناشطين في دعم الزواج عنه بالقدر الكافي .
تهدف هذه الورقة ، على الرغم من قصرها ، الى تشجيع التدخلات العملية لدعم الزواج على المستوى الغير مباشر وتحاول الاسهام في الخطاب العام وبدء مناقشات حول القضايا الكلّية المؤثرة على الزواج وعلى منظومة كعنصر رئيسي في ديناميكية الزواج . ويتمثل جزء من الحل للقضايا الكلّية في حديث الناس بذكاء عنها . و الخطاب ، فهو خطوة كبيرة نحو الحل يتم اغفالها في كثير من الأحيان .

الخطوط العامة للفصل

تناقش هذه الورقة ثلاث نقاط رئيسية هي :

١- الزواج كمؤسسة .
٢- المتغيرات الكلّية المحيطة بالزواج .
٣- آثار تلك المتغيرات على الزواج .

سوف تناقش النقطة الأولى ما نعنيه بالزواج ، ومعنى أن يكون الزواج مؤسسة ، وبعض أسباب القيمة العالية المرتبطة بالزواج . ويتمثل الغرض من ذلك النقاش في السماح لنا بالوصول الى فهم للزواج يمكنه توجيه المبادرات الداعمة . ويبدو واضحا تماما أن معرفة طبيعة ما نود التدخل فيه شرط أساسي لنجاح التدخل ، إذ لا يمكننا التدخل في ظاهرة الا اذا عرّفناها أولا . والتدخل عبارة عن اختيار لنقطة للتأثير ولكن ما الذي نود التأثير عليه عندما يتعلق الأمر بالزواج ؟ إن ما سنخرج نا به من هذا الجزء من النقاش هو نوع من التشريح للزواج أو تحليل لمكوناته الرئيسية . كما أنه أولى خطوات الابتعاد عن النظر الى الزواج والاتجاه الى النظر *الينا* أثناء نظرنا الى الزواج .

أما النقطة الثانية ، فسوف تورد وتعرض فهما عاما للقضايا الكلّية المحيطة بالزواج الحديث بغير ربطها بالزواج .
وأخيرا ، سوف تتناول النقطة الثالثة الأجزاء الرئيسية للزواج ومعرفة الكيفية التي تأثر بها إيجابيا و/ أو سلبيا بالعناصر الكلّية .

٢-١ الزواج كمؤسسة اجتماعية

إن الزواج ليس مجرد اقتران ذكر وأنثى . العلاقات عبارة عن أفعال اقتران ولكن عندما يتزوج الناس ، فإنهم يقومون بشئ أكثر من مجرد فعل الاقتران وهو دخول مؤسسة اجتماعية لها أدوار ، وقواعد ، ومعايير وتوقعات . كما أنهم يقومون بذلك على مرأى من العموم وباقرار المجتمع بشكل أو بآخر . وعلى الجانب الآخر ، نجد بأن الاقتران أمر شخصي وعندما يقترن شخصان ، فإنهم لا يدخلان بشكل فجائي الى مجموعة من القواعد والأدوار وانما يقررانها بنفسيهما . كما أنهما لا يطلبان من المجتمع اقرار اقترانهما .
إن فهم كيفية كون الزواج مؤسسة اجتماعية حيوي لمن يدخلونه وأيضا لمن يريدون فهمه .

٢-١-١ المؤسسات

عندما يقول الناس " مؤسسة اجتماعية " ، فإنهم لا يفهمون دوما بوضوح ما تعنيه بالنسبة لهم فهذا الاصطلاح انتقل من اللغة الفنية لعلم الاجتماع والفلسفة ليصبح مصطلحا شائعا يحمل معه كافة

أنواع اللبس والغموض . في بعض الأحيان ، يستخدمه الناس كمصطلح قصير ل " شئ " موجود في المجتمع ويبدو أن اللبس جاء من اصطلاح " المؤسسة " ولذلك ، سوف ننظر اليه عن كثب .
عندما يتحدث المرء عن المؤسسات ، فإنه يتحدث عن أشياء مثل : الحكومات ، والجامعات ، والمدارس ، والسوبرماركت ، والجيوش ، والبنوك ، والأحزاب السياسية ، والاتحادات التجارية ، والفرق الرياضية ، والنوادي ، والمنظمات الدولية ، الخ ... وكل منها جهاز يتضمن العناصـــر الآتية :

أ. **الهيكل :** هو مجموعة الأدوار التي تقع ضمنه ، مثل أدوار الممرضة ، والطبيب ، والمريض في مؤسسة صحية ، أو المدرّس والمدير والطالب في مؤسسة دراسية ، أو الضابط والجندي والمتدرب في مؤسسة عسكرية أو المحاسب العامل على صناديق المحاسبة والعميل وعامل النظافة في مؤسسة سوبرماركت .

ب. **الوظيفة :** هي الدور الذي تلعبه المؤسسة بشكل عام في المجتمع والشئ الذي من المتوقع لهيكل الأدوار أن يلعبه . على سبيل المثال ، من المفترض في المؤسسة الصحية شفاء الناس وفي المؤسسة التعليمية تعليم الناس ، وهكذا . كما أنه عندما تتوقف المؤسسة عن أداء وظيفتها ، فهناك آثار تترتب على ذلك عادة .

ج. **القوانين :** وهي عبارة عن قواعد المؤسسة . على سبيل المثال ، فإن فريق كرة القدم هو مؤسسة لديها قوانين تحكم اللاعبين ، والحكام ، والطريقة التي يتم لعب المباريات بها . والمدرسة لديها أيضا قوانين تحكم العلاقات بين الطلبـــة ، وأولياء الأمور ، والمدرسين ، والمدراء ، وهكذا .

وعندما يدخل الأشخاص الى مؤسسة ، فإنهم يكلفون أنفسهم تلقائيا بلعب دور محدد . عندما تذهب الى مستشفى ، تجد بأن كل شخص هناك مكلف بدور : الممرضة ، والطبيب ، والمريض ، والكاتب المساعد ، وحارس الأمن وأن كل دور مرتبط بمجموعة من التوقعات وكل فرد عليه مسئولية تحقيق هذه التوقعات . أما صلاحية المؤسسة فتكمن في توزيع الأدوار على نحو يلائم المحيط ويوفر أيضا القدرة على توقع السلوك . عندما أشاهد طبيبا ، يمكنني توقع ما سوف يقوم به وعندما يخالف الطبيب هذه المجموعة من القوانين ، يكون لذلك تبعات . وينتقل نفس الشخص الذي كان مريضا في مؤسسة صحية الى محيط آخر ، لنقل أنه مدرسة ، ويكون هناك مدرّسا يضطلع بدور آخر وبمسئوليات أخرى ويتوقع منه القيام بأشياء أخرى . ثم يتوجه هذا الشخص الى المنزل حيث يدخل الى مؤسسة الأسرة ويقوم بأدوار أخرى فهو ابن أو أخ وكل دور من هذه الأدوار يتضمن أدوارا ومسئوليات وتوقعات معينة . ويدخل الرجل مؤسسة الزواج حيث يقوم بدور الزوج الذي يضطلع بمسئوليات مختلفة .

٢-١-٢ المؤسسات الاجتماعية

المؤسسة الاجتماعية عبارة عن مجموعة من الأدوار والمسئوليات التي يتم وضعها وتعريفها بغرض خدمة المصالح الاجتماعية . كما أنها مسماة بالمؤسسة الاجتماعية للتفرقة بينها وبين أشكال المؤسسات الأخرى كالمؤسسات السياسية والعسكرية وأيضا وهو الأهم للإشارة الى منشئ المؤسسة والمحافظ على استدامتها .

وهكذا نجد بأن الزواج مؤسسة اجتماعية من حيث أنه مؤسسة يصنعها المجتمع ويحافظ على استدامتها لأسباب تتعلق بمصلحة المجتمع . ومنظمة الأعمال عبارة عن مؤسسة ولكنها ليست من صنع المجتمع وقوانينها من صنع أصحابها . ولذلك فإن المؤسسات التجارية لا تعد مؤسسات اجتماعية .

المؤسسات الرسمية مقارنة بالمؤسسات الغير رسمية

هناك مؤسسات رسمية وأخرى غير رسمية . يتعلق هذا التقسيم بكيفية المحافظة على المؤسسة . اذا كان للمؤسسة قوانين مكتوبة ، فإنها تكون مؤسسة رسمية واذا كانت قوانينها غير مكتوبة ولكنها محفوظة في ثقافة وفي أذهان الناس ، فهي مؤسسة غير رسمية . وللزواج مكونات رسمية وأخرى غير رسمية . فهناك قوانين ومبادئ مكتوبة تعرّف قواعد وأدوار الزواج ولكن هناك أخرى غير مكتوبة أيضا . ولذلك فإنه عندما يتزوج شخصان ، فإنهما يدخلان مؤسسة اجتماعية ويلتزمان بقوانينها المكتوبة والغير مكتوبة التي تخدم وظيفة المؤسسة . كما أنهما كزوج وزوجة يلعبان أدوارا مختلفة مع توقعات ومسئوليات مختلفة أيضا ، معظمها غير رسمي انتقل اليهما عبر العادات والتوقعات الثقافية حول ما سوف يكون عليه زواجهما والكيفية التي ينبغي أن يؤدي بها وظيفته . ولكنهما يلتزمان أيضا بمجموعة رسمية من المبادئ الموثقة نظاميا . ولذلك ، ففي حال نشوء نزاع بينهما ، تتدخل المحكمة أو تحكيم الأسرة للتعامل مع هذا الأمر على أساس القوانين المكتوبة والغير مكتوبة التي ينبغي عليهما الالتزام بها .

البناء الاجتماعي للمؤسسات

إن انشاء المؤسسات الاجتماعية هو أهـم جانب متعلق بها وهي نقطة تستحق الكثير من التفكير ، تماما كأي جهد . مـن أجل مناقشة أية مؤسسة من حيث تغييرها ، أو تطويـرها ، أو المحافظة عليها ، لا بد لنا أولا من فهم الكيفية التي يتـم انشاء مؤسسة بها . في حالة الزواج على سبيل المثال ، ينبغي لكافة المناهج والمبادرات فهم الكيفية التي يتم انشاء مؤسسة والحفاظ على استدامتها بها ، وكيف يمكن المحافظة على استدامتها في المستقبل ، أو حتى تغييرها أو تحويلها .

تتمثل أداة مفاهيمية مهمة لذلك في فكرة " البناء الاجتماعي للواقع " وهي فكرة تنطوي على مفارقة الى حد ما ولكنها عميقة . انها تعني في الأساس وجود بعض الأمور الواقعية التي صنعتها الكيفية التي يفكر المجتمع فيها بها ، ولكن هذه الأفكار تبدأ بدورها في التحكم في الكيفية التي يتصرف بها ذلك المجتمع أو في التأثير عليها . كما أن الحفاظ على استدامة مؤسسة تم انشاؤها عبر الزمن يتم من خلال الكيفية التي يتحدث بها المجتمع عنها ، والمؤسسة المستقرة هي تلك التي يتحدث عنها الناس بنفس الطريقة تقريبا عبر الزمن .

وبالنسبة لمن يريد التركيز على نموذج الزواج وكيفية تأثيره على نوعية الحياة الزوجية أو على العوامل الكلّية المؤثرة على الزواج ، يمكن لهذه الفكرة تغيير الكيفية التي يفكرون بها في دعم الزواج .

ومن أجل فهم فكرة البناء الاجتماعي تماما ، ينبغي علينا تقسيم ما نراه حقيقيا الى ثلاثة أنواع رئيسية :

١) الوجود المستقل عنا تماما

على سبيل المثال ، يعد القمر مستقلا تماما عنا . نحن لم نصنع القمر وانما نراه . قد لا نراه بشكل دقيق ولكن أيا ما كان ما يصنع تلك الصور المشوهة في أذهاننا أو على الأقل منبع تلك الصور ، فهو مستقل تماما .

٢) الوجود المعتمد علينا تماما

مثل اللغات أو القوانين أو القواعد . بغير البشر ، لن يكون لتلك الأشياء وجود وجميعها صنيعة قدراتنا الابداعية .

٣) الأشياء الواقعية التي تعتمد علينا نسبيا

على الجانب الآخر ، نجد بأن الموسيقى صنيعة نسبية فالأصوات موجودة بشكل مستقل عنا ولكن حتى يمكن التعرف على الصوت كموسيقى أو كأداة لتجربة جمالية ، يحتاج ذلك الى جهد معين نحو بناء الذوق . وتعد الصحة النفسية مثالا آخر أكثر جدية . فما نعرّفه كمرض نفسي هو صنيعتنا الى حد ما . اذا نظرنا الى الكتيب التشخيصي والاحصائي للاضطرابات العقلية ، سوف نرى بأن اضطرابات جديدة قد أضيفت اليه وأنه كان يشار إلى الكثير منها عبارة عن حالة نفسية ولكن لم يكن قد تم بعد تصنيفه كمرض الى أن تم اتخاذ قرار ما بالقيام بذلك . والفقر مثال آخر . عندما يتحدث صانعو السياسات عن الفقر ، فإنهم يتحدثون عن معايير معينة تشمل وتستبعد أشخاصا وهي مبنية على تجارب أشخاص محرومين ولكن الخط الفاصل الذي يوضع حينئذ بين من يعد فقيرا ومن ثم مستحقا للدعم ومن ليس كذلك هو شئ يصنعه الناس .

وعندما يتعلق الأمر بالقرابة ، فإنها تركيبة نسبية فهناك جانب بيولوجي وراء العلاقة بين اثنين من الأقرباء ولكن الدور الاجتماعي شئ يتم بناؤه . على سبيل المثال ، يعد دور الأب تركيبة وليس شيئا جاء ببساطة من الوظيفة المنوية للذكر . وبالإضافة الى ذلك ، فإن الأنوثة والرجولة عبارة عن تركيبة في المجتمع فالمرأة أو الرجل ليسا مجرد كائن بشري يملك تركيبة تناسلية محددة وانما هما شخصين لهما أدوار ومسئوليات وتوقعات معينة وهذه ليست نتاجا تلقائيا لذلك الاختلاف التناسلي .

وغني عن القول أن التركيبات أو الهياكل الاجتماعية لا تصنع بناء على قرار وانما يتم صنعها وتطويرها من خلال جهد عدد كبير من الأشخاص يفكرون في الأمر بنفس الكيفية . كما ينبغي للأشخاص رؤية شئ بكيفية معينة حتى يكون الشئ كما يرونه ثم رؤيته بنفس الكيفية مرات ومرات الى أن يكوّنوا رؤية مشتركة عنه . إنه تفكير مشترك يبدأ في التأثير على الكيفية التي تفكر بها أجيال المستقبل بحيث أن ما يتم بناؤه اليوم سوف ينظر اليه فيما بعد على أنه طبيعي . والجدير بالذكر أنه يصعب تغيير مثل هذه التركيبات أو الهياكل المستقرة والمتجذرة ثقافيا ، ما لم يحدث تغير هائل يؤثر على الكيفية التي يفكر بها المجتمع ويشعر بنفسه وبالعالم من حوله . وعندما يحدث ذلك ، نشاهد ثورات اجتماعية بمعنى التغيرات الملموسة في التركيبة الاجتماعية التي كانت قائمة وذلك ما حدث للزواج .

وباعتباره تركيبة اجتماعية ، كان الزواج مستقرا نسبيا لأن الناس كانوا يفكرون فيه بأساليب متشابهة نسبيا . كما كانت الأساليب المعيشية متوائمة مع المؤسسة ومع الكيفية التي يفكر الناس بها فيها . وعندما تغيرت الحياة ، سرعان ما بدأت المؤسسة تضغف حيث بدأت الأساليب المعيشية في التغير ، وكذلك الكيفية التي يفكر بها الناس في الزواج .

وقد أوجد هذا التغير في الزواج مفارقة في حالة العديد من الدول العربية التي تغيرت الأساليب المعيشية فيها ولكن أساليب التفكير لم تتغير تبعا لذلك . ولذلك وجدنا أنفسنا نعيش بأساليب غاية في الحداثة ولكننا استمررنا في التفكير بطرق تقليدية وهذه الفجوة هي المشكلة الرئيسية التي نواجهها في كل شئ وهي أيضا أحد التحديات الرئيسية التي تواجه الزواج اليوم . إننا غير قادرين على التفكير وفقا للكيفية التي نعيش بها حيث يعيش الناس الزواج بمعنى حديث ، اذا جاز التعبير ، ولكنهم يفكرون فيه بأسلوب تقليدي .

٢-١-٣ تعريفات الزواج

إن كون الزواج تركيبة اجتماعية يعني بأن الزواج هـو ما نصفه به ، أو فـــي هذه الحالة التي نحن بصددها ، ما يصفه الناس به . إننا لا نكتشف الزواج وانما نصنعه ونقوم بذلك من خلال التفكير فيه

وهو ما تعكسه حقيقة وجود تعريفات كثيرة للغاية للزواج تظهر وجود أساليب مختلفة في التفكير فيه .

إن تعريف الزواج هو أيضا عملية صنع للزواج فصنع الزواج واستمراريته يتمان من خلال تفكيرنا عنه والتعريفات هي في الأساس أساليب لتسجيل ونقل الكيفية التي نفكر بها . ولذلك فإننا عندما ننظر الى تعريفات العلماء ، لا ينبغي لنا النظر اليها على أنها جهود موضوعية وانما كجهود منحازة لـــدفع التعريف أو دفع المؤسسة الى الميل في اتجاه الغايات أو القيم الخاصة بهم .

ويحتاج أي شخص يريد دعم الزواج الى معرفة موقف الناس منه فكافة التعريفات تحمل شيئاً الأهمية طالما أنها تمثل قدرا كافيا من تفكير الناس في المؤسسة . ومعيار تعريف مؤسسة اجتماعية ليس مدى دقتها وانما نموذجية ذلك التعريف أي مدى قربه من كيفية شعور الناس بالزواج وتفكيرهم فيه فعليا .

والتعريف المثالي عبارة عـــن مزيج من التعريفات التي صنعها الفلاسفة الاجتماعيون ، وخبراء القانون ، والأشخاص العاديون . أما النوع الأول ، فيمنحنا التبصر الذي يملكه من يحاولون فهم ما وراء ما يقوله الناس والثاني ، التبصر في الكيفية التي يعرّف بها القانون الزواج والتي تؤثر على جزء كبير من الكيفية التي يعيش بها الناس تجربة الزواج . أما النوع الثالث ، فيخبرنا بكيفية تفكير الأشخاص العاديون فيه .

سوف نقتصر في هذا الجزء على تناول النوعين الأول والثاني ، تاركين النوع الثالث لجهود آخرين لتكمل ما نقوم به .

اذا نظرنا الى تعريف القاموس للزواج ، ربما نجد بأنه " اتحاد مشروع بين رجل وامرأة للعيش سويا وانجاب أطفال " . لقد جاء في موسوعة بلاكويل لعلم الاجتماع أن تعريف القاموس للزواج يتضمن ثلاثة عناصر :

١- مؤشر لمشروعية الاتحاد : تختلف التعريفات القانونية تبعا للأوضاع الثقافية والتاريخية .
٢- مؤشر الارتباط بين شخصين أو أكثر في بعض الأحيان : اتحاد بالزواج يطغى على خصائص الأفراد المكونين له .
٣- مؤشر الوظيفية : الزواج وجد لتحقيق شئ .

ومع ذلك ، على الأقل ضمن المجتمعات الغربية ، اصبح من الواضح بشكل متزايد أن الحدود الفاصلة بين الزواج والعلاقات الحميمة الأخرى بين البالغين أصبحت غير واضحة . كما أخذ الطابع الحصري المتباين الجنس للزواج يتعرض للتشكيك وأصبح التمييز بين الزواج والمعيشة المشتركة ضبابيا من حيث القوانين والممارسات الفعلية (موسوعة بلاكويل لعلم الاجتماع) .

وتشير الموسوعة العالمية للزواج والأسرة الى أنه على الرغم من انطواء الزواج على عقد قانوني (سواء كان مكتوبا أم شفهيا) في كافة المجتمعات تقريبا ، فإنه قد يختلف من حيث التركيبة ، والوظيفة ، والديناميكيات والمعنى من ثقافة لأخرى . ولذلك ، لا يوجد تعريف يمكن أن يشمل هذه الاختلافات جميعها . وفي الولايات المتحدة الأمريكية ومعظم الدول الغربية ، يشير الزواج الى أنماط مستقرة من القواعد والأدوار المرتبطة بالعلاقة المتبادلة بين الزوج والزوجة . إنه اتحاد بين رجل (أو رجال) وامرأة (أو نساء) في نوع خاص من الترتيبات الاجتماعية والقانونية التي تخدم أغراضا عديدة للمجتمع .

كما ذكرت الموسوعة العالمية للعلوم الاجتماعية أن علماء الاجتماع ينظرون الى مؤسسة الزواج على أنها واحدة من أهم العناصر الأساسية للمحافظة على المجتمع ذاته وتكاثره . فعلى الرغم من أن الزواج ليس مهما بالضرورة بنفس الكيفية عبر مجتمعات مختلفة أو لأشخاص مختلفين ضمن تلك المجتمعات ، فإن الزواج يحقق باستمرار ما يلي :

١- تأسيس روابط بين الأسر المختلفة .

٢- نقلة رئيسية في حياة الأفراد .
٣- إعادة تأكيد للاختلافات بين الرجال والنساء والأهمية الطاغية لتباين الجنس .
٤- امتداد أنماط الرعاية والدعم الاجتماعي .
٥- تكوين الهويات الشخصية والاجتماعية .

تم تكوين الزواج عبر التاريخ لأسباب مختلفة وربما كان انجاب أطفال أبرز الوسائل لتأسيس وحدة حية مستقرة (الأسرة) وتعريف الأطفال بمبادئ وقيم المجتمع . وتختلف قوة الارتباط بين الزواج والانجاب من مجتمع لآخر . ففي حين قد يؤدي الاخفاق في الانجاب تلقائيا الى الطلاق في بعض المجتمعات ، فقد ذكر بعض الأشخاص في الولايات المتحدة الأمريكية مثلا أنهم تزوجوا عن حب وليس من أجل الانجاب وذكر آخرون أسبابا أخرى للارتباط بالزواج مثل الأمان الاقتصادي ، أو الهرب من ظروفهم المعيشية (الموسوعة العالمية للزواج والأسرة) .

وكما أشرنا سابقا ، فإن الحب هو الحافز للزواج لدى كثير من الأشخاص . والواقع أن المشاعر المسماة بالحب الرومانسي عالمية تقريبا ثقافيا حيث ذكر عدد من الأشخاص على الأقل وقوعهم في الحب في وقت من الأوقات في حياتهم في حوالي ٨٥% من الثقافات . ولكن الحب لم يكن دوما أساسا للزواج في المجتمعات الغربية ولا يزال الأمر كذلك في العديد من المجتمعات اليوم وانما كانت الاعتبارات الاقتصادية ، وليس الرومانسية ، اساسا لمعظم الزيجات في الولايات المتحدة الأمريكية حتى الأعوام ١٧٠٠ (الموسوعة العالمية للزواج والأسرة) .

وكما ذكرنا آنفا ، تشير الاختلافات في التعريف الى رؤى مختلفة لما ينبغي أن يكون عليه الزواج من أهمها من يذكرون بأن الزواج مؤسسة اجتماعية مقارنة بأولئك الذين يحاولون اضعاف الجانب المؤسسي للزواج والفرق هنا ضخم . فالقول بأن الزواج ليس مؤسسة اجتماعية يعادل القول بأن الاقتران والزواج متساويين تقريبا . فالزواج يصبح اعلانا للاقتران أو التزاما بجعله يدوم ولكنه لم يعد التزاما تجاه مجموعة من الأدوار والمسئوليات والقوانين .

ويتعلق اختلاف مهم آخر بين تعريفات الزواج بوظيفة هذه المؤسسة حيث تميل بعض التعريفات الى اعتبار الزواج غاية لتحقيق شئ موجود خارج نطاق شخصين مرتبطين في حين يميل البعض الى اعتبار الزواج شيئا قائما للزوجين نفسيهما . في الحالة الأولى ، يرى الزواج بأنه وسيلة لصنع بيئة يمكن للأطفال النمو فيها بشكل سليم أو كوسيلة لتنظيم العلاقات والاحتياجات الجنسية ، أو كوسيلة لتنظيم المجتمع في شكل وحدات مستقلة تسهل توزيع المزايا تبعا لذلك . وفي حين تختلف هذه الغايات ، فجميعها يخدم النظام الاجتماعي أو المؤسسة الاجتماعية وجميعها يصب في مصلحة المجتمع أولا . وفي الحالة الأخيرة ، ينظر الى الزواج على أنه تعبير عن عواطف كل من الزوجين تجاه الآخر . ولذلك ، فإنه عندما يعد اعلانا لاستعدادهما لدخول مغامرة معا لبناء شئ لهما ، أو عندما يتم تعريفه على أنه مساحة من الثقة ، أو خطوة نحو تكوين أسرة ، أو مساحة لانجاب وتنشئة أطفال ، يرى الزواج قبل وأهم من أي شئ على أنه شئ يخدم مصالح الزوجين . قد تكون هناك مزايا اجتماعية في هذه الحالة ولكن مصلحة الزوجين تأتي أولا . وفي حين تعنى النقطة الأولى بالجانب المؤسسي للزواج ، تعنى الثانية بوظيفة المؤسسة .

وهناك تعريفات جديرة بالتنويه ، ولا سيما التقليدية والمقننة منها مثل التشريعات الاسلامية والغير اسلامية . ففي الحالات التي يمكن تنظيم الجنس فيها اجتماعيا فقط ، يصبح الزواج وسيلة لذلك وعادة ما يكون وسيلة بالنسبة للرجل . والزواج عقد تسمح بموجبه المرأة للرجل بالوصول الى جسدها وهذا السماح ينبغي أن يقره المجتمع أو على الأقل أن يشهد عليه . ويتجسد مثال لاقرار المجتمع في الشرط الخاص بموافقة وليّ ذكر للمرأة على الزواج . في مثل هذه الزيجات ، يكون للمرأة الحق في متعة جنسية محدودة في حين يملك الرجل الحق في الوصول المطلق والغير مشروط الى جسدها . هذه التعريفات القانونية تهدف الى تعريف الزواج بوسائل تسمح بتدخل

المحاكم القانونية في حالة وجود نزاعات بين الأزواج . ومما لا شك فيه أن هذه المحاكم تتأثر بالتفكير الاجتماعي في الزواج ولكنها ليست تعبيرا آنيا عنه ولذلك لا ينبغي منحها ثقلا أكبر من ذلك الذي تستحقه وذلك على الرغم من مجادلة البعض بأن هذا التعريف قد شكل فعليا رؤية الزواج في أكثر من مجتمع اسلامي وأن هذا الأمر لا يزال قائما ، أي أن الزواج ليس سوى رخصة للجنس .

٢-٢ المضمون الكلّي للزواج

من الصعب للغاية رسم الخطوط العامة للمتغيرات الكلية المحيطة بالزواج والمؤثرة عليه بدقة . ففي وجود هذا العدد الكبير من العناصر الكلية حولنا ، علينا اختيار تلك التي يبدو بأنها تمارس أكبر تأثير . كما أن هناك دراسات قليلة للغاية حول إقامة مثل هذا الارتباط على نحو موثوق به . ولذلك فإن ما نذكره هنا عبارة عــن تكهنات ونتيجة لتفاعل بين متغيرات كثيرة لكل منها قيمة وزنية مختلفة . أما معرفة أيها الأكثر تأثيرا ، فمن العسير الحكم عليه من مجتمع لآخر حيث أن هناك الكثير من القضايا الاقتصادية والقانونية التي تضخم أو تقلل من وزن عامل معين . ومما زاد الأمر تعقيدا وجود متغير واحد الى جانب آخر يفضي الى نتيجة غير قابلة للتوقع تجعل من المستحيل تماما التوصل الى خلاصات أو صنع علاقات سببية . وما نحتاج اليه بدلا من ذلك هو اتباع نهج الحديث والمناقشة في ضوء هذه العوامل ودراسة المجتمعات المختلفة ، ليس كمسألة تفسير واضح مثقف وانما كغذاء للتفكير .
ويلي ذلك قائمة تلقي بمزيد من الضوء على ما يحدث حولنا والكيفية التي يغير بها ذلك الطريقة التي نفكر ونشعر ونتحدث ونتصرف بها حول الزواج وضمنه .

٢-٢-١ الثورة الاجتماعية لموانع الحمل

لم تكن أقراص منع الحمل مجرد أقراص للتحكم في الحمل وانما كانت ثورة جنسية أحدثت بعض الثورات الاجتماعية . فمن خلال تمكين النساء من ممارسة حياة جنسية خالية من الخطر ، نهضت هذه الثورة بالمساواة بين الجنسين وفقد الرجال احتكار الجنس الخالي من التبعات . ولكن الأمر لم يكن متعلقا بحرية مجال الجنس وانما كانت هناك تطورات جوهرية أكبر بكثير . فنظرا لأن النساء اللواتي يمارسن الجنس مع استعمال موانع الحمل كن معرضات لخطر أقل للحمل ، كان معنى ذلك عدم اهتزاز الفرص المتاحة لهن للتعليم ، والتوظيف ، والتدريب ، كما كان الأمر في الماضي بفعل حمل غير مرغوب أو غير متوقع . وبالإضافة الى ذلك ، سمحت القدرة على التحكم في الخصوبة من خلال استخدام موانع الحمل للزوجات بتنظيم حياتهن بشكل أفضل وبالمحافظة على مساهمتهن الاقتصادية المباشرة في الأسرة ومن ثم الوصول الى مشاركة أكبر في صنع القرار في الأسرة (مباشرة لمقابلتها بالمساهمة الاقتصادية الغير مباشرة للزوجة وهي كبيرة للغاية ولكنها لا تحظى بالاعتراف) .
ولكن هناك المزيد حول هذه القصة إذ تشير بعض الدراسات الى ظهور اضطرابات وتغيرات جنسية في العلاقة بين الشريكين لدى استخدام موانع الحمل . فقد ذكر البعض أن وسيلة منع الحمل ، بالإضافة الى العوامل الديمغرافية الأخرى ، كانت مرتبطة بواحدة أو أكثر من الهواجس الجنسية التالية : انخفاض الرغبة الجنسية ، وانخفاض معدل بلوغ النشوة الجنسية ، والألم أثناء الجماع . وربطت دراسات أخرى بين استخدام موانع الحمل وبين مستويات المراعاة ، والتقمص العاطفي ، والانسجام ولكن ليس الاستعداد . كما جاء في دراسات أخرى انخفاض المعدلات المسجلة الخاصة بأداء الوظيفة الجنسية ومشاكل مرتبطة بنشوة الجماع ، والرغبة ، والرضا الجنسي ، وتهيئة

الأعضاء التناسلية لممارسة الجنس ، والإثارة الجنسية والشعور بالألم . وكانت هناك بطبيعة الحال دراسات أظهرت تحسنا في العلاقة مع الشريك . ويعد النشاط الجنسي جزءا مهما من العلاقة الزوجية وعندما يحدث تعطل في هذه الوظيفة ، يمكن أن يسبب ذلك توترا كبيرا لكلا الشريكين .

٢-٢-٢ الفردية

الفردية عبارة عن نمط اجتماعي يرى الأفراد فيه أنفسهم مستقلين عن المجموعات وتحفزهم بالدرجة الأولى الأفضليات والاحتياجات الخاصة بهم (جيسي ، ٢٠١١) . ويمكن عموما وصف تركيبة الفردية (ونظيرتها الجمعية) على أنها تصورات الشخص عن نفسه فيما له علاقة بمحيطه والذي يحدد بدوره حكمه وسلوكه . تؤثر الفردية والجماعية على نواة التركيبات السيكولوجية للقيم (توجيه المبادئ مدى الحياة) ، ومضمون مفهوم الذات (كيف يرى الناس أنفسهم) والافتراضات الخاصة بالعلاقات (كيفية ارتباط الأفراد والمجموعات ببعضهم البعض) وأسلوب الادراك (كيف يفكر الناس) (أويسرمان و لي ، ٢٠٠٨) .

وفيما يتعلق بنواة كل تركيبة سيكولوجية ، تنطــوي الفردية على ما يلي (أويسرمان و لي ، ٢٠٠٨) :

١- المفهوم الذاتي : صنع والمحافظة على احساس إيجابي بالذات من خلال تعريف الفرد لنفسه من حيث المواقف الفريدة ، والسمات ، والآراء .
٢- العلاقات بين الأشخاص أو بين المجموعات : تعبر عنها اللا- دوامية ، كما وصفها أويسرمان و لي (٢٠٠٨) : يمكن أن يتغرب المرء عن أسرته ، وأن يهاجــر الى دولة جديدة ، أو يتحول الى دين جديد ، ويفقد الاتصال مع أصدقائه .
٣- الادراك : الحكم والتفكير موجهان نحو الشخص وليس نحو الموقف أو المضمون الاجتماعي .

وبالإضافة الى التأثير على التركيبة السيكولوجية الفردية ، تتشكل الفردية – الجماعية ذاتها بفعل عوامل أخرى ، بما فيها العوامل الثقافية مثل السلطة والشرف (أويسرمان و لي ، ٢٠٠٨) ، والعوامل الاقتصادية (آهوفيا) والتدين (سوكور وآخرين ، ٢٠٠٤) . ويتضح ذلك في تطور الفلسفة من الفردية النفعية الى الفردية التعبيرية . وقد ركزت الفردية النفعية على توخي تحقيق المصالح الشخصية والانجاز في النطاقين الاقتصادي والمهني وذلك من منطلق الاعتقاد بأن هذه المساعي تسهم تلقائيا في الصالح الاجتماعي طالما تتم مراعاة القيود الأخلاقية للنظام الاجتماعي (ولكنز وسانفورد ، ٢٠٠٩) . أما الفردية التعبيرية – والمشار اليها كبديل بالفردية الجديدة ، فقد ظهرت كرد فعل للنفعية والتي كانت تميل الى كبح مصالح الذات . والفردية التعبيرية تمجد حرية التعبير عن تفردنا في مواجهة القيود والأعراف – مع النظر الآن الى محددات النظام الاجتماعي على أنها تهديد (ولكنز وسانفورد ، ٢٠٠٩) . ويتضمن الشكل التعبيري للفردية توخي استغلال أقصى القدرات الفردية ، والتحرر ، والنمو الشخصي من خلال تجارب حياتية ثرية وحرية التعبير .

وتؤثر الفردانية ، كما تظهر من خلال تمييزها كواحدة من الأبعاد الثقافية الستة التي تحــدث عنها هوفستيد ، بشكل كبير على التكوين الثقافي الادراكي للمجتمع . في الثقافة التي تكرّس الفردانية ، نجد بأن الوحدة الأساسية هي الفرد وأن الغاية الرئيسية هي النهوض برفاه الذات (أويسرمان و لي ، ٢٠٠٨) – سواء تحققت الأخيرة من خلال قيم تكريس الجماعة بشكل عام مثل الاسهام في تحسين المجتمع (آهوفيا ، ٢٠٠٢) . وتتضمن القيم التي تكرّس الفــردانية التوجيه الذاتي ، والتنشيط (أي الاثارة والجدّة) ، ومذهب المتعة ، والسلطة ، وتحقيق الذات (سوكور وآخرين ، ٢٠٠٤) . ومن هذا المنطلق ، يرّوج هذا الموقف لسلوك يصنع قيمة للذات . ويصاحب هذه الفردانية الجديدة توتر

وجدل مستمران حول موقعها في مضمون الجماعة والمجتمع المدني – بين التطلعات الفردية والقدرة على تقديم التزامات تجاه الآخرين وتبني قيم الأسرة (أورانج ، ٢٠٠٣) .
ويمكن القول بشكل حاسم أن هذا التغيير للاتجاه من الالتزام تجاه الأسرة والمجتمع الى الالتزام تجاه الذات قد ثبت ضرره لمؤسسات المجتمع المستقرة مثل الزواج والأبوة أو الأمومة (دافو ، ١٩٩٧ ، مستشهد به في ستانتون ، ٢٠٠٩) .

٢-٢-٣ النسبية الأخلاقية

النسبية الأخلاقية اصطلاح فلسفي يعني بعبارات بسيطة للغاية عدم وجود مقاييس كونية للسلوك الأخلاقي وهو ما يناقض الواقعيين الأخلاقيين أو الموضوعيين الأخلاقيين الذين يقولون بوجود مقاييس أخلاقية كونية . لنأخذ كمثال قتل حيوان من أجل اللهو . سوف يقول المنادي بالموضوعية الأخلاقية بأن هذا السلوك خطأ وسوف يورد أسبابا موضوعية ، أي الأسباب التي تمتد الى ما وراء الاختلافات الفردية أو الثقافية أو التاريخية والتي يمكن أن تثبت لا أخلاقية مثل هذا السلوك . وسوف يدفع هذا الشخص بأنه بصرف النظر عن المزاج الشخصي للانسان ، وبصرف النظر عما اذا كان الانسان من موزمبيق ، أو البرازيل ، أو السويد ، أو أي مكان آخر ، هناك أساس لاقناع الجميع بأن هذا الأمر غير أخلاقي . على الجانب الآخر ، سوف يقول المنادي بالنسبية الأخلاقية بأن هذا فعل وأنه لا يمكن اعتبار هذا الفعل خطأ من حيث أنه يسري على كل شخص ممكن . وهو بالنسبة للبعض خطأ وبالنسبة للبعض الآخر صواب والوسيلة الوحيدة للاتفاق حول ذلك هي تنافس الأفكار حيث تحدد السلطة من الذي سوف يصيغ ذلك في شكل قانون أو من الذي سوف تغلب خطابته الأخلاقية على خطابة الآخرين . بل إن بعض المتطرفين المنادين بالنسبية الأخلاقية سوف يجادلون حول أخلاقية التضحية الانسانية في المجتمعات التي تتم ممارستها فيها . ومن وجهة نظر نسبية بحتة ، لا يمكننا اعتبار سلوك أنه غير أخلاقي بعبارات مجرّدة فهو غير أخلاقي لمن هو خارج الثقافة ولكنه أخلاقي وحسن لمن هم داخلها .
على سبيل المثال ، سوف يجادل المنادون بالموضوعية الأخلاقية المناقشون للزواج الأساس الذي ينبغي من أجله اعتباره صوابا أو خطأ وسوف تدور حججهم حول ما هو قائم بالفعل فهم يبحثون عن شئ ما . أما المنادون بالنسبية الأخلاقية ، فسوف يجادلون حول هذا الأمر بشكل مختلف تماما فهم لا يبحثون عن شئ لاثبات وجهة نظرهم وانما يسعى كل منهم الى صنع الأسباب التي تجعل أمرا صوابا أو خطأ وهذه الأسباب سوف تعتمد على السلطة وهي سلطة ليّنة كتلك الخاصة بوسائل العلم والتواجد العام ، أو قوية كتلك الخاصة بالدولة أو القانون . والأخلاقية بالمعنى الأول عبارة عن عملية اكتشاف وبالمعنى الثاني عملية سياسية . وبناء على الأمثلة وعلى مناقشة سريعة لها ، يمكننا رؤية كيف أن لكل موقف أخلاقي مدلولات اجتماعية وسياسية .
يفترض بعض الباحثين بأن النسبية الأخلاقية تعزز التسامح بين الثقافات والمرونة في المواقف ولكن هذا الأمر يكون صحيحا عندما يتعلق بالتسامح الفكري . وعندما يتعلق بممارسة النسبية الأخلاقية ، يمكن أن يصبح له جانب في غاية القسوة حيث يصبح الصواب والخطأ أمرا مرتبطا بالسلطة أكثر منه بمقياس أو آخر يخرج عن نطاق كل شخص وكل زمان . وبالإضافة الى ذلك ، فإن منهج هذه الفلسفة القائم على سياسة عدم التدخل ، والترويج لمفهوم " أنا أقرر ما هو صواب بالنسبة لي وأنت تقرر ما هو صواب بالنسبة لك " وغرس فكرة عدم وجود أمور مطلقة – أي عدم وجود صواب وخطأ – قد أدى ليس فقط الى صنع خواء أخلاقي وانما أيضا الى تشجيع العدمية (ويبر ، ٢٠٠٣) . وينظر الى النسبية الأخلاقية على أنها تعرّف الأخلاق بأنها حالة من الأفعال الحرة التي ليست لها تبعات . بل يذهب بعض الناس الى الالقاء باللوم عليها كسبب للمآسي الانسانية – كما هو الأمر في مجتمع يتعلق فيه الصواب والخطأ برؤية الشخص على أنه لا شئ يردعه سوى

الخوف من السلطة الأقوى . ومن ثم ، يصبح تعذيب المسجونين مبررا أخلاقيا لعدم وجود مقياس واضح للصواب والخطأ . كما تصبح ممارسة الجنس مع الأطفال ، والتحرش بهم ، واستخدامهم في مواد فاضحة مقبولة أخلاقيا طالما تسمح المقاييس الأخلاقية لمن يمارسونها بذلك ، ومسألة قانونية وليس أخلاقية تتعامل معها السلطات ولكن ليس الضمير الذي في داخل كل منا .
وعلى الجانب الآخر ، يمكن للموضوعية الأخلاقية الترويج لنظام أخلاقي اجتماعي عالي التطهيرية يقضي بالحكم على الناس واستبعادهم أو قبولهم على أساس قرارات أخلاقية مطلقة وباتة ظاهريا . وعادة ما يكون معظم مؤيدي وأتباع نظام عقيدي من المنادين بالموضوعية الأخلاقية . كما أن مصدر الأخلاقية بالنسبة لهم هو تشريعات أخلاقية يكشف عنها مصدر أعلى . بالنسبة للمسلمين ، هذا المصدر هو القرآن الكريم ولكن هناك العديد من الموضوعيين الأخلاقيين الذين يؤمنون بأن أسس الأخلاقية متأصلة في تركيبتنا كبشر .
وفيما له علاقة بالبحث الذي نحن بصدده ، فتحت النسبية الأخلاقية الأبواب للتساؤل حول المعتقدات والقواعد والمبادئ الخاصة بأية مؤسسة بعينها . كما سمحت النسبية الأخلاقية بمراجعة المؤسسات الاجتماعية ولكن ليس الى مدى النسبية الأخلاقية . والزوجان اللذان يدخلان علاقة زواج اليوم لن يكون لديهما بداهة أي احساس بالصواب والخطأ ، أو بالواجب والمسئولية فكافة هذه الأمور مفتوحة للتفاوض وإعادة التفاوض .

٢-٢-٤ الأسرة الحديثة

تتألف الأسرة الحديثة من عدد كبير من المجموعات الصغيرة المتحررة التي تشمل الأسر الأساسية الحديثة أي الأم والأب وأولادهما ، وبضع أسر تقليدية ، وأم أو أب غير متزوجين ، والأسر المختلطة ، أي شخصين متزوجين وأولادهما من زيجات سابقة ، والآباء أو الأمهات الغير مرتبطين بزواج أو بأية علاقة أخرى ، والأطفال المتبنين ، وأطفال الأنابيب ، والأمهات البديلات ، والأسر المكونة من مثليين ، سواء كانت تربطهم عقود زواج رسمية أم لا . وقد تطورت الأسرة الحديثة بالتناغم مع التصنيع ، والعلوم ، والتقنية ومع نمو العمالة المتخصصة ، ابتعد العمل المنتج اقتصاديا عن النطاق الذي تصل اليه مجمعات الأسر . كما أدى اضفاء الطابع الفردي على الأجور والمسئولية الى إعادة تعريف التزامات القرابة وأصبح بالامكان توسيع نطاق الأسرة التي كانت تقوم بالزراعة أو تمارس حرفا أخرى لأن وجود عدد أكبر من الأيدي يعني امكانية انتاج المزيد من الطعام والمنتجات الأخرى . كانت حدود هذه الأسر مرنة وأصبحت موارد الأسرة التي تتقاضى رواتب وعدد الأشخاص الذين يمكن دعمهم بواسطة المتكسبين للأجور ثابتة . كما أن مساحة العيش بالقرب من المصانع ومواقع العمل المتخصصة الأخرى كانت مكلفة وغير قابلة للتوسع . وفي حين أصبح الجيران غرباء ، أصبحت الأسرة الحديثة " ملجأ في عالم بلا قلب " .
وحتى بغير نمو صناعي كبير ، أدى توسع الأسواق العالمية ، ووسائل الاعلام ، والخدمة المدنية ، وخدمات أخرى كالرعاية الصحية ، والتعليم ، والنقل ، الى تكوين أسر حديثة في البلدان النامية . وقد وصف كالدويل وكالدويل (١٩٩٧) هذا التغير في نيجيريا وغانا بأنه " حركة للارتباط بزوجة واحدة وتدعيم لرباط الزوجية أكثر من أي رباط آخر ، وتدعيم للرباط بين الأب أو الأم والطفل أكثر من كافة العلاقات التي تقع خارج نطاق الأسرة الأساسية ، وأخيرا تركيزا على ما يدين به الأهل للأطفال وليس ما يدين به الأطفال للأهل"
وفي عالـم الرأسمالية ، كان للتنمية الاقتصادية آثار سلبية على الأسرة وفقا لما وثقه علماء الاجتماع . فمن أجل تحقيق المزيد من الأرباح ، وسع الاقتصاد نطاق الاحتياجات من خلال التحويل الكثيف للنشاط الاقتصادي الى سلعة على حساب التبادل الاقتصادي ، وهياكل الدعم الاجتماعي ، والانتاج التقليدي ، والترفيه ، والعلاقات الشخصية ، وحتى وظائف بيولوجية مثل

الارضاع الطبيعي . ونتيجة لذلك ، تحولت الحياة الأسرية بدرجة كبيرة الى سلعة . كما أدت الحاجة الى تنمية أسواق استهلاكية الى تشكل فردية تعبيرية ، ومستقلة ذاتيا ، وغير مسئولة داخل الأسر والى تعزيز واستغلال التطلعات الفردية الى الاستقلالية الفردية ، حرفيا ومجازيا ، من قبل اقتصاد يتوقف وجوده على ضمور الأسرية التقليدية . كما توصلت دراسة أجرها وايتنج و وايتنج (١٩٧٥) الى وجود ارتباط إيجابي بين الحداثة والإيثارية . فمعظم الأطفال الإيثاريين كانوا من أكثر المجتمعات تقليدية في ريف كينيا وأكثرهم أنانية من المجتمعات الحديثة المعقدة في الولايات المتحدة الأمريكية . وفيما يتعلق بالأسر الريفية الفقيرة ، أدت التغيرات التقنية الى اضعاف القوة الاقتصادية للنساء وهو ما أدى بدوره الى ازدياد تحكم الرجال في الموارد وفي نفس الوقت تقويض تحكم المرأة . وقد صنع ذلك اتجاها يشار اليه غالبا ب " تأنيث الفقر " .

٢-٢-٥ ثورة النوع

تعود جذور التغيرات الحادثة اليوم في أدوار النوعين [١] الى تاريخ من الناشطية تأييدا للمساواة في الحقوق وكذلك المساواة بين الجنسين من قبل المنادين بحقوق المرأة [٢] . ويتم عادة وصف تاريخ هذه الناشطية بأنها تحدث في شكل ثلاث موجات :

١- الموجة الأولى : حدثت في منتصف القرن التاسع عشر عندما ناضل المنادون بحقوق المرأة لاكتساب الحقوق السياسية الأساسية .

٢- الموجة الثانية : بدأت في السبعينيات عندما صعّد المنادون بحقوق المرأة من الضغوط الى ما هو أبعد من الحقوق السياسية للحصول على مساواة أكبر في كافة المجالات كالتعليم ، ومكان العمل ، وفي المنزل (نفس المصدر) .

٣- الموجة الثالثة : تتضمن التحولات الحديثة في المنادة بحقوق المرأة والتي تتضمن مراعاة التنوع بين النساء على أساس العنصر ، والعرقية ، والطبقة ، والجنسية ، والديانة – متحدية في النهاية فكرة وحيدة لحقوق المرأة تشمل كافة الأشياء .

والجدير بالذكر أن جهود الناشطين هذه أدت بدورها الى إعادة تشكيل الأدوار ، والمواقف ، والتصورات . وقد أجرى بولزندال ومايرز (٢٠٠٤) مراجعة لاتجاهات مواقف النساء والرجال من المساواة بين الجنسين على مدى ٢٥ عاما (١٩٧٤-١٩٩٨) في الولايات المتحدة الأمريكية . وتتطور هذه المواقف بالدرجة الأولى عن مصالح أو التجارب الشخصية ، أو التعليم ، أو الاختلاط بالمجتمع . وقد وجد المؤلفون بأن المواقف من كلا النوعين حول مشاركة المرأة في النطاق العام ، ومسئوليات الأسرة ، والسلوك الجنسي استمرت في التحرر في حين لم ينطبق ذلك على موقفهما من الاجهاض (بولزندال و مايرز ، ٢٠٠٤) . وفي حين أن ذلك قد يكون صحيحا عموما للولايات المتحدة الأمريكية ، توحي دراسات أخرى على مستوى الدولة بأن مواقف الرجال في مجال المساواة تتوقف على عوامل معينة تشمل ما يلي (كونوفتش و كونوفتش ، ٢٠٠٨) :

---

[١] تعرّف منظمة الصحة العالمية النوع على أنه يشير الى " البناء الاجتماعي للأدوار ، والسلوك ، والأنشطة ، والصفات التي يعتبرها مجتمع معين ملائمة للرجال والنساء " (منظمة الصحة العالمية ، ٢٠١٢) . وقد ذكر بأن قواعد الأدوار والسلوكيات التي تطورت على أساس النوع زرعت عدم المساواة بالنسبة للجنسين ، ولا سيما النساء .

[٢] هناك في الحاضر وفي الماضي العديد من المعاني والاستخدامات المختلفة للمنادة بالمساواة بين الجنسين والمنادين بالمساواة بين الجنسين عبر التاريخ . وقد استخدمت المنادة بالمساواة بين الجنسين للاشارة الى " صفات الاناث " في منتصف الأعوام ١٨٠٠ والى الحركة السياسية لحقوق المرأة خلال القرن التاسع عشر في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا ، والى الفلسفة العامة المتعلقة بالعدالة تجاه النساء (هاسلانجر وآخرين ، ٢٠١١) .

- المساواة بين النوعين على مستوى الدولة (ارتفاع المساواة يعني ضمنيا المزيد من مواقف المساواة بين الرجال) .
- الاختلاط بالمجتمع في مرحلة الطفولة وهي "عملية يتعرض خلالها الأفراد للقواعد والسلوكيات ويستوعبونها داخليا ويعززون المواقف والسلوكيات اللاحقة " (نفس المصدر ، ٤٠١) (على سبيل المثال ، ذكر بأن الرجال الذين نشأوا مع أمهات عاملات يتبنون مواقف أكثر تأييدا للمساواة) .
- الروابط بين الأشخاص والتي تشير الى علاقات مثل وجود زوجة أو أطفال (الرجال الذين لديهم روابط مع أشخاص آخرين يتبنون مواقف أقل مناداة بالمساواة) .
- موارد الرجال (اذا كان الرجال يملكون موارد أكثر من تلك التي تملكها زوجاتهم ، فإنهم يظهرون مواقف أقل تأييدا للمساواة) .

ومع ذلك ، أحدث تزايد تحرر المواقف عموما تأثيرا كبيرا على أدوار النوع وعلى أداء المجتمع لوظيفته بشكل عام . وكما أشار بولزندال و مايرز (٢٠٠٤ : ٧٥٩) من خلال أدبيات حالية ، كان لهذه التغيرات مدلولات عديدة للأفراد والمجتمع في مجالات مثل السعادة الزوجية ، والطلاق والزواج من جديد ، وتقسيم العمل المنزلي ، والنتائج الاقتصادية ، وسلوك التصويت وسوف نناقش أدناه تأثير هذه التغيرات في المجال السياسي ، والاجتماعي ، والديني .

المجال السياسي

أرسى النضال من أجل حقوق التصويت في منتصف الأعوام ١٨٠٠ أسس حركة المساواة بين الجنسين . اليوم ، يحق للمرأة التصويت و / أو الترشح في الانتخابات في حوالي ٦٠ دولة وربما أكثر (IWDC , n.d.,a) وقد بدأت هــذه الموجة من التغير السياسي من الدول الأكثر تقدما ، بما فيها نيوزيلنده وفنلنده والنرويج في القرن العشرين واجتاحت العديد من الدول في العالم العربي في القرن الحادي والعشرين ، بما في ذلك الكويت والامارات العربية المتحدة (IWDC , n.d.,a) ومؤخرا المملكة العربية السعودية [٣] في عام ٢٠١١ (ال بي بي سي ، ٢٠١١) .

ولكن تتكشف السخرية لدى ملاحظة التباين الكبير بين الجنسين والذي ساد النشاط السياسي الفعلي بعد عقود من الاقتراع . فاعتبارا من عام ٢٠١١ ، كانت المقاعد البرلمانية المشغولة بنساء في جميع أنحاء العالم لا تتجاوز نسبة ٢٠% (اتحاد البرلمانات ، ٢٠١١) . كما أن تركز الوزيرات كان بالدرجة الأولى في القطاعات الاجتماعية وليس القانونية أو الاقتصادية أو السياسية والتنفيذية (IWDC , n.d.,a) . ومن التفسيرات المحتملة لذلك " القصور المتبقي" في مشاركة النساء في الأنشطة السياسية والذي درسه برنز وآخرون (٢٠٠١: ٢) . وقد كشفت دراستهم لهذه الحالة في الولايات المتحدة الأمريكية أن هذا التباين بين الجنسين ناتج عن عدم المساواة بينهما في عدد من العوامل تأسست بالدرجة الأولى في مؤسسات اجتماعية خاصة . وقد نبع عدم المساواة هذا من نمط تراكمي لتجارب تضمنت التفرقة بين الجنسين في المؤسسات الاجتماعية الرئيسية للحياة اليومية – الأسرة ، المدرسة ، مكان العمل ، الجمعيات التطوعية ، والكنيسة (برنز وآخرون ، ٢٠٠١ : ٣) . ومن هذا المنطلق ، تشجع المؤسسات الاجتماعية الخاصة على عدم المساواة وعلى ما يترتب عليه ذلك من تباين يتضح في العمل العام .

المجال الاجتماعي

[٣] بالنظر لمنح هذا الحق للمرأة السعودية في عام ٢٠١١ على خلفية منح الرجال في المملكة العربية السعودية الحق في التصويت لأول مرة في عام ٢٠٠٥ (IWDC, n.d., a) ، فإن ذلك يضع هذه الظاهرة في ضوء مختلف حيث تشير الى أن القضية تمتد الى ما هو أبعد من المساواة بين الجنسين في هذا الموقف بالذات .

اذا استعرضنا الأدبيات الحالية ، سوف نجد بأن تغير أدوار النوع الجنسين ين أثر بشكل كبير على المجال الاجتماعي (بولزندال و مايرز ، ٢٠٠٤) وهو مجال عامر بقوى متعارضة أبطأت من سير ثورة المساواة بين الجنسين . كما يعتقد بأن من آثار هذا المجال تسرّب التباين بين الجنسين الى المجال السياسي . وهناك جدل بأن أحد الأسباب الرئيسية لهذا الاحتكاك في تغيير أدوار الجنسين يتمثل في أن التصورات التي تم بناؤها اجتماعيا مبنية على الاختلافات البيولوجية وليس على عوامل اجتماعية بحتة (دويتش ، ٢٠٠٧ ، كلاو و ريتشياريللي ، ٢٠١١) .

وينظر الى الصفات المتعلقة بفرض الخيارات الشخصية على المجتمع (مثل التأكيد ، والسيطرة ، والطموح ، والثقة بالنفس) على أنها ذكورية في حين ينظر الى الصفات الأكثر توافقا مع المجتمع (مثل العطف ، والمساعدة ، والطيبة ، والرعاية التربوية) على أنها أنثوية (كلاو و ريتشياريللي ، ٢٠١١) . ويجادل الباحثون بأن التصنيف التاريخي للأدوار المهنية الجنسين على أساس الاختلافات البيولوجية أوجد مفاهيم متأصلة عن الذكورة والأنوثة . كما تتم نمذجة الأدوار الاجتماعية وتعريف السلوكيات الملائمة المبنية على النوع على أساس هذا التصور ، وهو ما ثبت في نهاية الأمر أنه يمثل مشكلة للرجال والنساء الساعين الى الاضطلاع بأدوار اجتماعية ينظر اليها المجتمع على أنها متعارضة .

وفي حين شهد النضال من أجل المساواة بين الجنسين تقدما ، في ضوء أهدافها (أي طفرة في مشاركة النساء في القوة العاملة ، والتعليم ، والسياسة) ، هناك جدل بأن التصورات النمطية والسياسات الغير فعالة شجعت على وجود نزاع في الأدوار الاجتماعية للأفراد في النطاقين المهني والشخصي (كلاو و ريتشياريللي ، ٢٠١١ ، سجوبرج ، ٢٠١٠) . كما أن اقتران الحركة بهذه النزاعات أدى ، كما أثبت الباحثون ، الى اضعاف مؤسسة اجتماعية حيوية وهي الزواج ، والى تغير قيم الأسرة وتمييز الفردية على الأسرية والى اضعاف الأخلاقيات المرتبطة بقضايا الأسرة والسلوك (سكوت ، ٢٠٠٦) .

المجال الديني

تميل السلطات الدينية عموما الى التنازع مع حركة المساواة بين الجنسين حيث أن الأولى تشجع المزيد من الأدوار التقليدية للنوعين والمساواة بينهما وفقا للتعريف الالهي . وعلى الجانب الآخر ، هناك حالات أثرت فيها حركة المساواة بين الجنسين على السلطات الدينية وتصوراتها . فقد أظهرت دراسة طولية أجراها بيترسن و دوننورث (١٩٩٨) أن معتقدات الجماعات المسيحية حول الأدوار التقليدية للنوعين تراجعت بين بداية السبعينيات والتسعينيات . ولكن الآثار الاجتماعية الضارة لحركة المساواة بين الجنسين حدت بالبعض من جديد الى العودة الى الأدوار التقليدية للنوعين كحركة ثقافية مضادة تهدف الى إعادة مؤسسة الزواج والتي ذكروا بأنها أكسبت طابعا فرديا وأفقــدت خاصيتها كمؤسسة نتيجة لتحول أدوار الجنسين (بيكــر وآخرين ، ٢٠٠٩ ، أوزوراك ، ١٩٩٦) . وبعد أن ذكرنا ذلك ، نجد بأن أغلبية المجموعة الأخيرة متدينة وتعترف بأفكارها التي اصبحت الآن أفكارا غير معيارية . كما أصبحت لا ترى في الزواج تابعية للنوع وانما خدمة للرب وتهدف الى تطوير إطار علاقة تتضمن العناصر التقليدية للنوع وعناصر المساواة بين الجنسين (بيكر وآخرين ، ٢٠٠٩ ، اوزوراك ، ١٩٩٦) .

التخلف الثقافي : التحديات التي تواجه حركة المساواة بين الجنسين

تجدر الإشارة الى أنه في حين قد يزداد تأييد التصورات والمواقف للمساواة ، فإن تطوير هيكليات وسياسات اجتماعية لاستيعاب هذه التغيرات الثورية لم يواكب ذلك وهذا هو المفهوم الذي جاء به أوجبرن و فبلن (أوجبرن ، كونوفتش ، ٢٠٠٨ : ٣٩٥) وهو أيضا أكبر المجالات إثارة للنزاع حيث لا تزال المشاركة المتساوية للرجال مستمرة في التراجع (كونوفتش وكونوفتش ، ٢٠٠٨ ، سكوت ، ٢٠٠٦) . كما وجد بأن النزاعات حول العمل المنزلي ورعاية الأطفال واحد من أهم

المحددات لنوعية الزواج (آماتو ، ٢٠٠٧ ، مستشهد به في روبانر ، ٢٠٠٩) . وبالإضافة الى ذلك ، يتطور الازدواج في المواقف – وهو عبارة عن كر وفر يحدث نتيجة للصدام بين القيم أو الفجوة بين تطلعات شخص وبين الامكانيات الهيكلية لتحقيقها – فيما له علاقة بأدوار النوعين نظرا لهذا التخلف الثقافي (سجوبرج ، ٢٠١٠) . ويتمثل أحد أشكال التعبير عن ذلك في التناقض بين أهداف المرأة الخاصة بحياتها المهنية وتلك الخاصة بالأمومة .

وعلى الرغم من قطعها لشوط طويل ، يبدو بأن ثورة المساواة بين الجنسين " غير مكتملة " ومن الواضح أن هناك صراعا عنيفا يغلب على هذه الحركة التي تتخبط بين التقاليد المتأصلة ، وثقافات الماضي والحاضر ، والمعتقدات الدينية . واذا نظرنا الى جذور المشكلة ، سوف نجد أنه لا يزال من الضروري اثبات ما اذا كانت الاختلافات بين الجنسين ، والتي تحولت الى مفاهيم ، والأنماط المقولبة نتاجا لعوامل اجتماعية – ثقافية أم لعوامل بيولوجية . وفي هذا السياق ، لا يزال على الثورة فيما بعد رؤية ما اذا كانت سوف تتوج بمعالجة المنادين بحقوق المرأة لعوامل التخلف الثقافي أو حتى احتمال حدوث تحول محافظ جديد في أيديولوجية المناداة بهذه الحقوق والعودة الى أدوار تقليدية أكثر .

وربما كان أحد أهم التطورات عبر هذه الموجات الثلاث هو فكرة النوع . فقبل الاتيان بهذا المفهوم ، كان كون المرء ذكرا أو أنثى يجمع بين التركيبة الجنسية لكليهما وكذلك الصفات السيكولوجية والاجتماعية . وكان كون المرء ذكرا يعني التمتع بصفات معينة وكونه أنثى يعني نفس الشئ . ولدى الاتيان بفكرة النوع ، انكسر هذا الارتباط بين الجنس والصفات فأصبح هناك الآن ذكر وأنثي تتم التفرقة بينهما حسب الخصائص الجنسية لجسديهما . ولكن الرجل لم يكن رجلا وانما أصبح كذلك أي أنه يكتسب الصفات المرتبطة بالرجولة . كما أن كون المرء أنثى لا يعني بأنها امرأة وانما بأنها أصبحت امرأة . ومعنى ذلك أن الأدوار أو الصفات لم تعد مرتبطة بالنواحي البيولوجية وانما يتم بناؤها .

٢-٢-٦ الحداثة والسلطة

لا يوجد تعريف واضح لظاهرة الحداثة والواقع أن هناك تعريفا يفسره المؤرخون وعلماء الاجتماع بشكل متغاير ، تبعا للحقبة الزمنية والمضمون الذي تتم مناقشته . ولكنه ، وكما يوحي الاصطلاح ذاته ، يشير الى شئ جديد / مختلف ، وانفصال عن الماضي القريب ، إن لم يكن الماضي البعيد . وتقول الرؤية العامة بأن الحداثة تتميز بوصول مجتمعات تقدمية الى التصنيع والرأسمالية، وأن سماتها الديمقراطية وحرية التفكير (نولز ، ٢٠٠٨) .

وتوحي الحداثة التي تتم بالجملة ضمنيا بتغير كبير قد يصفه الناس على أنه تقدمي أو رجعي ، وفقا لرؤاهم الفردية . ويقول الادعاء المحوري لنظرية الحداثة بارتباط التقدم الاجتماعي والاقتصادي بتغيرات متجانسة ، وقابلة للتوقع الى حد ما ، في الثقافة وكذلك في الحياة السياسية (دويتش ، ١٩٦٣ ، باي و فربا ، ١٩٦٣ ، ستنشكومب ، ١٩٦٥ وهانتنجتون ، ١٩٦٨ ، مستشهد بهما في انجلهارت و ولزل ، ٢٠٠٥ : ١٩) . كما أن التطور الاجتماعي والاقتصادي عبارة عن شلال من التغيرات التي تنساب على الثقافة وقد صور انجلهارت وولزل (٢٠٠٥ : ١٩) هذا الانسياب التقدمي بشكل جيد للغاية :

" يبدأ التطور الاجتماعي والاقتصادي من التجديدات التقنية التي ترفع من انتاجية العمالة وتجلب حينئذ التخصص المهني ، وارتفاع المستويات التعليمية ، وارتفاع مستويات الدخل . كما أنها تنوع التفاعل الانساني ، وتحول التركيز من علاقات السلطة نحو علاقات المساومة وهو ما يحدث تغيرات ثقافية على المدى الطويل مثل تغيير أدوار النوع ، وتغيير المواقف تجاه السلطة ، وتغيير

القواعد الجنسية ، وانخفاض معدلات الخصوبة ، واتساع نطاق المشاركة السياسية ، وعوام أكثر انتقادا وأقل انقيادا " .

ولكن يبدو بأن هذا التقدم يشير الى غياب تام للعقبات . فاتقاء لخطر ذكر أمور بديهية ، نجد بأن القواعد الثقافية المستقرة لا يسهل تغييرها ولا حتى قبولها وأن هذه التغيرات تمثل تهديدا للسلطة ولأنظمة المعتقدات السائدة والتي تصبح بـــدورها وبشكل طبيعي تقريبا دفاعية وتشن هجوما مضادا ، صانعة أرض معركة ينشأ فيها فيما بعد صراع على السلطة . وكما أظهرت الأبحاث التالية ، تشكل السلطة في جميع الأحوال نظاما دينيا أو عقائديا تتبناه الدولة أو تعارضه .

القوى الدينية والسياسية – أقوى في السلطة والمعارضة

غالبا ما يقال بأن التحضر قد قلل من وجود ، ودور ، وسلطة الدين في المجتمع وذلك لفصله بين الدين والدولة . وكان مؤسسو علم الاجتماع قد تنبأوا بتراجع الدين منـــذ أكثر من قرن مضى (فوكس ، ٢٠٠٦) ولكن مما يبعث على الدهشة أن نتائج الدراسة الشاملة التي أجراها فوكس (٢٠٠٦) حول مدى هذا الفصل في ١٥٢ دولة بين عامي ١٩٩٠ و٢٠٠٢ تناقض هذه النتائج مع لذلك من مدلول كبير . فقد كشفت دراسته عن أن الفصل بين الدين والدولة – والذي يتم تفسيره على أنه " لا دعم للدين ولا قيود على الممارسات الدينية " – هو الاستثناء وأن تدخل الحكومة في الدين هو القاعدة ، علما بأن الولايات المتحدة الأمريكية هي الدولة الوحيدة التي ينطبق عليها هذا الاستثناء (فوكس ، ٢٠٠٦ : ٥٦١) . كما أظهرت الدراسة تسجيل الدول الاسلامية لأعلى مستوى من تدخل الدولة في الدين (في شكل الاسلام) مقارنة بالتقاليد الاسلامية الأخرى التي خضعت للقياس .

وبالإضافة الى ذلك ، ارتبط التحضر والدول المتطورة اقتصاديا بشكل متناقض بازدياد تدخل الدولة في الدين وانخفاض الفصل بين الدولة والدين . ومما يفسر هذه الطفرة الدينية – ولا سيما في الدول المتطورة اقتصاديا – أن التطور مكّن كلا من القوى الدينية والقوي السياسية حيث منحها قدرة أعظم على التدخل وممارسة نفوذ أكبر (فوكس ، ٢٠٠٦) . وقد نشأت هذه الطفرة على وجه الدقة كحركة مضادة في الدول التي صعد فيها التحضر والتي تعرضت فيها السلطات الدينية والتقليدية لأكبر قدر من الاضعاف . ويبدو أن ما ترتب على ذلك من صدام بين القوى قد زادها استقطابا .

كما يبدو بأن النتائج العملية التي توصل اليها فوكس (٢٠٠٦) عززت حجة هانتنجتون النظرية (١٩٩٦ ، مستشهد بها في انجلهارت و ولزل ، ٢٠٠٥ : ١٨) التي تقول بأن " النزاعات السياسية المستقبلية سوف تكون مبنية في الأساس على انقسامات ثقافية مستديمة تعكس بدرجة كبيرة التقاليد الدينية لمجتمع بعينه " وهو ما يشير الى أن تأثير الدين سوف يبقى في النطاق العام وأنه سوف يصطدم بالقوى السياسية . كما أثبت انجلهارت و ولزل (٢٠٠٥ : ١٩) أنه في حين يؤدي التحضر والتطور الاجتماعي والاقتصادي الى الاتيان بالتغير الثقافي ، فإنهما لا يعنيان بأن كافة المجتمعات التي في طريقها الى التحضر سوف تسير على نفس النهج لأن " التغيـــر الثقافي يتوقف على النهـــج " . وكانت المجتمعات التقليدية / الدينية متحصنة في مناطق ثقافية قوية ومتماسكة ذات أنظمـــة قيم مميزة . وحتى لو أدى التحضر الى تحـــرك هذه المجتمعات بشكل متواز في نفس الاتجاه ، فإنه لا يعني تقارب مناطقها الثقافية (انجلهارت و ولزل ، ٢٠٠٥) . وهكذا نرى بأن سلوك كل مجتمع مميز ثقافيا ، وبصرف النظر عن معدل ومستوى تحضره ، فإنه لا بد وأن يتغير وذلك على النقيض من الفكرة المغرقة في التبسيط عن العولمة الثقافية .

تغيير المواقف تجاه السلطة

لا يعني ذلك القول بأن القيم لا تتغير وأن التحضر ليس له تأثير . . فمع انطواء التحضر على تطور اجتماعـــي واقتصادي ، يوفر النمو الاقتصادي أمانا ماديا ويوفر التقدم التعليمي استقلالية في

الادراك ، وتوفر التفاعلات الانسانية المتنوعة الاستقلال الاجتماعي . وتبعا للمرحلة الاجتماعية للتطور الاقتصادي ، يشرح انجلهارت و ولزل (٢٠٠٥) بأن هذه التغيرات الثقافية في المجتمعات تعمل في مرحلتين مختلفتين :

١- **التصنيع :** الذي يجلب دنيوية السلطة حيث يركز على تعظيم الناتج المادي من أجل تعظيم مستوى المعيشة .

٢- **ما بعد التصنيع :** الذي يجلب الاستقلال الفردي ، والتعبير عن الذات ، والتحرر من السلطة حيث يحوّل التركيز من تعظيم مستويات المعيشة الى تعظيم الرفاه ونوعية التجربة .

ويتغير توجيه الأفراد نحو السلطة في مرحلتين . في المرحلة الأولى ، تكون السلطة دنيوية ، أي أنها لا تعود مفروضة بالمعتقدات الدينية وانما بالمعتقدات الدنيوية ومع ذلك ، يظل الأفراد غير قادرين على تحدي السلطة السياسية . وفي المرحلة الثانية ، يتحرر الأفراد من السلطة وقد وصف انجلهارت و ولزل عن ذلك بدقة (٢٠٠٥ : ٢٦) : "تصبح السلطة موجودة داخـــل الأشخاص أنفسهم" . ومن هذا المنطلق ، بدأ الناس تفضيل نظام حكم ديمقراطي يوفر حريات مدنية وسياسية ويمنحهم حرية الاختيار . وفي هذه الحالة ، يمكن رؤية الأدوار على أنها معكوسة إذ لم تعد هناك سلطة يخشونها أو يخضعون لها وانما أصبح النظام يتشكل حول احتياجاتهم . كما تحول الدين من الدغماتية الى الروحانية وأصبح ما يؤمن به الفرد مسألة اختيار وتعبير عن الذات . كما استمرت سلطة المؤسسات الدينية القائمة في التراجع .

٢-٢-٧ الفصل وارباك الآخر

في المملكة العربية السعودية ، تشكل النساء فئة مستقلة يميز القانون ضدها ويتم فصلها عن الرجال مكانيا . ولا تزال قيم الفصل بين الجنسين خارج المنزل تمارس لدرجة لم يعرفها معظم العالم الاسلامي . وينقسم السبب في ذلك الى شقين . أولا ، أن النسيج الاجتماعي في المملكة العربية السعودية لم يضطرب بفعل تجربة استعمارية : فالتأثير الغربي حديث للغاية وكان وصوله ، بقدر ما انتقائيا ، باختيار المملكة ذاتها . وثانيا ، أن الأعراف الاجتماعية والمواقف المستندة للدين والمؤيدة للفصل بين الجنسين وابقاء النساء في المنازل واعتمادهن على الرجال أصبحت متضمنة في السياسات العامة .

التوظيف

يفرض بدء العمل بالتوظيف مقابل أجر أقسى التحديات على النساء في المملكة العربية السعودية . فوفقا لوجهة النظر حول المرأة المسلمة المثالية ، ليس هناك بعد اقتصادي للمرأة ولا يمكنها كسب راتب خارج بيتها حيث أن هذه ميزة واحتكار مرتبطين بالذكورة . بالنسبة للعديد من الرجال المسلمين ، يعتبر عمل المرأة مقابل أجر فكرة تسبب لهم إيلاما ولا سيما اذا كانوا ينتمون الى الطبقات الفقيرة التي تواجه معوقات بشكل عام في تعليم المرأة وتعتبر عمل المرأة خارج المنزل تعذيبا عاطفيا وتشويها رمزيا .

وقد جرى تعريف فرص العمل المتكافئة كمحاولة من جانب الحكومة لضمان إتاحة فرص متكافئة للعمل ، بصرف النظر عن خصائص مثل النوع ، والعنصر ، واللون ، أو الدين . وفي حين يبدو النشاط الاقتصادي للنساء في دول اسلامية غير عربية كثيرة مثل بنجلادش ، واندونيسيا ، وتركيا ، قابلا للمقارنة بمثيله في دول مثل أستراليا ، وكندا ، والولايات المتحـدة الأمريكية ، والمملكة المتحدة ، تظل معدلات النشاط الاقتصادي للمرأة في دول عربية اسلامية ، منها المملكة العربية السعودية ، متدنية للغاية .

وتواجه سياسة وتشريعات تكافؤ فرص العمل في المملكة العربية السعودية مقاومة نظرا لتصور أدوار المرأة ضمن حوائط المنزل الأربع ، ومن قبل صفوة الرجال الساعين لحماية عمل الرجل في أوقات ارتفاع معدلات البطالة . ويقيد نظام العمل السعودي الأماكن التي يمكن للمرأة العمل فيها من خلال فرض الفصل بين الجنسين ولكن في الوقت نفسه ، فتحت قيود العمل هذه مساحة مشروعة للمرأة في مكان العمل .

التعليم

يعتبر تعليم المرأة قضية أخرى مرتبطة بذلك حيث أن لها انعكاسات على عمل المرأة . كما أن أيديولوجية المرأة المثالية محفورة على كل حجر زاوية لسياسة تعليم البنات الرسمية في المملكة . فالغرض من تعليم البنات هو تنشئتها بطريقة اسلامية سليمة حتى تؤدى واجبها في الحياة وهو أن تكون زوجة مثالية وناجحة وأما صالحة ، مستعدة للقيام بالأشياء التي تناسب طبيعتـــها مثل التدريس ، والتمريض ، وتقديم العلاج الطبي . وتبرر السياسة ذاتها ، والتي تفرض الفصل بين الجنسين على كافة مستويات التعليم ، منـــع القتيات من الالتحاق بدورات جامعية معينة مثل الهندسة ، والجيولوجيا ، والأرصاد حيث أن ذلك قد يؤدي الى عملها في مجالات يسيطر عليها الرجال .

العلاقات الحميمة

يمكن للفصل بين الجنسين في الطفولة التأثير على تكوين المبادئ الاجتماعية للنوع وعلى العلاقات الوثيقة في الطفولة ، والمراهقة ، والبلوغ – وذلك لدرجة تأكيد البنات والأولاد على أنماط مختلفة للتفاعل والأنشطة الاجتماعية في مجموعات الأنداد الخاصة بكل منهم ومن ثم كان من المتوقع نشوء قواعد مختلفة للسلوك الاجتماعي . ويمكن النظر الى القواعد الاجتماعية للنوع في الطفولة على أنها مهدت السبيل لاختلافات لاحقة بين النوعين في الحميمية أثناء المراهقة والبلوغ .

والجدير بالذكر أن علاقات الذكور التقليدية بأندادهم في مرحلة الطفولة قد لا تعدهم بنفس الجودة لمطالب الصداقة الحميمة في المراهقة والبلوغ . ومن التفسيرات الممكنة لذلك أن كبر الحجم المعتاد لمجموعات الأنداد بالنسبة للأولاد يوفر لهم ابقاء هويتهم غير معروفة أكثر من العلاقات التي تنشأ بين البنات والتي عادة ما تكون بين بنت وأخرى .

والفصل بين الجنسين يشجع ويساعد على امتداد وتدعيم أنشطة اللعب والقواعد الاجتماعية المرتبطة بالنوع . ونتيجة لذلك ، يتعلم الأولاد والبنات تبني اهتمامات واختصاصات مختلفة وهو ظرف قد يحد من الامكانيات الفردية الكاملة وقد يؤدي أيضا الى عدم التوازن في الوضع والسلطة بالنسبة للاناث والذكور . وتشير الأبحاث عبر ثقافات مختلفة الى وجود ارتباط إيجابي بين الفصل بين الجنسين في الطفولة وبين درجة عدم المساواة بين النوعين في المجتمع . ويبدو لذلك أن كلا من الفصل بين الجنسين ووظيفة العادات الاجتماعية المرتبطة بالنوع يعزز أحدهما الآخر .

ظهور مجالات خاصة بالمرأة

أدى الفصل بين الجنسين الى ظهور مجالات أنشطة أنثوية وقد اختصت النساء بهذا التنظيم المنفصل عن الجنس الآخر ويقمن به في كل يوم ، وبشروطهن الخاصة ، من خلال صنع أنشطة وخطابة خاصة بهن من قبل نساء وللنساء .

٢-٣ تحليل تأثير العوامل الكلية على مؤسسة الزواج

الزواج موجود اليوم في مضمون يتأثر بعدد من العوامل لم نذكر سوى القليل منها وهي : الثورة الاجتماعية لمنع الحمل ، والنسبية الأخلاقية ، والفردية ، والأسرة الحديثة ، وثورة النوع ، والتحضر ، والسلطة وقد أثر كل واحد من هذه العوامل على الزواج بشكل أو بآخر

غير**منع الحمل** الديناميكية الجنسية بين الزوجين بأكثر من طريقة ذات مغزى . فمن ناحية ، تشعر المرأة بالتحرر من عبء الحمل الغير مرغوب فيه وهو ما يفتح لها أبوابا غير مستكشفة للتجارب في مجال الجنس . ولكنه في الوقت نفسه منحها قدرة أكبر على تخطيط حياتها بينما حياتها الجنسية لا تزال صحية ونشطة . لقد ولت الأيام التي يفرض فيها طفل نفسه فجأة على حياتها ويؤثر على قراراتها حول العمل أو أي شكل آخر من أشكال الاستقلال وكذلك الأيام التي كان اخلاص المرأة فيها نابعا من الخشية من انكشافها بواسطة حمل غير مرغوب فيه .

ومن الناحية الأخرى ، تشير الدراسات أيضا الى تغير مهم في قيمة العلاقات الجنسية أي أنها أصبحت مرغوبة بشكل أقل . وقد أدى هذا التمكين للمرأة الى توتر العلاقة الجنسية بين الزوج والزوجة ومكنها أيضا من تحدي دور الزوجة النموذجي بشكل كبير ولكنه فتح أيضا الأبواب أمام الرجال والنساء للبحث عن الجنس خارج الزواج . لقد كان هذا الأمر يحدث دائما ولكن مع ظهور حبوب منع الحمل ، أصبح ذلك ممكنا لفترات طويلة بغير قلق ازاء ولادة طفل نتيجة لذلك . كما أصبح الرجل قادرا على البقاء بغير زواج أو ممارسة عدم الاخلاص لسنوات طويلة بأمان ، وكذلك الأمر بالنسبة للمرأة . إن واقع الأمر أن الحمل كان رادعا وأن حبوب منع الحمل جعلته يتلاشى ولذلك ، فبالنسبة للأشخاص الذين كان الزواج سبيلهم الوحيد لممارسة الجنس بأمان ، لم يعد هذا الوضع قائما .

النسبية الأخلاقية كان لها من الناحية الأخرى تأثير مختلف . فقد قضى منع الحمل على الخشية من تبعات الجنس الغير مرغوب فيه ولكنه لم يقض على عدم أخلاقية الجنس الذي لا يقره الدين أو المجتمع فقد استمر كونه خطأ كبيرا وعملا مشينا . ومع انتشار النسبية الأخلاقية ، أصبح ذلك الأمر نفسه محل تشكيك حيث أخذ الناس الآن يتساءلون عن الخطأ المطلق في العلاقات خارج إطار الزواج . وبدلا من أن تصبح هذه العلاقات خطأ في حد ذاتها ، هناك من بدأ يعتبرها كذلك فقط ضمن ظروف محددة حيث ذكروا بأنها خطأ اذا كانت تؤذي شخصا أو كانت لها تبعات سيئة أو تمت بغير موافقة اثنين من البالغين عن علم . ولكن ليس معنى ذلك أن الجميع أصبح الآن يؤمن بذلك وانما فقط أن الطابع المطلق للأخلاقية للجنس قبل الزواج لم يعد له نفس اليقين أو الجاذبية العالمية مثل ذي قبل .

ولكن النسبية قطعت خطوة أخرى . فقد كان للزواج كمؤسسة اجتماعية قوانين يلتزم الناس بها بغير انتقاد . وقد فتحت النسبية الأخلاقية الباب أمام تحدي تلك القوانين بلغة أخلاقية . وسوف نتحدث فيما يلي عن تكملة دور الفردانية .

من الناحية الأخرى ، كان للفردانية تأثير من أكبر التأثيرات الجوهرية على الزواج . فقد كانت قدسية الزواج برّمتها مرتبطة بفائدته للنظام الاجتماعي . ومع سيادة الفردانية كقيمة عامة ، لم يعد ممكنا التمسك بهذه القدسية لأن أساسها – وهو النظام الاجتماعي – لم تكن له جاذبية ضمن المواقف التي تنهض بالفردانية . ومع فقدان قدسية الزواج ، بدأت الأمور ببساطة تتدهور ، إذ كانت القدسية درعا ضد النقد القاسي واللا – محدود للزواج .

وكان لاقتران الفردانية بالنسبية الأخلاقية تأثير آخر على الزواج . فالمؤسسات الاجتماعية تتعلق بفرض المجتمع للأدوار والقواعد والمبادئ وهذه المؤسسات لها نفس قوة التأثيرات الجماعية على الشخص في المجتمع . وكانت القاعدة الرئيسية للفردانية ليس التواؤم مع المفروضات الاجتماعية وهو ما يهدم نواة فكرة المؤسسة الاجتماعية ولكن في حين كانت الفردانية تحديا للمؤسسة ، صنعت النسبية الأخلاقية اللغة الصحيحة لصياغة ذلك التحدي بلغة أخلاقية يمكن التخاطب بها مع الآخرين باقناع . وبالإضافة الى ذلك ، صنع ظهور الفردانية التعبيرية مطالب جديدة حيث أصبح الناس يرغبون الآن لأنفسهم في شئ يسمح لهم بالتعبير عن مشاعرهم واحتياجاتهم .

والأسرة الحديثة ، وعلى النقيض من الأسر التقليدية ، لم تكن في حاجة الى علاقات ممتدة . فالأسر كانت فيما مضى مؤسسات حماية وشبكة أمان ولكن الدولة الحديثة والخدمات المالية الحديثة أضعفت الحاجة الى الأسرة من هذه الناحية . فالدولة الحديثة توفر حماية غير مسبوقة وبعيدة المدى لكل من يوجد داخل حدودها وكلما لم يكن الحال كذلك ، كان بامكاننا أن نلاحظ بسهولة كيف نمت الهياكل الشبيهة بالأسرة .

وبالإضافة الى ذلك ، توفر الدولة الحديثة في العديد من الدول خدمات أساسية مجانية أو منخفضة التكلفة الى حد كبير مثل الطب والتعليم . ومن الناحية الأخرى ، وفرت المؤسسات المالية الحديثة شبكات أمان لم تتمكن الأسرة من توفيرها . إذ أمكن بمبلغ صغير من المال الحصول على تأمين تتجاوز تغطيته قدرة أي هيكل أسري فردي . وقد غير ذلك كله معنى أن يكون الانسان في أسرة ممتدة أو صنعه لهذه الأسرة وتغير الزواج لغرض أن يكون للانسان أقرباء وأصبح يتعلق أكثر برفقة انسان آخر .

أما **ثورة النوع** ، فكان تأثيرها بمثل قوة تأثير الفردانية ولكن حيثما كان للفردانية تأثير على المؤسسة ، وعلى فكرة التواؤم ، تتحدى ثورة النوع الأدوار ضمن المؤسسة . وتؤدي الفردانية الى اضعاف المؤسسة في حين تعني ثورة النوع تغيير المؤسسة من الداخل . ومع ثورة النوع ، تغيرت فكرة الأدوار الثابتة للنساء والرجال الى الأبد وبدأ الآن التشكيك في فكرة من هي الزوجة ومن هو الزوج . ومن الأمثلة المتطرفة لذلك الجدل حول زواج المثليين حيث أن حتى النوع الذي ينتمي اليه الأزواج أصبح الآن محل تساؤل .

والتحضر والسلطة مماثلان من نواح كثيرة لتأثير الفردانية إذ لا تزال المؤسسات الاجتماعية معتمدة على التوافق مع المجموعة وهنا كمن تأثير الفردانية . ولكن هناك عنصر آخر تحتاجه أية مؤسسة وهو التقيد بسلطة التقاليد أو المؤسسات الدينية حيث أنها الطليعة الرئيسية للمبادئ والقيم المرتبطة بأية مؤسسة ولكن بمؤسسة الزواج على وجه الخصوص . ولكن مع التحضر ، أصبحت سلطتها موضع تساؤل وأدت المراجعة الانتقادية لكلتا السلطتين الى اضعاف الخضوع السابق لهما . ولم يكن الزواج المساحة الوحيدة الآمنة للجنس الخالي من التبعات وانما الوسيلة الأخلاقية الوحيدة لإقامة علاقات . لم تعد العلاقات مفروضة بحيث تتواءم مع أدوار محددة سلفا ولم تعد الأدوار مقبولة كما كانت في السابق . ولم تعد وظيفة الزواج ارضاء المجتمع ولم يعد بناء الأسرة يتم لأسباب الحماية أو ليكون شبكة أمان . كما لم تعد الأدوار ضمن الزواج محددة بشكل ثابت أو مأخوذة عن التقاليد والدين .

ونتيجة لذلك ، أخذ الزواج يتحول ليصبح :

١- تفاوض مستمر حول الأدوار وليس الاضطلاع بأدوار محددة مسبقا .
٢- مشروع مستمر وليس كيانا راكدا .
٣- علاقة قوة بين طرفين متساويين وليس بين طرفين غير متساويين .
٤- مشروع شخصي للاقتران حيث تضاءلت أهمية المجتمع أكثر فأكثر بالنسبة للزوجين وأصبح الالتزام متعلقا أكثر بشخص تجاه الشخص الآخر .
٥- مغامرة ومشروع تكتنفه المخاطر .
٦- علاقة جنسية آمنة بين زوجين يريدان الاستمتاع بالجنس وتجربته بغير أعباء عدم الشعور بالأمان أو الاضطرار لاثبات أي شئ .
٧- مساحة لثقة غير مشروطة وتحرر من مختلف الشخوص الاجتماعية التي يحملها المرء ومن القبول المطلق لمختلف الشخصيات التي يلعبها الانسان في الحياة .
٨- مساحة للتعبير عن مشاعر الحب والالتزام وتجربة الأمومة أو الأبوة .

٢-٤ الخلاصة والتوصيات

إن المتغيرات الكلية تغير الطريقة التي نرى ونجرّب بها الزواج . ولا يزال الناس يفكرون في الزواج وفقا للطرق والأفكار الماضية ولكنهم يعيشونه ويجرّبونه بشكل معاصر . وقد أدى الافتقار الى التفكير التأملي والنقدي في مجتمعاتنا الى تضاؤل قدرتنا على سد الفجوة بين التفكير والعمل ، وبين الفكرة والتجربة . بل يمكننا القول بأن ذلك قد يفسر مثل هذا الارتفاع في معدلات الطلاق . **كما أن عدم التوافق بين أساليب التفكير القديمة وبين الأساليب المعيشية الجديدة قد يكون أكثر خطورة من عدم التوافق بين الأزواج .**

ويمكن كمبادرة عملية بدء مناقشات جماعية مفتوحة بين المتزوجين وغير المتزوجين على حد سواء بغرض النهوض بفهم البعد المؤسسي للزواج والمتغيرات الكلية التي تغير توقعاتنا عن الحياة والمعيشة وهي مناقشات سوف تخفف كثيرا من الضغوط التي يواجهها الأزواج **. فإنهم يسعون الى تحقيق توقعات تشكلها أساليب الحياة الحديثة** وهذا التخفيف للضغط وحده يمكن أن يحسن نوعية الحياة بين الأزواج .

وعلى الجانب الآخر ، نجد بأن أولئك الذين يفهمون ما يمكن أن يكون عليه الزواج اليوم مجهزين أفضل لصنع التجارب الخاصة بهم ويعيشون مغامراتهم الخاصة وفقا لفهمهم ومعتقداتهم الخاصة وأن تأثير مثل هذا التمكين بعيد المدى .

ولكن ينبغي أن تكون هناك جهود موجهة نحو صانعي الرأي . فهم في حاجة الى ادراك تأثير التغيرات الكلية على الزواج وأيضا الفجوة القائمة بين اساليب التفكير وأساليب المعيشة الراهنة . كما أن عليهم ادراك أن مثل هذه الفجوة لها تبعات بعيدة المدى على نوعية الأسرة والحياة بالنسبة للمتزوجين . ويمكن لهذا الفهم أن يؤدي الى ادراك مجتمعي لدور المستوي الكلّي على الزواج وتأثير الفجوة على نوعية الزواج . ولو حدث ذلك ، يمكننا توقع المزيد من الاهتمام بهذا التحدي بالذات .

وبالإضافة الى ذلك ، ينبغي أن تتغير لغة الترويج للزواج برّمتها في النهاية نتيجة لذلك وعلى صانعي الرأي مراعاة ما ينبغي لهم قوله أو عدم قوله لدى التحدث الى الجماهير حول الزواج . واليوم ، لا يمكننا تشجيع الزواج باستخدام لغة النظام الاجتماعي أو قيمة الالتزام بالتقاليد وهذا التغيير للغة لا يمكن أن يتحقق الا اذا بدأ صانعو الرأي في فهم التأثير على المستوى الكلّي والفجوة بين التفكير والمعيشة .

٢ . ٣ . عوامل المخاطرة

عبر علماء الاجتماع عن قلق كبير ازاء الارتفاع الغير مسبوق في معدلات الطلاق العالمية ، ولا سيما مع انفاق مبالغ كبيرة على مبادرات دعم الزواج واجراء قدر كبير من الأبحاث على تطوير أو تقييم برامج التوعية الزوجية .

وفي ضوء ذلك ، يسعى الباحثون جاهدين الى تحديد عوامل الخطر التي يجلبها الأزواج الى زواجهم والتي تؤثر سلبيا على علاقتهم من خلال خفض نوعيته أو التأثير على استقراره . ويعد تحديد عوامل الخطر خطوة حيوية في اتجاه وضع برامج أو سياسات فعالة للتوعية الزوجية تبذل كل جهد ممكن لتحسين نوعية العلاقات الزوجية ، وخفض معدلات الطلاق نتيجة لذلك .

ويتمثل الهدف من الفصل الحالي في تلخيص نتائج دراسات العلماء السابقة التي عالجت عوامل الخطر المرتبطة بالزواج ونأمل أن هذه المراجعة سوف ترسم لمحة موجزة ولكنها جامعة لعوامل ما قبل الزواج الأكثر شيوعا التي قد تخفض نوعية الزواج . وتعد نوعية الزواج ، وليس الاستقرار الزوجي ، المعيار المستخدم لتقييم النجاح الزوجي والأزواج الذين يبقون في زيجات متدنية النوعية قد يبقون في هذه العلاقات لعدم وجود بدائل متاحة .

٣-١ المنهجية

تم استخدام معيارين لدى اختيار دراسات العلماء . فالدراسات طويلة المدى أو دراسات المتابعة التي أجريت بين الأعوام ٢٠٠٠ و٢٠١١ وحدها هي التي أدخلت في المراجعة . كما تم تفضيل الدراسات طويلة المدى على منهجيات البحث الأخرى نظرا لقدرتها على التعرف على أية تغييرات طويلة المدى في نهج الحياة الزوجية مقارنة بدراسة المقتطفات النموذجية وأيضا بسبب اتصافها بقدر كبير من الصحة . ومن الناحية الأخرى ، يفترض بأن نتائج الدراسات التي أجريت قبل عام ٢٠٠٠ قد لا تعود منطبقة في الوقت الراهن ، ولذلك فقد اقتصر توقيت الدراسات المشمولة على تلك التي نشرت في العقد الماضي ، علما بأنه تم استخراج كافة الدراسات من psycINFO وهي قاعدة بيانات ضخمة تتضمن أدبيات تمت مراجعتها من قبل النظراء في مجال العلوم السلوكية .

٣-٢ استعراض الأدبيات

استنادا الى الدراسات التي تم استعراضها ، وجد بأن عوامل الخطر الرئيسية المؤثرة على نوعية الزواج هي ما يلي : تدني نوعية التواصل قبل الزواج ، صغر السن ، سمات غيــر مواتية للشخصية ، انخفاض الدخل ، الخلاف بين الأبوين ، طلاق الأبوين ، سوء معاملة الأطفال، تعدد الزوجات أو الأزواج ، والزواج من أشخاص سبق لهم الزواج .

٣-٢-١ انخفاض نوعية التواصل قبل الزواج

يمكن لأنماط التواصل الإيجابية والسلبية قبل الزواج التنبؤ بالرضا عنه مستقبلا. فقد اكتشف ماركمان ، ورودس ، وستانلي ، وراجان ، و ويتون (٢٠١٠) أن ارتفاع مستويات التواصل السلبي قبل الزواج كان مرتبطا بدرجة كبيرة بانخفاض مستويات التكيف الزوجي في حين أن التواصل الإيجابي الملاحظ قبل الزواج لم يكن مرتبطا بشكل كبير بنوعية الزواج أو التكيف الزوجي . ويميز المستوى الكلّي للتواصل السلبي ، سواء تم تقييمه من خلال التدوين المبني على الملاحظة أو قياسات تقارير ذاتية ، بين الأزواج الذين سوف يتعرضون لمحنة مستقبلا والأزواج الذين لم يتعرضوا لمحن (ماركمان ، رودس ، ستانلي ، راجان ، و ويتون ، ٢٠١٠) . كما تدعم النتائج الدراسات السابقة التي أظهرت بأن السلبيات تتنبأ بالمحن الزوجية المستقبلية وأن الإيجابيات ليست كذلك . وهكذا ، تعد السلبيات عوامل خطر في حين أن الإيجابيات عوامل حماية .

٣-٢-٢ السن المبكر عند الزواج

ذكر جلن ، أوكر و لاف (٢٠١٠) أن الأدبيات لا توفر نظرية منهجية يمكنها التنبؤ بنتائج الزواج حسب السن في الزواج الأول . ولكن هناك ست نظريات متفرقة يوفر كل منها منظورا نظريا مختلفة وهي مشروحة أدناه :

- **نظرية النضج :** تتنبأ هذه النظرية بازدياد احتمالات نجاح الزواج اذا وصل الزوجان الى مستوى عال من النضج النفسي ، واذا استقرت مقاييس الأزواج الخاصة بهما وما لديهما ليقدمانه في سوق الزواج ، واذا كان قد أتيح لهما الوقت لتنمية مهارات علاقة جيدة (مستشهد بها في جلن ، أوكر و لاف ، ٢٠١٠) . كما تتنبأ باحتمالية ازدياد نجاح الزواج بارتفاع سن الزواج الأول اذا تم الأخير في العشرينيات وحتى الثلاثينيات من العمر .

- **نظرية التطور المنسق :** تؤكد بأن الأزواج الذين يتزوجون في سن صغيرة نسبيا تزداد احتمالات ليونتهم ، ومرونتهم ، وقدرتهم على تطوير أساليب معيشية وقيم متوافقة . أما الأشخاص الأكبر سنا ، فيميلون الى " الثبات على حالهم " . واذا تزوج الزوجان في سن صغيرة ، تميل نوعية الزواج الى التغيــر بشكل إيجابي (مستشهد بها في جلن ، أوكر و لاف ، ٢٠١٠) .

- **نظرية تجارب العلاقة المدمرة :** تقول هذه النظرية بأن الالتزام تجاه الزواج يزداد صعوبة اذا مر الزوجان بسلسلة طويلة من العلاقات السلبية . ولذلك ، تزداد احتمالات نجاح الزيجات المبكرة لأن الأزواج صغيري السن لا يمرون بعدد كبير من العلاقات الغير ناجحة التي قد تؤثر على حياتهم الزوجية مستقبلا .

- **نظرية طول البحث :** في صيغتها المبسطة ، تؤكد هذه النظرية بأن احتمالات عثور الشخص على شريك زوجي جيد تزداد اذا أنفق وقتا طويل في البحث عنه (مستشهد بها في جلن ، أوكر و لاف ، ٢٠١٠) . وفي صيغتها المعقدة ، تقول النظرية بأن العلاقة بين احتمال نجاح الزواج وبين طول مدة البحث تكون رتيبة الى نقطة معينة فقط وبعدها يفشل الشخص في العثور على شريك جيد لأنه يكون قد فقد كافة الفرص الجيدة المتاحة .

- **نظرية تغير سوق الزواج :** تقول النظرية بأن الأشخاص الذين في منتصف الثلاثينيات فأكبر يميلون الى الاستقرار على زوج أو زوجة بعيد تماما عن الزوج أو الزوجة المثالية بالنسبة لها / له وهو أمر مرجح بشكل خاص بالنسبة للنساء أكثر منه للرجال نظرا لساعة المرأة البيولوجية التي تدق تنبيها لتقدمها في السن .

- **نظرية الاختيار:** لا توجد علاقة سببية بين السن في وقت الزواج أو السن النسبي في وقت الزواج ونوعية الزواج . فالعلاقة تتأثر بخلفية من المتغيرات مثل الخصائص الشخصية الموجودة في السابق .

وكما هو متوقع ، لم تتوصل نتائج دراسة جلن ، أوكر و لاف (٢٠١٠) الى دليل حاسم يعزز أي من هذه النظريات . على سبيل المثال ، أظهرت النتائج بأن النضج السيكولوجي مهم فعليا كما تؤكد النظرية ولكنه مهم فقط بعد منتصف العشرينيات بقليل فيما له علاقة بنجاح الزواج . وفيما له علاقة بنظرية مدة البحث ، يبدو بأن النتائج تؤيد الصيغة المعقدة لها نظرا لأن البحث الطويل عن زوج أو زوجة يمارس تأثيرات إيجابية كبيرة على معظم الأشخاص حتى نقطة معينة تصبح بعدها التأثيرات غير مهمة تقريبا . ومن المثير أكثر للاهتمام توصل الباحثين الى أن احتمال نجاح الزواج ، والذي يأخذ في الاعتبار كلا من نوعية الزواج وبقائه ، ينشأ بشكل عميق بين سن ٢٢ و٢٥ عام ثم يبدأ في التراجع بعد ذلك . ولكن هذه النتيجة غير متفقة مع الاعتقاد الواسع النطاق بأنه من الحكمة تأجيل الزواج حتى أواخر العشرينيات أو الى سن أكبر من ذلك ولكن من الضروري تفسير النتائج بحذر فمن السابق لأوانه الاعلان بأن الفترة بين ٢٢ و٢٥ عاما هي السن الأمثل للزواج ولكن النتائج توصي بعدم تعمد تأخير الزواج الى ما بعد منتصف العشرينيات اذا توفر شريك جيد إذ لا يوجد مكسب يذكر أو لا يوجد مكسب على الاطلاق لمثل هذا التأخير (جلن ، أوكر و لاف ، ٢٠١٠) .

وعلى الرغم من أن جلن ، و أوكر ، و لاف وجدوا بأن أوائل الى منتصف العشرينيات هو أفضل توقيت للزواج من حيث المزايا ، يبدو بأن الاقتصاد عامل أساسي يؤثر على نوعية العلاقة بين البالغين من الشباب . فمن المرجح الى حد كبير أن تؤدي الظروف الاقتصادية الى ازدياد النزاعات وتقليص الحميمية ومن ثم تتضاءل نوعية العلاقة نتيجة لذلك (هاردي و لوكاس ، ٢٠١٠) . وقد توصل هاردي و لوكاس (٢٠١٠) تبعا لذلك الى أن الأزواج من الشباب يواجهون احتمالات للانفصال والطلاق أكبر من تلك التي يواجهها نظراؤهم الأكبر سنا لأنهم معرضين بشكل خاص للمرور بفترات من الفقر على الرغم من أنها تكون مؤقتة في معظم الحالات . وتتفق النتائج التي توصل اليها هاردي و لوكاس مع نتائج ماستيكاسا (٢٠٠٦) الذي أعلن أنه خلافا للرجال الذين في منتصف وأواخر العشرينيات من أعمارهم ، ظهرت دلائل على تعرض الرجال المتزوجين الذين في بداية العشرينيات لمحن أكبر . وبالإضافة الى العوامل الاقتصادية ، جادل ماستيكاسا (٢٠٠٦) بأن الزواج عندما يكون معظم الأشخاص الذين في فئة عمرية واحدة غير متزوجين هو دمج غير مألوف لأدوار اجتماعية ومن ثم فإنه يصبح مصدرا للضغط العصبي وفقا لنظرية توحيد الحالات .

وفيما يتعلق بالنساء ، توصل ديفيس و جرينستاين (٢٠٠٤) الى أن تأثير السن عند الزواج للمرة الأولى على نوعية الزواج مرهون بأيديولوجية النوع وأن هناك ارتباطا سلبيا قويا بين السن عند الزواج للمرة الأولى وتفكك الزواج بين النساء التقليديات ، في حين يتضاءل التأثير بالنسبة للنساء الغير تقليديات .

ويمكن القول عموما بأن نجاح الزيجات المبكرة بين الشباب مرهون على ما يبدو بالرفاه الاقتصادي وبتبني الأزواج لأيديولوجية نوع غير تقليدية ، ولا سيما النساء . وبغير عامليّ الحماية هذين ، أظهرت الدراسات زيادة ترجيح تعرض الشباب لتجربة الطلاق والانفصال وعدم وجود حاجة مع ذلك لتعمد تأخير الزواج الى ما بعد منتصف العشرينيات اذا توفرت موارد اقتصادية جيدة .

٣-٢-٣ سمات الشخصية السلبية

لاحظ الباحثون وجود ارتباط بين سمات الشخصية وبين الرضا عن الزواج . ويبدو أن هناك بعض الخصائص ، ولا سيما التنبه العصبي ، تعرّض الأزواج لاستعداد مسبق لفشل زواجهم . ولذلك ، سعى الباحثون جاهدين الى تحديد عوامل الشخصية التي تضعف نوعية الزواج أو تؤدي الى تقويض استقراره .

وقد تمت دراسة الارتباطات بين سمات الشخصية والرضا الزوجي ، سواء فرديا أم بين الأزواج . ويبحث نهج التأثير الذاتي خصائص الذات / الفرد التي تسهم في الرضا الزوجي في حين يبحث نهج تأثير الشريك خصائص الزوجين بدلا من النظر الى الشريكين على أنهما فردين مستقلين . وقد نادى بعض الباحثين مؤخرا بدمج بين النهجين يسمح باختبار كلا من الخصائص الفردية والثنائية في نفس الوقت (لوو ، شن ، يو ، زانج ، زاويانج ، و جزو ، ٢٠٠٨) .

وهناك اجماع في الأدبيات على أن كلا من التنبه العصبي الذاتي وذلك الخاص بالشريك مرتبطين بشكل إيجابي بتدني نوعية الزواج والرضا عنه (فيشر و ماكنالتي ، ٢٠٠٨ ، كينونن و بالكينن ، ٢٠٠٣ ، لوو ، تشن ، زانج ، زاويانج وجزو ، ٢٠٠٨) . وقد عرّف فيشر وماكنالتي (٢٠٠٨) التنبه العصبي على أنه ميل عام الى المرور بتجربة تأثيرات سلبية وتبني لأفكار غير منطقية ، وقدرة أقل على التحكم في النزعات التلقائية ، وضعف في التعامل مع الضغط العصبي مقارنة بآخرين . كما لم يجد فيشر وماكنالتي أي اختلاف بين النوعين في تأثير التنبه العصبي الذاتي أو ذلك الخاص بالشريك ، وألقيا الضوء على الدور الخاص الذي يلعبه الرضا الجنسي كوسيط بين تأثير التنبه العصبي والرضا عن الزواج .

وبالإضافة الى التنبه العصبي ، ألقي كينونن وبالكينن (٢٠٠٣) بالضوء على تأثير سمات الشخصية الأخرى على نوعية أو استقرار الزواج . كما وجدا على وجه التحديد بأن النساء والرجال الذين

يعيشون في زيجات مرضية لم تتأثر يميلون الى أن يكونوا أقل عدوانية ، وأقل قلقا وأكثر لينا في طفولتهم ومراهقتهم . وتتنبأ العدوانية عموما بسوء التكيف والذي يؤثر بشكل سلبي على العلاقة الزوجية فـي حين يشير وجود قدر عال من اللين الى الصبر ومراعاة الآخرين ، وهو ما يحسن نوعية الزواج .

وخلاصة القول أن سمات كلا الشريكين تؤثر على علاقتهما وهناك بعض الخصائص مثل التنبه العصبي والعدوانية تفرض مخاطر أكبر على الحياة الزوجية .

٣-٢-٤ المصاعب الاقتصادية

إن النقود ضرورية لتلبية احتياجات أساسية مثل الغذاء ، والسكن والرعاية الصحية ، وأيضا احتياجات غير مادية مثل تنمية الذات والأنشطة الاجتماعية . وقد حظيت مسألة ما اذا كان للدخل أي تأثير على نوعية أو استقرار الزواج بقدر جيد من التقصي في الأدبيات الاجتماعية والسيكولوجية وكان الباحثون قد اشتبهوا حديثا في وجود علاقة بين الاستقلال الاقتصادي للمرأة وبين تدهور نوعية الزواج .

وقد تم التحري عن الأسئلة المطروحة آنفا طوليا من قبل نورث ، هولاهان ، موس وكرونكايت (٢٠٠٨) وبرادبيري ونوريس (٢٠٠٥) وتوصلت الدراستان الى أن الجواب على السؤال يتوقف على مستوى دخل الأسرة . فقد كان الدخل مرتبطا إيجابيا بالسعادة ، ولا سيما السعادة الزوجية ، بين الأسر المنخفضة والمتوسطة الدخل في حين تدنت العلاقة بشكل ملموس بارتفاع مستوى الـدخل . ويبدو أن انخفاض الدخل يؤثر على العلاقات الزوجية فقط في الأسر الفقيرة . كما أن تأثير الدخل يكون أقوى عند مستويات الدخل الأدنى . والواقع أن النتائج التي توصلت اليها دراسة برادبيري ونوريس (٢٠٠٥) دللت على أن احتمالات انفصال الوالدين اللذين يحصلان على دعم للدخل خلال فترة ١٢ شهرا تزداد ثلاث مرات مقارنة بالأسر المتوسطة والمرتفعة الدخل .

وهناك فرضيتان تحكمان ما اذا كان استقلال المرأة الاقتصادي يؤثر أم لا على نوعية الزواج . ففرضية النوع المحايدة تقول بأن انخفاض دخل أي من الشريكين يضعف استقرار الزواج من خلال زيادة الضغوط والتوتر . وعلى الجانب الآخر ، تجادل الفرضية المرتبطة بالنوع بأن عمل الرجل وتكسبه لعائد يحدان من معدل الطلاق في حين أن عمل المرأة وتكسبها لعائد يرفعان من هذه المعدلات (وايت و روجرز ، ٢٠٠٠) . وتفترض هذه النظرية بأن الأدوار الزوجية المتخصصة والمستقلة توفر أساسا للاستقرار الزوجي (ساير و بيانشي ، ٢٠٠٠) . وعلى الأرض ، توصل ساير وبيانشي (٢٠٠٠) الى دليل على وجود ارتباط إيجابي بين ارتفاع احتمالات الزواج وبين الاستقلال الاقتصادي النسبي ولكن هذه العلاقة سرعان ما تختفي لدى إضافة متغير يتعلق بأيديولوجية النوع . ويتوقع في مجتمعات كثيرة مساهمة النساء اقتصاديا في الزواج وذلك كجزء من دورهن التقليدي (مستشهد به في ساير وبيانشي ، ٢٠٠٠) . كما توصل كوبال (٢٠٠٤) الى أن الدخل الذي يكسبه الرجل أقل أهمية للنساء اللواتي يتبنين مواقف غير تقليدية تتعلق بالنوع ، وأن النساء يفضلن الزواج برجال يتبنون أدوارا غير تقليدية حول النوع . ويمكن القول اجمالا بأن هناك دراسات أكثر تؤيد فرضية النوع المحايدة وتفضلها على الفرضية المرتبطة بالنوع .

وخلاصة ما تقدم ذكره أن استمرار المصاعب الاقتصادية يمكن أن يضعف نوعية الزواج في الأسر الفقيرة ولكن ارتفاع الدخل لا ينطوي على ازدياد السعادة الزوجية في الأسر المرتفعة الدخل . وبالإضافة الى ذلك ، من المتوقع شعور النساء الغير تقليديات اللواتي يسهمن اقتصاديا في الأسرة بسعادة أكبر في الزواج .

٣-٢-٥ الخلافات الزوجية

توصل آماتو و بوث (٢٠٠١) الى أن مرور الوالدين بخلافات زوجية ينبئ بمواجهة الأبناء أيضا لخلافات مماثلة . وعلى الرغم من وجود ارتباط معتدل ، وليس قويا ، بين الاثنين ، فإنه لم يتراجع

لـدى التحكم في مجموعة متنوعة من الخصائص الخاصة بالـوالدين (التعليم ، الدخل ، التدين ، التأثر السلبي ، السن عند الزواج ، والطلاق السابق) . وقد زعم الباحثون بأن نتائجهم توفر دليلا قويا بشكل معقول على أن نوعية زواج الأهل كان لها تأثير سببي على نوعية زواج أبنائهم .
وهناك ارتباط إيجابي بين تقارير الأبناء والأهل عن زواج الأهل وهو ما يعزز المنظور الذي يفترض بتعرض الأبناء لسلوك الأهل ومعالجتهم لهذه المعلومات واختزانها ثم تقليد هذا السلوك في زيجاتهم . فردود أفعال الأبناء العاطفية والفسيولوجية تجاه غضب ونزاعات الأهل تكون قوية ومن ثم ، نجد بأنهم يتعلمون سلوكيات شخصية متبادلة للتعامل تؤدي الى ظهور مشاكل وذلك لنشأتهم في محيط والدين واجهتهم محن (آماتو و بوث ، ٢٠٠١) .
كما أظهرت النتائج أن تأثير خلافات الوالدين الزوجية مستقلة عما اذا كان زواج الوالدين سوف ينتهي بالطلاق أو بتجارب الأبناء بعد تركهم المنزل ، مثل التعليم . ما يحدث عادة هو أن الجانب المظلم من زواج الوالدين (الخلاف) هو الذي يؤثر على زيجات الأبناء . أما الملامح الإيجابية للزواج ، فيبدو أنها تمارس تأثيرا ضعيفا أو لا تأثير على الاطلاق بعد أن يتم التحكم في الخلافات الزوجية (آماتو و بوث ، ٢٠٠١).
وتتمثل نتيجة أخرى توصلت اليها الدراسة في أن زيجات الأبناء تستفيد لاحقا عندما يصبح زواج الأهل الذي تكتنفه الخلافات أكثر انسجاما وأن هذه الزيجات تعاني لاحقا اذا ازدادت الخلافات في زواج منسجم للأهل (آماتو و بوث ، ٢٠٠١) .

٣-٢-٦ طلاق الأهل

حظيت الآثار الطويلة المدى لطلاق الأهل على الأطفال البالغين ، ولا سيما على نوعية علاقاتهم الحميمة ، بقدر جيد من الاستقصاء في الأدبيات . وقد عزت دراسات عديدة انتقال الطلاق بين الأجيال الى تأثيراته السلبية على الصحة النفسية للأطفال والتي تستمر حتى سن الرشد . ومع ذلك ، لم يكن هناك اجماع حول الآلية التي تحدث بها هذه الظاهرة .
على سبيل المثال ، افترض كل من كابينوس (٢٠٠٥) و كوي وفنشام (٢٠١٠) بأن أطفال الأهل المطلقين يكتسبون موقفا سلبيا من الزواج (موقفا إيجابيا من الطلاق) وهو ما يرتبط بدوره بتدني نوعية الزواج وازدياد احتمالات الطلاق . وعلى الجانب الآخر ، جادل هيوري ، وجانكاري و آرو (٢٠٠٦) بأن طلاق الأهل حرّك سلسلة من ردود الفعل الغير مباشرة والظروف التي تسبب ضغوطا عصبية وتؤثر على حياة الفرد فيما بعد . وتستمر هذه الضغوط التي يتعرض لها الشخص في طفولته بعد مرور وقت طويل على مرحلة البلو غ . ومن المثير للاهتمام أن كنج (٢٠٠٢) أثبت من خلال دراسته أن طلاق الوالدين لا يؤثر على ثقة الأبناء في الشركاء الرومانسيين وانما يدمر الثقة في الوالدين . وتبعا لذلك ، ليس من المحتمل أن يكون كبح تنمية الثقة هو المسار الذي يؤثر طلاق الوالدين من خلاله على العلاقات الزوجية لأبنائهما . فقد أظهرت بعض الدراسات ، كتلك التي أجراها موستونن ، وهيوري ، وكيفيروسو ، وهاوكالا ، وآرو (٢٠١١) و هيوري ، وجانكاري و آرو (٢٠٠٦) أن تأثير طلاق الوالدين على نوعية العلاقات الحميمة لأبنائهما كان أقوى بين النساء منه بين الرجال . كما أن النساء المنتميات الى اسر مطلقة أبلغن عن مشاكل سيكولوجية وأخرى في التعاملات الشخصية المتبادلة أكثر من تلك التي واجهتها نساء ينتمين الى أسر الغير مطلقين . بل على النقيض من ذلك ، لم يتوصل الباحثون الى اختلافات ملموسة بين الذكور .
وعلى الرغم من تأثير تجارب الطفولة المسببة للضغط العصبي والتي أحدثها طلاق الوالدين على حدوث المزيد من التطور ، هناك بعض عوامل الحماية التي يمكن أن تغير من التأثير السلبي والتي تكمن اما في الفرد (الكفاءة الذاتية ، مهارات التعامل مع المشاكل ، المهارات الاجتماعية) ، أو في

العلاقات الشخصية المتبادلة (الدعم الاجتماعي) وفي الأدوار والمحيطات الهيكلية (التوظيف ، خدمات المجتمع) (هيوري ، جانكاري و آرو ، ٢٠٠٦) .
وخلاصة ما تقدم ذكره أنه اذا لم تتوفر عوامل حماية لتخفيف التأثير السلبي لطلاق الوالدين ، فهناك احتمال كبير لمواجهة الأبناء البالغين لتفكك في علاقاتهم الحميمة .

٣-٢-٧ اساءة معاملة الأطفال

تمثل اساءة معاملة الأطفال واهمالهم عامل خطر مهم يضعف العلاقة بين الراشدين (كولمان و ويدوم ، ٢٠٠٤) .
وهناك ثلاثة عوامل حيوية ينبغي أخذها في الاعتبار لدى تقييم تأثير اساءة معاملة الأطفال جنسيا وهي : النوع ، ومضامين الأسرة ، وسن اساءة المعاملة . على سبيل المثال ، في حين أن التأثير المبكر العميق لاساءة معاملة الأطفال جنسيا على النساء يتضاءل على ما يبدو مع السن ، يحمل الرجال الذين تعرضوا لهذه الاساءة مخاطر متزايدة معهم الى سن الرشد (دود ، دكسون ، اربيسون ، و بول ، ٢٠٠٩) . وبالنسبة للنساء اللواتي تعرضن للاساءة ، لوحظ ارتفاع كبير للمعدلات الخاصة بعدد شركاء الجنس ، والحمل الغير منطوي على السعادة ، والاجهاض ، والأمراض المعدية التي تنتقل عن طريق الجنس من سن ١٨ الى ٢١ عاما مع اقتراب المعدلات من تلك الخاصة بالأشخاص الذين لم يتعرضوا للاساءة بمرور الوقت . وعلى النقيض من ذلك ، لم تكن المعدلات الخاصة بالرجال الذين تعرضوا للاساءة مرتفعة بشكل كبير في فترة السن الأصغر ولكنها ارتفعت من سن ٢١ الى ٣٢ عاما . وبالنسبة للنساء ، احتجب التأثير العميق لاساءة معاملة الأطفال جنسيا في مراحل البلوغ المبكرة لدى النظر الى كافة النتائج حتى سن ٣٢ عاما (رودي ، و دكسون ، واربيسون ، و بول ، ٢٠٠٩) . وبالإضافة الى ذلك ، يعد مضمون الأسرة التي تحدث فيها الاساءات عاملا مهما لدى النظر الى النتائج التي تتمخض عنها الاساءة . فالأطفال أصحاب خلفية الحرمان ينتمون الى أسر أقل تماسكا وأقل قدرة على التكيف قد تكون شهدت نزاعات بين الوالدين ، أو انفصالهما ، أو اعتلال في الصحة ، أو تعاطي المخدرات أو المسكرات . كما أن المضمون الأسري ذاته قد يؤثر على التطور الجنسي ومن ثم ، قد تخلط بيئة الأسرة أو تغيّر أية علاقة بين مرحلة التعاطي المبكرة وقدرة الراشدين على أداء وظائفهم (رود ، دكسون ، اربيسون ، و بول ، ٢٠٠٩) . وبالإضافة الى ذلك ، يؤثر توقيت ردود الأفعال المرتبطة تحديدا بالتعاطي على مسارات التطور الجنسي (فيرنج ، سيمون و كليلاند ، ٢٠٠٨) . أما الأطفال الذين أسيئت معاملتهم جنسيا ، فيعكسون اما أنماطا متعاظمة أو متضائلة من تعطل الأداء الوظيفي في سن البلوغ المبكر .
وتشمل المشاكل الجنسية المرتبطة بتعاظم النشاط الجنسي ممارسة الجنس طوعا في سن مبكرة ، ووجود عدد أكبر من شركاء الجنس ، وكفاءة أقل في استخدام موانع الحمل ، والحمل في سن مبكرة ، والانشغال بالجنس ، واستخدام الجنس كوسيلة لتحقيق أهداف غير جنسية . وتشمل مشاكل تضاؤل النشاط الجنسي الخوف من الجنس ، وتجنب ممارسة الجنس ، وكراهة الجنس ، وردود الأفعال السلبية ازاء الجنس ، وتراجع الاحساس بالإثارة الجنسية ، والشعور بالقلق ازاء ممارسة الجنس . والجدير بالذكر أن كلا النمطين للتعطل الوظيفي يتدخلان في قدرة الأفراد على تكوين والمحافظة على علاقات قوية ومرضية مع شركائهم الرومانسيين (مستشهد به في فيرنج ، سيمون وكليلاند ، ٢٠٠٨) .
كما توصلت الدراسات الطولية التي تم استعراضها حول انعكاسات اساءة معاملة الأطفال جنسيا على العلاقات الحميمة بين الراشدين الى أنه ، مقارنة بالمجموعات الخاضعة للمراقبة،برهن الراشدون من الشباب الذين أسيئت معاملتهم جنسيا في الطفولة على ما يلي :

أدلة أكبر على الانشغال بالجنس (نول ، تريكت و بوتنام ، ٢٠٠٣) . قد يكون ذلك دلالة على وجود نزعات جنسية قهرية لم يتم التعبير عنها أو تم اضفاء صفة ذاتية عليها . فالنزعات الجنسية القهرية أو الانشغال بالجنس قد يتم التعبير عنه – في حالة عدم التعامل معه – في شكل استهلاك مستمر للمواد الفاضحة ، والممارسة المفرطة للعادة السرية ، وحياة جنسية تخيلية مغرقة في النشاط . ويمكن أيضا للنزعات الجنسية القهرية التي لا يتم التعبير عنها أو التي يتم اضفاء صفة ذاتية عليها أن تتحول وتعبر عن نفسها في شكل سلوكيات قهرية هاجسية أخرى واضطرابات قلق (أي اضطرابات قلق هاجسية ، والانفاق القسري ، والافراط في تناول الطعام ، والافراط في المقامرة) (دنرستين ، جوثري وآلفورد ، ٢٠٠٤) . وعلى الجانب الآخر ، قد تنشأ كراهة الجنس عندما ترتبط الذكريات والمؤثرات الغير سارة بنشاط جنسي صدمي ثم ارتباط ذلك أيضا لاحقا بالإثارة الجنسية . وقد تتولد أيضا كراهة للأفكار والمشاعر الجنسية تحديدا وللمواقف التي تذكر بتجربة اساءة المعاملة . هذا الارتباط السلبي بالجنس قد يعوق المتعة الجنسية ، بل قد يؤدي الى تعطل الوظيفة الجنسية (نول ، تريكت و بوتنام ، ٢٠٠٣) . ويتوقع من الأطفال استشعار قلقا جنسيا (كراهة) أكثر من المراهقين ومن المراهقين استشعار شهوة جنسية (الانشغال) أكثر من الأطفال لدى اكتشاف سوء المعاملة وبعد ذلك بعام (سيمون و فيرينج ، ٢٠٠٨) .

ارتفاع معدلات الشركاء الجنسيين ، والاجهاض ، وارتفاع معدلات الأمراض المعدية التي تنتقل عن طريق الجنس ، والحمل الذي لا يتولد عنه الشعــور بالسعادة (رود ، دكسون ، اربيسون و بول ، ٢٠٠٩) وهي نتيجة قد تشير الى أن النساء اللواتي تعرضن لسوء المعاملة تتضاءل قدرتهن على التواصل في المواقف الجنسية ، وعلى التفاوض حول استخدام الواقي الذكري وسلوكيات الجنس الآمن الأخرى ، وقد تشير أيضا الى عدم اختيارهن لشركائهن بشكل جيد وهو ما قد يعود الى انعدام القوة نتيجة لاساءة المعاملة جنسيا ، أو تعاطي المخدرات أو المسكرات ، أو اضطرابات الضغط العصبي التي تستتبع الصدمة ، أو في حالة وجود نزوع الى الهروب من الارتباط بالمواقف الجنسية .

نزوع ملموس الى تقييم الشريك الحالي سلبيا (دنرستين ، جوثري و آلفورد ، ٢٠٠٤) . ينطبق ذلك بشكل خاص على النساء وهو خاصية للعلاقات الحميمة وليس شيئا يفسد قدرة المرأة على تكوين علاقات ثقة مع الأصدقاء . وقد تركت تجارب اساءة معاملة الأطفال جنسيا في وقت يتأثرون فيه بسهولة أثناء مرحلة اكتساب الثقة في الآخرين والنشاط الجنسي بصماتها في شكل عجز في العلاقات الحميمة تحديدا .

وبالإضافة الى ذلك ، يعكس الأبناء الراشدون الذين أسيئت معاملتهم في الطفولة معدلات أعلى لتكوين علاقات قصيرة (دنرستين ، جوثري ، و آلفورد ، ٢٠٠٤) وينجبون أطفالا أقل (دنرستين ، جوثري ، و آلفورد ، ٢٠٠٤) . كما أنهم يكونون أصغر سنا بكثير في سن أول علاقة جنسية طوعية (نول ، تريكت و بوتنام ، ٢٠٠٣) وأصغر سنا في وقت مولد طفلهم الأول / الأمهات المراهقات (نول ، تريكت و بوتنام ، ٢٠٠٣) ويظهرون كفاءة أقل في استخدام موانع الحمل (نول ، تريكت و بوتنام ، ٢٠٠٣) .

ويمكن القول اجمالا بأن الدراسات طويلة المدى تظهر بوضوح أن الأطفال الذين تعرضوا لسوء المعاملة يعانون من تبعات خطيرة قد تضر بعلاقاتهم الحميمة . ومع ذلك ، لا ينبغي التقليل من تأثيرات عوامل الحماية .

٣-٢-٨ تعدد الزوجات

لم تعالج الأدبيات من خلال دراسات طويلة المدى مسألة ما اذا كان الأبناء الراشدين لأهل يمارسون تعدد الزوجات يواجهون تفككا أكثر لزيجاتهم . وعلى وجه العموم ، نجد بأن الدراسات الخاصة بتعدد الزوجات نادرة في الأدبيات وذلك لغياب مصادر بيانات دقيقة يمكن التعويل عليها . وقد

كشفت الدراسات التي استخدمت منهجيات بديلة أن ممارسة الأهل لتعدد الزوجات كانت لها نتائج سلبية عديدة على نمو الأطفال قد يحملونها معهم الى حياتهم في سن الرشد وقد تؤثر على علاقاتهم الحميمة . والجدير بالذكر أن النتائج المذكورة في هذا الجزء ملخصة عن دراسة استعراض للأدبيات أجراها كل من البدور ، أونوجزبي ، كاريدين و أبو سعد في عام ٢٠٠٢ حيث قام الباحثون بتجميع وتلخيص كافة الدراسات ذات العلاقة السابقة لعام ٢٠٠٢ .

وتتعلق المعلومات الأكثر ارتباطا والمأخوذة عن دراسة استعراض الأدبيات بتأثير تعدد الزوجات من قبل الأهل على تطور الأطفال . وكانت الدراسات التي تم استعراضها غير متسقة من حيث النتائج حيث أثبت بعضها بأن التحول الى العيش في أسرة تتعدد فيها الزوجات يؤثر على اكتساب الطفل للثقة في النفس والآخرين ، والشعور بالأمان . وبالإضافة الى ذلك ، يضع هذا التحول الأطفال في مواجهة خطر اضطراب صحتهم النفسية . ويرجع ذلك بالدرجة الأولى الى العوامل التالية المتواجدة في الأسر التي تمارس تعدد الزوجات : النزاعات الأسرية ، المحن الأسرية ، غياب الوالد ، والضغوط المالية . وعلى النقيض من ذلك ، افترضت دراسات أخرى بأن الأسر التي تمارس تعدد الزوجات توفر دفئا ومودة أكبر من الأسر التي لا تمارس هذا التعدد ، وهو ما يفيد الصحة النفسية للأطفال وتقديرهم لذواتهم . والواقع أن الثقافة قد تتمكن من لعب دور حماية يمكن الأطفال من الازدهار على الرغم من تعدد عوامل الخطر . ونجد أن بعض الثقافات لا تتقبل تعدد الزوجات جيدا فحسب ، بل تقدره أيضا وأن كبر حجم الأسرة المرتبط بتعدد الزوجات يدل على ارتفاع المكانة الاجتماعية ومن ثم ، لا يشعر أطفال الأسر التي تتعدد فيها الزوجات أنهم موصومين بالعار . وبالإضافة الى ذلك ، يلعب انجاب المزيد من الأطفال ، ولا سيما الذكور ، دورا فاعلا في بناء شرف الأسرة ووضعها الاجتماعي . وتقدر النساء البدويات العربيات نظرا لدورهن في انجاب الأطفال . وهكذا نجد بأن تعدد الزوجات أداة لتحقيق المكانة الاجتماعية .

ويمكن اجمالا النظر الى تربية الأطفال فـــي هيكل تعدد الزوجات على أنه ظاهــرة ذات ارتباط بالثقافة . وهكذا ، ومن أجل فهم درجة تكيف الطفل ، علينا أن نبحث في الدور المساهم الذي تلعبه القيم الثقافية والتقاليد . وفي المجتمعات التي تعلّق قيمة على ممارسة تعدد الزوجات وتمارسها بشكل متكرر ، لا توجد وصمة عار سلبية وهو ما قد يوفر بدوره حماية من عوامل الضغط العصبي العكسية المرتبطة بتعدد الزوجات ، كما نوّه به بعض المؤلفين .

وعلى الرغم من المعلومات القيّمة التي وفرتها دراسة المراجعة ، فإنها لم تعالج تأثير تعدد الزوجات على الحياة الزوجية المستقبلية للأطفال ولم تذكر على وجه التحديد ما اذا كان الأطفال أكثر استعدادا للزواج بأكثر من واحدة . وتشير بعض الدراسات الى ارتفاع احتمالات انهاء الأطفال البالغين لزوجين مطلقين لزيجاتهم بالطلاق (راجع الاستعراض السابق لهذا الموضوع) . وبالمثل ، يمكن استنتاج ارتفاع احتمالات ضلوع أطفال الأسر التي تتعدد فيها الزوجات في تعدد الزوجات في المستقبل . بل قد يرجح ذلك في الثقافات التي تعتبر تعدد الزوجات مقبولا والتي يتأثر فيها الأطفال بشكل عكسي أقل بالنتائج السلبية لتعدد الزوجات وهذه عبارة عن تخمينات فقط لا تعززها دراسات تجريبية .

٣-٢-٩ الزواج من أشخاص سبق لهم الزواج

لم يتم العثور على دراسات طويلة المدى تابعت الأشخاص الذين تزوجوا من جديد ولذلك استخدمنا مقال استعراض لأدبيات أعده فالكي و لارسون (٢٠٠٧) وتضمن دراسات أجريت بين الثمانينيات وبين عام ٢٠٠٧ وتعاملت مع مختلف جوانب حياة المتزوجين لأكثر من مرة .

وقد أظهرت الاحصائيات المذكورة في الأدبيات أن معدل الطلاق بالنسبة للأشخاص المتزوجين أكثر من مرة أعلى مما هي بالنسبة للأزواج في الزيجة الأولى ، ولا سيما اذا تزوج الرجل أو المرأة بشريك له أطفال من زيجات سابقة .

كما أشارت الدراسات الملخصة الى عدم وجود عامل منبئ بعينه يسبب الرضا أو عدم الرضا عن الزواج ولكن من الضروري استطلاع كافة أجزاء نظام البيئية التي يعيش فيها الزوجان لدى تقييم الرضا في حالة الزواج مرة أخرى .

وتنقسم العوامل المؤثرة على الرضا عن الزواج من جديد والاستقرار الى ثلاث فئات هي : الخلفية والعوامل الضمنية (أطفال الشريك من زيجات سابقة ، تعقيد الأسرة ، مؤثرات الزيجات المتتابعة ، والدعم الاجتماعي من الأسرة) ، والسمات والسلوكيات الفردية (المواقف تجاه الزوج السابق أو الزوجة السابقة للشريك والارتباط العاطفي بزوج سابق أو زوجة سابقة) ، وعمليات التفاعل بين الزوجين (اجماع الزوجين وازدواجية الأدوار والتوتر) .

العوامل الضمنية – يمكن لوجود أطفال الشريك من زيجات سابقة ، وتعقد الأسرة وسمات الشخصية التي يتمتع بها المتزوجون من جديد أن تسهم جميعها في خفض نوعية الزواج الجديد واستقراره . وتوحي غالبية الأبحاث التي أجريت حتى تاريخه بأن وجود أطفال الشريك يمارس على الأقل تأثيرا سلبيا على نوعية الزواج الجديد ولكن هناك عدد من المتغيرات التي تؤدي الى حدوث التأثيرات البسيطة لوجود أطفال للشريك من زيجات سابقة على نوعية الزيجات الجديدة أو الى اعتدال هذه التأثيرات . وتشمل هـذه المتغيرات سـن أطفال الشريك من زيجات سابقة ، وطبيعة العلاقة بين الطفل وزوج الأم أو زوجة الأب ، ومحل إقامة طفل الشريك من زيجة سابقة وهيكلية أسرة زوج الأم أو زوجة الأب . وبالإضافة الى ذلك ، يرتبط تعقيد أسرة زوج الأم أو زوجة الأب عكسيا بنوعية الزواج . فالتزامات الزوج المالية تجاه أسرته الأولى قد تؤثر سلبيا على نجاح زيجته الجديدة . كما أن الأشخاص أصحاب تاريخ الزيجات المتعددة يمثلون مجموعة تتصف بسمات مميزة تتعلق بالشخصية كثيرا ما يشار اليها بالشخصية المعرّضة للطلاق . وعلى سبيل المثال ، يميل الأفراد الذين لديهم تاريخ يتضمن طلاقين أو أكثر الى العيش باسلوب أقل تنظيما ، والتصدي لمخاطر أكبر في معيشتهم ، وبتوافق أقل واندفاع أعلى وعدم استقرار الصحة العاطفية . وبالإضافة الى ذلك ، يبدو بأن نقص الدعم من جانب الأصدقاء والأسرة مرتبط بانخفاض الرضا عن الزواج الجديد .

السمات والسلوكيات الفردية – يمكن لسلوكيات معينة يجلبها الأفراد الى زيجاتهم الجديدة ، كالمواقف السلبية تجاه الزوج السابق أو الزوجة السابقة للشريك ، والارتباط العاطفي بزوج سابق أو زوجة سابقة ، أن يزيد بشدة من الضغوط والتوتر والنزاعات وأن يزعزع استقرار الزيجات نتيجة لذلك . على سبيل المثال ، قد ترتبط الغيرة أو التقييم السلبي للزوجة السابقة لزوج تزوج من جديد بعدم الرضا عن الزيجة الجديدة ، سواء بالنسبة للرجال أم للنساء الذين تزوجوا من جديد . وبالإضافة الى ذلك ، هناك علاقة سلبية بين الارتباط السيكولوجي بزوج سابق أو زوجة سابقة وبين نوعية الزواج من جديد . فمثل هذا الارتباط يقلل من الحميمية العاطفية ، والاجتماعية ، والفكرية ، والجنسية بالأزواج الجدد .

العمليات التفاعلية للأزواج – قد تسهم العمليات التفاعلية بين الأزواج مثل اتفاق الزوجين في الرأي ومدى التشديد على الدور والازدواجية المرافقة للأدوار الجديدة في خفض نوعية الزواج الجديد . والواقع أن الضغط ينشأ في الزيجات الجديدة التي ينقصها اجماع حول قواعد الأسرة الخاصة بتوزيع مواردها . ومن المرجح ارتباط الخلاف بالعلاقات الزوجية (المودة ، الوقت الذي ينفقه الزوجان معا ، والحياة الجنسية) ، والعلاقات الخارجية (الأصدقاء ، الاتصال بالأزواج السابقين ، الأهل ، والد ووالدة الزوج) وتنشئة أطفال الشريك من زيجات سابقة والنواحي المالية . وبالإضافة الى ذلك ، هناك افتقار الى نموذج واضح للتعامل مع العلاقات بالأبناء من أسر أخرى وهو ما يترتب عليه احاطة الأدوار في حياة الأسرة التي بها أبناء من زيجات سابقة بالازدواجية ، والضغط

والتوتر . وتجدر الإشارة الى أن الازدواجية في الأدوار تؤثر على الرضا عن الزيجات الجديدة ، لا سيما بالنسبة للزوجات .

٣-٣ الخلاصة

تتأثر العلاقات الزوجية بكل من المضمون الماضي والحاضر . فالزوجان يضيفان تاريخهما الإيجابي والسلبي السابق للعلاقة . ويمكن لسوء المعاملة في مرحلة الطفولة ، والخلاف بين الأبوين والطلاق وتعدد الزوجات والزيجات السابقة أن تؤثر سلبياً على نوعية واستقرار العلاقات . كما أن سمات شخصية كل من الزوجين قد تكون مكسبا للعلاقة أو عبئا عليها . كذلك ، يمكن لسن ودخل الزوجين أن يحسّن أو يضعف نوعية الزواج ولكن وجود عامل خطر أو أكثر لا ينطوي بالضرورة على نهاية سعيدة للعلاقة ، فقد تكون هناك عوامل تلطيف كثيرة تخفف من التبعات السلبية .
يعد هذا الاستعراض للأدبيات فريدا من ناحيتين فقد كان سباقا لمناقشة معظم عوامل الخطر التي أعلنتها الأدبيات ، ويفترض بأن نتائجه صحيحة لأنها نتاج دراسات طويلة المدى حديثة ومع ذلك ، هناك بعض العوائق . فقد كانت مناقشة كل واحد من عوامل الخطر مقيدة بالنتائج المباشرة للدراسة ، وليس بالألية ، والتي لم يتم الحديث عنها باسهاب . وبالإضافة الى ذلك ، قد تكون هناك بعض الدراسات التي تركت بالخطأ أو التي تعذر الوصول اليها في مرحلة التجميع .

٢ . ٤ . المتغيرات الجزئية (البيئة الخاصة)

تنطوي العوامل **المباشرة** على تحديات تحدث في النطاق الثنائي لعلاقة زوجية ، أي بين الزوجين . وتتشكل هذه العوامل بما يحدث بين الزوجين . ليس ذلك فحسب ، بل إنه مما لا يمكن تجنبه وجود عوامل في البيئة المحيطة بهما مباشرة أو حتى في البيئة الكلية تؤثر على هذا النطاق الثنائي . وكما كان الحال بالنسبة للعوامل الغير مباشرة (الكلية) ، هناك مجموعة من العوامل **المباشرة** التي تفرض تحديات على العلاقة . وبالنظر لقيود وأولويات هذا البحث والمبنية على مضمون المملكة العربية السعودية ، تمت معالجة التحديات الآتية : (١) التحديات بين الأشخاص (٢) التحديات الجنسية و (٣) التعامل مع الأطفال . وكان للتحديات الجنسية نصيب الأسد في هذا الفصل حيث كانت التحدي الذي كثيرا ما يظهر أثناء المرحلة الاستطلاعية لهذا البحث لكنه كان الأقل نصيبا من المعالجة عمليا . وقد يكون ذلك عائدا – ربما– لطبيعته الحساسة .
وقبل التعمق في التحديات ، كان الهدف من هذا الفصل البدء في توضيح المصطلحات التي تستخدم بشكل متكرر في مجال الزواج – مثـل الرضا الزوجي ونوعية الزواج ، أي معناهما ومعيار قياسهما . وبالإضافة الى ذلك ، يعرض الفصل المسار العام الذي يمر به الزواج . ولكن قبل أن ننتقل الى التفاصيل الخاصة بالتحديات على المستوى المباشر ، نود القول بأن السبب في هذا الشرح هو تعريف القارئ بمدى تعقيد العلاقة وكذلك الابتعاد عن التصورات الخاطئة الشائعة .

٤-١ المنهجية

تم الاعتماد على الدراسات طويلة المدى المأخوذة عن أبحاث لعلماء نشرت ضمن الأعوام ٢٠٠٠-٢٠١١ لوضع هذا الفصل ، باستثناء القسم ٤-٥ الخاص بالتحديات المرتبطة بالنشاط الجنسي حيث تم استخدام كتب شاملة وضعها موجهون في هذا المجال كمراجع للقسم المذكور (لقراءة المزيد عن

سبب اقتصار البحث على الدراسات الطولية ، يمكن الرجوع الى النقطة ٦ في القسم ١-١-١ من الفصل ١) . وقد تم استرجاع الدراسات بالدرجة الأولى من قواعد البيانات للدراسات الأكاديمية وهي EBSCOHost, JSTOR, PsycINFO .

٤-٢ مصطلحات أبحاث الزواج

هناك ثلاثة مؤشرات كثيرا ما تستخدم في مجال أبحاث الزواج وهي : الرضا الزوجي ، والتكيف مع الزواج ، ونوعية الزواج . وعلى الرغم من وجود شئ من التداخل المفاهيمي بينها ، يشير كل واحد من هذه المصطلحات الى نموذج مختلف . وفي ضوء ذلك ، قد يحتاج الباحثون الى أن يكونوا واعين بعدم الخلط بين هذه المصطلحات أو بين المنهجيات المستخدمة في تقييمها (لورنس وآخرين ، ٢٠١١) .

يعرّف الرضا الزوجي بأنه " التقييم الذاتي المشترك للأشخاص لنوعية زواجهم " وهو تعريف يلقي بالضوء على الطبيعة الذاتية للمفهوم (لي و فانج ، ٢٠١١) . وعلى الجانب الآخر ، يعد التكيف مع الزواج مصطلح أوسع يشمل الرضا وكذلك عمليات ثنائية مثل النزاع . ولكن نوعية الزواج تشير الى العمليات الثنائية وحدها ، مثل نوعية العمليات الداعمة للزوجين ، ومهارات إدارة النزاعات ، والعلاقات الجنسية ، أو الحميمية العاطفية (لورنس وآخرين ، ٢٠١١) .

٤-٢-١ الرضا الزوجي : العوامل المؤثرة

تعد نظرية الهدف الديناميكي أحدث النظريات في الأدبيات التي تجمع بين مختلف العوامل المؤثرة على الرضا الزوجي من المنظور التطويري . وهناك أربعة عناصر رئيسية في هذه النظرية هي :

١- وجود أهداف متعددة يسعى الزوجان الى تحقيقها في زواجهما .
٢- تغيرأفضلية مختلف الأهداف الزوجية ديناميكيا أثناء مرحلة البلوغ .
٣- يتحدد الرضا الزوجي بدرجة تحقيق كل واحد من الأهداف ذات الأولوية في المرحلة المرادفة من الحياة .
٤- يتأثر الرضا الزوجي بعوامل أخرى قد تغير تحديد أولوية الأهداف الزوجية أو قد تسهل تحقيقها .

ويمكن تصنيف الأهداف الزوجية المفترضة للنظرية على النحو التالي :

٥- أهداف الصداقة : وتتعلق باحتياجات الزوجين الى الارتباط والانتماء .
٦- أهداف النمو الشخصي : وتتعلق بحاجة الزوجين الى تحقيق أو تحسين الذات في الزواج من خلال اكتساب هوية ومعارف وتجارب وشبكات اجتماعية جديدة . وفي هذا المضمون ، يستخدم الباحثون اصطلاح " ظاهرة مايكل أنجلو " للإشارة الى قدرة الزواج على مساعدة الفرد على تحقيق ذاته المثالية من خلال تأكيد تلك الذات المثالية ، ولا سيما عندما تكون الذات المثالية للزوجين متماثلة .
٧- الأهداف المساعدة : وتتعلق بالواجبات العملية للزواج أي المشاركة في مسئوليات الإدارة المالية للأسرة وتنشئة الأطفال والعمل المنزلي .

وتتغير أولوية كل واحد من هذه الأهداف عبر مراحل الحياة المختلفة ومن ثم ، فإن السن وليس مدة الزواج هو العامل الأساسي في الرضا الزوجي . كما تعد أهداف النمو الشخصي مهمة بشكل طاغ أثناء مرحلة البلوغ المبكرة في حين يكون لأهداف الصداقة أولوية أثناء مرحلة البلوغ المتأخرة .

وفي منتصف سنوات البلوغ ، نجد بأن أعلى أولوية تمنح للأهداف المساعدة ولكن مع استمرار تحقيق الهدفين الآخرين .
إن المصدر الرئيسي للرضا الزوجي هو توخي وتحقيق الهدف الذي يحظى بالأولوية بصرف النظر عن وعي الزوجين بذلك من عدمه . ويجدر التنويه بأن تحقيق الأهداف الزوجية عملية تسير في اتجاهين . فالشريك في حاجة ليس فقط الى تحقيق الهدف وانما أيضا الى مساعدة الشريك الآخر على تحقيقه .

٤-٢-٢ نوعية الزواج : الأبعاد

حـدد لورنس وآخرون (٢٠١١) الأبعاد الخمسة التالية للتحري عنها لدى تقييم نوعية الزواج :

٨- *نوعية الحميمية العاطفية في العلاقة (الحميمية)* : تتضمن مشاعر الثقة والقرب (احساس عام متبادل بالقرب ، والدفء ، والمحبة ، والاعتماد المتبادل) ، والارتياح المتبادل للاسرار وبالضعف العاطفي لكل مع الآخر ، والاحساس بالارتياح أن يكون الشخص على سجيته مع الشريك ، ونوعية التعبير عن الذات عبر مجموعة منوعة من الموضوعات ، ونوعية صداقة الزوجين ، واظهار الحب والمودة (بما في ذلك التعبير عن الحب شفهيا وجسديا) .

٩- *نوعية العلاقة الجنسية للزوجين (الجنس)* : تتضمن معدل ممارسة النشاط الجنسي ، والتماثل أو عدم التماثل والمبادرة بالنشاط وتفضيلات ذلك .

١٠- *المشاركة في أنشطة جنسية* – الرضا الجنسي أثناء الإثارة ومراحل بلوغ النشوة لدورة الاستجابة الجنسية ، والمشاعر السلبية (أي الخوف والاشمئزاز) أثناء أو بعد النشاط الجنسي ، والصعوبات أو الهواجس الجنسية ، ومعدل تكرار ونوعية السلوكيات الحسية (أي اللمس ، المعانقة ، الاحتضان ، المساج) مع أو بغير نشاط جنسي .

١١- *نوعية عمليات الدعم في العلاقة (الدعم)* – تتضمن نوعية الدعم عندما يكون الشريك قد مر بيوم سئ أو شعر بالضيق أو واجه مشكلة – نوعيات الدعم (عاطفية ، ملموسة ، إعانة ، تقدير) – التوافق بين مستويات الدعم المرغوبة وتلك التي يتم الحصول عليها – ما اذا كان الدعم يقدم على نحو إيجابي أو سلبي – تبادلية تقديم والحصول على الدعم بين الشريكين ، ومستوى الدعم عبر مجموعة متنوعة من المواقف والمضامين .

١٢- *قدرة الزوجين على المشاركة في السلطة في العلاقة (السلطة)* : تتضمن احترام كل شريك للأخر كشخص راشد كفؤ ومستقل ، وقبول الاحترام الإيجابي من قبل كل شخص للآخر ، حتى أثناء الخلافات ، والتساوي أو عدم التساوي في سلطة صنع القرار عبر مجموعة منوعة من المجالات ، والسلطة لتقسيم المسئوليات ، وقدرة الزوجين على التفاوض على السلطة عبر مجموعة منوعة من المجالات (أي أن يضع الشخص جدولا ليومه بنفسه ، والتحكم في النقود ، والاتصال مع الأصدقاء والأسرة) .

١٣- *نوعية تفاعلات النزاعات / حل المشاكل في العلاقة (النزاعات):* تتضمن معدل التكرار النموذجي وطول المجادلات الرئيسية والطفيفة ، والسلوكيات المعتادة التي تتم

ممارستها أثناء النزاعات ، ونوع وشدة العدوانية السيكولوجية والجسمانية والانسحاب أثناء المجادلات والعواطف والتصرفات قبل وأثناء وبعد المجادلات ، ونوعية / تبادلية استراتيجيات التعافي من المنزاعات بعد الجدال .

٤-٣ الزواج : مسارات التطور

إن العلاقات الزوجية ، مثلها مثل الأفراد ، ليست جامدة وانما تسير فعليا وفق مسارات تطور بمرور الوقت مع أوقات صعود وتراجع ، ومكاسب وخسائر . وهناك عدد من العوامل المرتبطة بمسار الحياة وأخرى بالمضمون يمكن أن تسرّع أو تبطئ وتيرة التغير هذه (آمبرسون ، وليامز ، باورز ، تشن وكامبل ، ٢٠٠٥) .
وقد خلصت الأبحاث المبكرة حول مسار الحياة الزوجية الى أن نوعية الزواج أو الرضا الزوجي يميلان الى سلك مسار خطي منحني أو مسار على شكل حرف U (آندرسون ، راسل وشام ، ١٩٨٣) . ولكن الدراسات الأكثر دقة والتي أجريت في السنوات اللاحقة لم تتوصل الى أي دليل على أي تحسن في السنوات الأخيرة وانما كشفت عن أن نوعية الزواج تبدأ مرتفعة في المتوسط ثم تنخفض بشكل ملموس في ظاهرة تعرف بـ " تأثير انتهاء شهر العسل " أو " نهاية شهر العسل تليها سنوات بغير مذاق " . على سبيل المثال ، حلل كوردك (١٩٩٩) منحنيات النمو للأزواج الذين شاركوا في دراسة طويلة المدى – عبر سنوات الزواج العشر الأولى – عن نوعية الزواج وأظهروا نمطا مماثلا للتغير المكعب ، أي وجود مرحلتين من التغير المتسارع . ثم تراجعت منحنيات النمو لنوعية الزواج في الدراسة بشكل سريع الى حد كبير على مدى السنوات الأربع الأولى من الزواج (المرحلة الأولى من التغير المتسارع) ، ثم استقرت ، ثم تراجعت من جديد عند السنة الثامنة من الزواج (المرحلة الثانية من التغير المتسارع) . ويتفق التراجع الأول مع التصور الشائع حول تأثير "انتهاء شهر العسل" في حين يتفق الثاني مع التصور الشائع حول السنوات السبع الأولى . وتجدر الإشارة الى أن شدة المحنة الزوجية في بعض الأحيان قد تخف بفعل توقع الأزواج واستعدادهم لفترات " طبيعية " من التدني في نوعية الزواج (كوردك ، ١٩٩٩) .
وقد توصلت الدراسات اللاحقة التي فسرت المحددات في التحليل الاحصائي في الأبحاث السابقة الى نتائج مهمة . فعلى الرغم من عدم وجود نزاعات ، فهناك تراجع في الرضا الزوجي بمرور الوقت بالنسبة للمتزوجين العاديين ، وأن النمط الوسطي للتراجع ينقسم إلى مجموعات فرعية من المسارات الزوجية المميزة . وفي احدى الدراسات ، تم تحديد خمسة مسارات مميزة نوعيا على مدى سنوات الزواج الأربع الأولى وهي : عدم الرضا عن الزواج في البداية – تراجع ملموس ، رضا أوّلي معتدل – تراجع ملموس ، رضا أوّلي معتدل – تراجع معتدل ، رضا أوّلي عال معتدل – تراجع معتدل ورضا أوّلي مرتفع – استقرار . وعلى النقيض من التوقعات ، كانت احتمالات تعبير النساء عن مستويات مرتفعة من الرضا الزوجي أكبر مما هي بالنسبة للأزواج ولكن احتمالات بدء الزوجات الغير راضيات بالخطوة الأولى نحو الطلاق كانت أكبر مما هي بالنسبة للأزواج الغير راضين (آندرسون ، فان رايزن ودوهرتي ، ٢٠١٠) .
وقد توصلت دراسة أخرى الى نتائج مماثلة تم بموجبها تحديد خمسة مسارات مميزة هي : مستقر بدرجة كبيرة ١ ، مستقر بدرجة كبيرة ٢ ، خطي منحني ، مستقر بدرجة منخفضة ، متراجع بدرجة منخفضة (لافنر وبرادبيري ، ٢٠١٠) . وتتمثل نتيجة مشتركة بين الدراستين في أن ما يقرب من ثلثي الأزواج أبلغوا عن مستويات مرتفعة ومستقرة من السعادة بمرور الوقت . وخلاصة القول أن تأثير "نهاية شهر العسل" ليس متأصلا على ما يبدو في الزواج نفسه وانما مقتصرا على مجموعات

فرعية من الأزواج وأن التراجع بمرور الوقت يحمل معنى مختلفا لمختلف المجموعات (آمبرسون ، وليامز ، باورز ، تشن وكامبل ، ٢٠٠٥) .
وقد تحرى آمبرسون ، ووليامز ، وباورز ، وتشن ، وكامبل (٢٠٠٥) عن العلاقة بين نوعية الزواج والزمن (أي السن ومدة استمرار الزواج) والفترات الانتقالية التي تمر بها الأسرة (أي انجاب الأطفال ، وترك الأطفال للمنزل ، وملء الفراغ الذي تركوه) وتوصلوا الى أن السن مرتبط إيجابيا بنوعية الزواج في بداية فترة الدراسة الخاصة بهم . كما أبلغوا بأن السن مرتبط بمسارات التغير ولكن طبيعة هذا المسار تتوقف بدرجة كبيرة على وضع الأبوين والمراحل الانتقالية لتنشئة الأولاد وهو ما يوحي بأن تنشئة الأولاد تحدد شكل مضمون الزواج عبر مسار الحياة بوسائل يترتب عليها تبعات تتعلق بنوعية الزواج . وفي حين تتسم النتائج بالتعقيد ، فإنها توحي بأن تنشئة الأولاد قد تكون مكلفة أكثر من زواج الشباب ، وبمكافآت أكبر في مرحلة لاحقة من الحياة ، وبآثار متواضعة أكثر في منتصف الحياة . وبالإضافة الى ذلك ، فإن كون المرء أما أو أبا مقارنة بعدم كونه أما أو أبا ليس ببساطة الأمر الذي يحدد شكل نوعية الزواج وانما يلعب توقيت الأمومة أو الأبوة والمراحل الانتقالية لهما في مسار الحياة أيضا دورا في تحديد شكل التغير في نوعية الزواج (أمبرسون ، وليامز ، باورز ، تشن وكامبل ، ٢٠٠٥) .

٤-٤ التحديات البينية

يعالج هذا الجزء التحديات التي يواجهها الزوجان في مجالات التوافق ، والتفاعل ، وتصور كل منهما للآخر ، والأدوار المبنية على النوع ويعرض أثناء ذلك أدلة مبنية على الأبحاث حول العوامل التي تدعم أو تسهل كل مجال من هذه المجالات .

٤-٤-١ التوافق

على الرغم من توصل الدراسات بشكل متكرر الى أن التماثل بين شريكين في مجالات مثل الوضع الاجتماعي والاقتصادي ، والخلفية التعليمية ، والسن ، والعرقية ، والدين ، والجاذبية الجسدية ، والذكاء ، والمواقف ، والقيم ينبئ بمستويات أعلى من الرضا الزوجي وبانخفاض احتمالات الانفصال والطلاق ، فقد توصل التحليل الطولي الذي أجراه شيوتا ولفنسون (٢٠٠٧) الى خلاصة مختلفة . لقد تحرت هذه الدراسة عن الارتباط بين تماثل الشخصية ومستويات الرضا الزوجي بالنسبة لكل من الأزواج الذين في منتصف العمر والأزواج الأكبر سنا في مسار زوجي مدته ١٢ عاما وذلك في محاولة للكشف عن مدلولات التماثل في الشخصية في الزيجات الطويلة الأمد . وقد تمثلت النتيجة المحورية في أن ارتفاع التماثل بين الشخصات ينبئ بالمزيد من المنحنيات السلبية في مسارات الرضا الزوجي على مدى فترة ١٢ عاما . كما افترض الباحثون أنه في حين قد يؤدي التماثل في الشخصيات إلى مشاعر الحميمية والارتباط بالنسبة للبالغين من الشباب ، فإن صفات العلاقة التي تلبي متطلبات منتصف العمر والتقدم في السن (النواحي المالية ، تنشئة الأولاد ، المسئوليات المنزلية ، الخ) تتباين على نحو يتطلب التكامل وليس التماثل .

٤-٤-٢ التفاعلات الزوجية فيما له علاقة بالإيجابية ، والسلبية ، ومهارات حل المشاكل

تشمل الإيجابية فيما له علاقة بالزواج جوانب مثل بناء العلاقة ، وتوفير الراحة الجسدية ، وتمضية وقت متميز النوعية معا كزوجين (آدلر – بادر وآخرين ، ٢٠٠٤) . وقد تمت مناقشة الإيجابية عموما في الأدبيات ولكن الأبحاث حول هذا الموضوع في شكل دراسات طويلة المدى تتسم بالندرة

. وعلى الجانب الآخر ، تميل الأدبيات الخاصة بالسلبية ومهارات حل المشاكل الى أن تكون أكثر وفرة والى بحث سلوكيات تخفض من نوعية الزيجات من خلال خلق مشاعر الغضب ، وعدم الثقة ، والكآبة أو القنوط (آدلر – بادر وآخرين ، ٢٠٠٤) ثم معالجة كيفية تحسين التواصل الزوجي لتقوية العلاقة الزوجية . من هذه الناحية ، تم اثبات أنه من خلال تحسين عوامل خارجية في العلاقات ، مثل تحسين التواصل بين الزوجين ، يمكن الحد من سلوكيات تنم عن سوء التكيف مثل العدوانية الجسدية (فاير و كارني ، ٢٠٠٦) . ولذلك ، في حين لا ينظر الى تحسين التواصل الزوجي على أنه المشكلة الرئيسية في العلاقة ، فقد تتأثر سلبيات أخرى في العلاقة بشكل غير مباشر ، مؤدية الى تحسن مجمل في نوعية الزواج (فاير و كارني ، ٢٠٠٦) .

الدراسات في الولايات المتحدة الأمريكية – تم تحديد وجود ما مجموعه سبع دراسات في الولايات المتحدة الأمريكية تتناول الإيجابية ، والسلبية ، ومهارات حل المشاكل . وكانت غالبية هذه الدراسات مرتبطة بالعواطف والسلوك العاطفي . على سبيل المثال ، أجرى ماكنالتي (٢٠٠٨) دراسة طويلة المدى مدتها عامين ل ٧٢ من المتزوجين حديثا حول موضوع التسامح وتضمنت منهجية الدراسة استخدام استبيان للابلاغ الذاتي يتم ارساله كل ٦ أشهر ويطرح أسئلة حول الرضا الزوجي والمشاكل الزوجية (ماكنالتي ، ٢٠٠٨) . وقد أشارت نتائج الدراسة الى أنه بالنسبة للأزواج الضالعين في سلوك سلبي بشكل غير متكرر ، كان ازدياد التسامح من جانب الشريك مفيدا لنوعية الزواج (ماكنالتي ، ٢٠٠٨) ولكن بالنسبة للأزواج الضالعين بشكل متكرر في سلوكيات سلبية ، ذكرت التقارير بوجود انخفاض ملحوظ في نوعية الزواج عندما كان شركاؤهم يصفحون عنهم (ماكنالتي ، ٢٠٠٨) . ولم تناقش هذه الدراسة أية محددات ولكن التوصيات باجراء المزيد من الأبحاث تضمنت تحديد أية أنواع من السلبية تقلل من تأثير الاستراتيجيات التي تحافظ على علاقات زوجية صحية (ماكنالتي ، ٢٠٠٨) .

ويبدو بأن تكرار الصفح يؤثر على نوعية الزواج . فقد تحرى ميلر وورذنجتون (٢٠١٠) أيضا عن السلوك العاطفي للصفح في الزيجات آخذا بعين الاعتبار اختلافات النوع وتابعوا اجمالا ٣١١ من الأزواج على مدى فترة ٤ سنوات باستخدام التقييمات التالية : (أ) قياسات الاستعداد المسبق (ب) مقاييس الرضا الزوجي (جـ) استبيانات الصفح الزوجي (د) مقاييس تقييم تكرار الاعتداء (هـ) الصفح الزوجي المنظور (و) استبيانات الالتزام (ز) تقييم التقمص العاطفي (ح) القياس الأسبوعي للضغط العصبي (ميلر و ورذنجتون ، ٢٠١٠) . وأشارت النتائج الى أن الرجال كانوا عموما أكثر صفحا وتقمصا من الناحية العاطفية من النساء (ميلر وورذنجتون ، ٢٠١٠) . وبالإضافة الى ذلك ، كانت الزوجات ينظرن الى شركائهن الذكور على أنهم أكثر صفحا (ميلر وورذنجتون ، ٢٠١٠) . وقد تحدد من خلال القياسات المختلفة وجود ارتباط قوي بين ارتفاع معدلات الصفح في العلاقة وما يتلازم مع ذلك من انخفاض معدلات الاكتئاب و/ أو العدوانية (ميلر وورذنجتون ، ٢٠١٠) . كما تضمنت محددات الدراسة أحجام التأثير الطفيف (ميلر وورذنجتون ، ٢٠١٠) وفي حين كانت هناك قياسات للاستعداد المسبق والصفح عن المواقف ، لم يكن هناك قياس عام للصفح الزوجي (ميلر وورذنجتون ، ٢٠١٠) . وأخيرا ، "كانت الدراسة بمثابة تصميم متعدد الاتجاهات بحيث لا يمكن افتراض العلاقات السببية أو المباشرة ضمنيا" (ميلر وورذنجتون ، ٢٠١٠ ، ٢١) .

ويتمثل سلوك عاطفي آخر يؤثر بشكل مباشر على الزيجات ، تماما كالصفح ، في الحميمية العاطفية . فقد أجرى بودن ، وفيشر ، ونيهويس (٢٠١٠) دراسة طويلة المدى مدتها ٢٥ عاما على ١٤٤ من الأزواج وتمت محورة هذا البحث ضمن إطار تعريف الحميمية وفقا لما طرحه اريكسون (١٩٦٨) الذي عرّف الحميمية على أنها القدرة على الزام النفس بالارتباط المحسوس والشراكة وبتنمية القوة الأخلاقية للتقيد بمثل هذه الالتزامات حتى رغم كونها تتطلب وجود مهارات وتنازلات كثيرة (مستشهد به في بودن وآخرين ، ٢٠١٠ ، ١٢٢) . وكانت هذه الدراسة الطولية ذات

المنحنيات الخمسة مأخوذة عن عينة نموذجية تتضمن ٤٢٢ فردا قيّمت معدلات الحميمية قبل الزواج ثم تابعت المشاركين طوال حياتهم . كما تضمنت فقط المشاركين المتزوجين في المنحنى ٥ من الدراسة (بودن وآخرين ، ٢٠١٠) . وقد افترض بودن وآخرون (٢٠١٠) بأن ارتفاع مستويات الحميمية العاطفية في سن الشباب يسهم بشكل إيجابي في قدرة البالغين في مرحلة لاحقة من حياتهم على فهم العواطف والدلالات الغير شفهية في العلاقات الزوجية في حين أن أولئك الذين أشاروا الى مستويات منخفضة من الحميمية العاطفية في السابق سجلوا اجمالا معدلات أقل من التكيف الزوجي في المنحنى الخامس (بودن وآخرين ، ٢٠١٠) . أما الخلاصة فهي أن امتلاك القدرة على الضلوع في الحميمية العاطفية ينبئ بشكل قوي بالتكيف الزوجي الذي تم قياسه ضمن ٢٥ عاما من التقييم الأوّلي (بودن وآخرين ، ٢٠١٠) .

ويعد كل من الصفح والتقمص العاطفي عاملين قويين لتدعيم الزيجات . وبالمثل ، ارتبطت القدرة على التضحية بالرغبات الشخصية بقوة التكيف الزوجي بمرور الـوقت (ستانلي ، ويتون ، سادبيري ، كلمنتز وماركمان ، ٢٠٠٦) . كما أجرى ستانلي وآخرون (٢٠٠٦) دراسة طولية تابعت ٣٨ من الأزواج بعد العلاج لفترة أربع سنوات ونصف وتضمن الاستقصاء ١١ نقطة تقييم على مدى السنوات الأربع والنصف استخدمت ما يلي : (أ) مقابلات قصيرة (ب) مجموعتين من الاستبيانات وانتهاء ب (جـ) مقابلة قصيرة (ستانلي وآخرين ، ٢٠٠٦) . وقد وجد الباحثون بأن المشاعر الإيجابية تجاه التضحية في العلاقة كانت مرتبطة بأداء العلاقة السليمة (ستانلي وآخرين ، ٢٠٠٦) . وبالإضافة الى ذلك ، تحدد أيضا بأنه لدى ارتفاع مستويات الالتزام في العلاقة ، تكون النظرة إلى التضحية أقل سلبية (ستانلي وآخرين ، ٢٠٠٦) . وقد تمثلت محددات الدراسة في بحث المواقف تجاه التضحية وليس سلوكيات التضحية (ستانلي وآخرين ، ٢٠٠٦) .

ويعد أسلوب الارتباط سلوكا عاطفيا قويا آخر في الزواج . يشير أسلوب الارتباط الى أنماط السلوكيات التي يقوم بها الأشخاص لاظهار القرب أو البعد في علاقة (هولست و ميلر ، ٢٠٠٥) . ومن خلال عينة نموذجية من ٣ر٠٠٠ شخص متزوج ، أجاب ٦٣٢ من المجيبين ولكن ٤٢٩ شخص متزوج كانوا مؤهلين على أساس معايير اختيار عينة الدراسة . وقد تم اجراء حصر لكل مشارك باستخدام مقياس نوعية الزواج ومقياس لنوعية الارتباط (هولست و ميلر ، ٢٠٠٥) وأشارت النتائج الى أن الأزواج الذين سجلوا أساليب ارتباط لا يشعرون فيه بالأمان يميلون الى الابلاغ عن رضا زوجي أكبر وأن النساء يملن الى النظر الى ثقة أزواجهن على أنها أكثر أهمية مقارنة بالرجال وذلك فيما له علاقة بالاسهام في نوعية الزواج اجمالا (هولست و ميلر ، ٢٠٠٥) .

كما لوحظ وجود بعض اختلافات بين النوعين فيما له علاقة بأسلوب الارتباط (هولست وميلر ، ٢٠٠٥) ولكن هل هناك اختلافات بين النوعين فيما له علاقة بالرضا الزوجي بالنسبة للمتزوجين حديثا ؟ هذا هو السؤال الذي سعى كوردك (٢٠٠٥) الى الإجابة عليه في الدراسة طويلة المدى ل ٥٢٦ من الأزواج على مدى ٤ سنوات باستخدام منحنيات النمو . وقد تم بحث المحن السيكولوجية ، والتحري عن التفاعلات بين الأزواج ، والاختلافات بين الزيجات الآيلة للطلاق وتلك التي كانت مستقرة (كوردك ، ٢٠٠٥) واستخدام استقرار الزواج والرضا عن الزواج كمقاييس للنتائج (كوردك ، ٢٠٠٥) . وذكرت التقارير بأن الزوجات يخضعن لمحن سيكولوجية أكثر ، وتقييمات إيجابية أكثر للعلاقة ، ويبلّغن عن علاقات أفضل . وكانت الزوجات يملن أثناء فترة الدراسة الى الابلاغ عن تراجع في الرضا الزوجي أكثر من الأزواج ولكن حجم التأثير كان صغيرا بالنسبة لهذه النتيجة (كوردك ، ٢٠٠٥) . ولم يكن مستغربا أنه كلما ارتفع مستوى المحن السيكولوجية المبلّغ عنها في العلاقة ، كلما انخفضت مستويات التفاعلات الزوجـية والرضا الزوجي بشكل عام (كوردك ، ٢٠٠٥) . ولكن حجم التأثير كان صغيرا أيضا مع هذه النتيجة (كوردك ، ٢٠٠٥) . وكانت الخلاصة العامة التــي توصلت اليها هذه الدراسة هي أنه في حين توجد اختلافات طفيفة بين

النوعين ، فإن العوامل التي تسهم في الرضا أو عدم الرضا عن الزواج متماثلة بالنسبة لكل من الرجال والنساء (كوردك ، ٢٠٠٥) .

الدراسات العالمية – تم تحديد دراستين طوليتين عالميتين تناولتا مهارات التواصل ، والتعامل مع المشاكل ، والسعادة بشكل عام . وقد تحرّى بودنمان ، وبرادبيري ، وبيهت (٢٠٠٩) عن علاقة العلاج الزوجي ل ١٠٩ من الأزواج على مدى ٢٤ شهرا في القسم المتحدث بالألمانية من سويسرا واستخدمت استبيانات عديدة لقياس الوظيفية الزوجية حول موضوعات مثل : (أ) الرضا عن العلاقة (ب) التواصل الزوجي (جـ) التعامل مع المشاكل و (د) استخدام المهارات المقصود والمعلن عنه (بودنمان وآخرين ، ٢٠٠٩) ووجد بأن الأزواج يعيشون علاقات إيجابية أكثر عندما يكون هناك انخفاض في التواصل السلبي ولكن النتائج الخاصة بالزوجات عن التواصل السلبي أسفرت عن نتائج مختلطة (بودنمان وآخرين ، ٢٠٠٩) . وبالنسبة لكل من الأزواج والزوجات الذين حسّنوا مهارات التعامل مع المشاكل ، والزوجات اللواتي خفضن مهارات التعامل السلبي مع المشاكل ، كانت هناك زيادة في الرضا الزوجي (بودنمان وآخرين ، ٢٠٠٩) . وأخيرا ، كان استخدام المهارات المقصود والمعلن عنه بعد التدخل تتغاير بشكل مشترك مع مستويات أعلى من الرضا الزوجي (بودنمان وآخرين ، ٢٠٠٩) . وبعبارة أخرى ، فإنه عندما طبق الأزواج المهارات التي تعلموها في العلاج ، ارتفع رضاهم الزوجي عموما (بودنمان وآخرين ، ٢٠٠٩) .

وقد أجريت الدراسة طويلة المدى العالمية الثانية في ألمانيا وذلك في ٢١ منحنى عبر السنوات من ١٩٨٤ الى ٢٠٠٤ (زيمرمان وايسترلن ، ٢٠٠٦) وسعت هذه الدراسة الى تحديد ما اذا كان الأزواج قد حافظوا على نفس مستويات السعادة بعد مرور عامين أو أكثر على الزواج (زيمرمان وايسترلن ، ٢٠٠٦) . كما تم جميع بيانات الخط القاعدي حول الأزواج وتقييمها خلال مدة الدراسة باستخدام صيغة الاستبيان (زيمرمان و ايسترلن ، ٢٠٠٦) . وقد حدد الباحثون أنه في عام الزواج والعام الذي يليه ، كان الأزواج يشعرون برضا كبير عن حياتهم (زيمرمان وايسترلن ، ٢٠٠٦) . وعلى ا لنقيض من النتائج التي توصلت اليها دراسات أخرى ، بقي الرضا عن الحياة كما هو ولكن ليس بنفس المستوى بعد عامين أو أكثر من الزواج (زيمرمان وايسترلن ، ٢٠٠٦) .

٤-٤-٣ عوامل الدعم

طبقا لدراسات مستشهد بها في مراجعة الأدبيات قام بها لوو ، تشن ، زانج ، زاويانج وجزو (٢٠٠٨) ، تميل الضميرية ، والانبساط ، والقبول الى الارتباط بشكل إيجابـــي أقل قوة نسبياً ، ولكنه كبير ، بالرضا الزوجي في حين لا يلعب الانفتاح عادة دورا مهما في الرضا الزوجي . كما أوضحت دراسات أخرى بأن الانفعالية ، والعاطفية ، والتعبيرية الإيجابية ترتبط إيجابيا بالرضا عن العلاقة .

وهناك عوامل عديدة تم ذكرها تميل الى اضعاف الزيجات ولكنها على الجانب الآخر تقويها اذا تمت معالجتها . ويستند أول عاملين على مراجعة تجريبية لبرامج التوعية الزوجية من قبل آدلر – بادر ، وهجنبوثام ، و لامكي (٢٠٠٤) . أما العامل الثالث ، فهو تلخيص لثلاثة مجالات ناقشها برادبيري و كارني (٢٠٠٤) بعد مراجعة النتائج حول المسار الطولي للزواج . وتشمل هذه العوامل ما يلي : (أ) التفاعلات الزوجية فيما له علاقة بالإيجابية ، والسلبية ، ومهارات حل المشاكل (آدلر – بادر وآخرين ، ٢٠٠٤) (ب) تصورات الأزواج حول مهارات شركائهم (آدلر – بادر وآخرين ، ٢٠٠٤) و (جـ) الظروف العاطفية المؤثرة على الأنماط السلوكية (برادبيري و كارني ، ٢٠٠٤) وهي عوامل سوف تستخدم لدراسة الأدبيات .

سوف يشتمل كل عامل على جزئين وهما الدراسات طويلة المدى في الولايات المتحدة الأمريكية حول ما يقوي الزيجات والدراسات العالمية حول نفس الموضوع . ويتركز هذا الاستعراض

للأدبيات بشكل رئيسي على الممارسات المتبناة لتدعيم الزواج وضمان التطور السليم للزيجات بشكل عام . وقد تألفت معايير البحث الخاصة بهذه الأدبيات من قصر للبحث في الأدبيات على الدراسات المطولة التي راجعها نظراء ، سواء في الإطار الأمريكي أم العالمي اعتبارا من عام ٢٠٠٤ وحتى الوقت الحاضر . واستبعدت من هذه الأدبيات الدراسات المشتملة على التوعية قبل الزواج ، وتدريب الشباب على تنمية العلاقات ، والاستشارات الخاصة بالعلاقات بعد الطلاق .

٤-٤-٤ تصورات الأزواج حول شركائهم

إن تصورات الأزواج حول شركائهم موضوع يعالج بشكل شائع في برامج تدعيم الزواج (آلدر – بادر وآخرين ، ٢٠٠٤) وهناك العديد من المجالات التي تتم معالجة التصورات الزوجية فيها عندما يتعلق الأمر بتدعيم الزواج ، وهي كالتالي : (أ) الاعتقادات المعقولة حول الزوج أو الزوجة والعلاقة بشكل عام (ب) القدرة على التقمص العاطفي تجاه الزوج أو الزوجة (جـ) القيم المشتركة (د) التقييمات البناءة للزوج أو الزوجة وسلوكياتهما (آلدر – بادر ، ٢٠٠٤) . وقد تم تحديد ثلاث دراسات طولية من الولايات المتحدة ودراسة واحدة طولية عالمية في هذه الفئة وركزت احدى الدراسات من الولايات المتحدة الأمريكية على المعتقدات والتقمص العاطفي ، في حين ركزت الدراستان الأخريتان بشكل أكبر على التقييمات البناءة للزوجين وسلوكياتهما . كما نزع المقال العالمي الى التركيز على الانصاف والعدالة في العلاقة .

دراسات الولايات المتحدة الأمريكية – استخدم فريك و وليامز (٢٠٠٧) المسح الوطني لتقييم تأثيرات الزواج على السلامة السيكولوجي في عينة من ٣ر٠٦٦ أسرة طبقت في شكل منحنيين . وقد كشفت نتائج هذه الدراسة عن أن كلا من الرجال والنساء المتزوجين لمدة خمس سنوات أو أكثر وأصيبوا بالاكتئاب أظهروا نتائج إيجابية نتيجة للزواج وأن هذه الآثار كانت خارجة عن نطاق نوعية الزواج (فريك و وليامز ، ٢٠٠٧) . ويمكن رؤية العديد من هذه الآثار في انخفاض للعزلة ، وتوفير الرفقة ، والدعم العاطفي المرافق الذي يوفره الزواج (فريك و وليامز ، ٢٠٠٧) .

ويؤثرالرفاه السيكولوجي على تصورات المرء عن الآخرين وقد يؤثر على علاقات المرء . كما أن مستوى التوتر في علاقة زوجية الذي يمكن أن يؤدي بالزوجين الى البحث عن خدمات علاجية كان بمثابة نقطة التركيز للدراسة التي قام بها ديماريا (٢٠٠٥) . بالنسبة لهذه الدراسة ، تم اختيار ١٢٩ من الأزواج الذين كانوا قد التحقوا بدورة التوعية الزوجية الخاصة بالتطبيق العملي لمهارات العلاقات الحميمة (ديماريا ، ٢٠٠٥) . وقد تحدد بأن الأزواج ينتمون الى واحدة من خمس فئات على أساس استبيان ENRICH (فورنييه ، أولسون و دراكمان ، ١٩٨٣ ، مستشهد به في ديماريا ، ٢٠٠٥) وسلم التكيف الثنائي المعدّل (بازبي ، كريستنسن ، كرين و لارسون ، ١٩٩٥ ، مستشهد به من قبل ديماريا في عام ٢٠٠٥) تضمن ما يلي (أ) مفعمين للحيوية مع علامات مرتفعة للعلاقات (ب) منسجمين مع علامات مرتفعة نسبيا للعلاقات (جـ) تقليديين مع علامات متوسطة للعلاقة (د) متنازعين مع علامات منخفضة للعلاقة (هـ) فاقدين للحيوية مع علامات منخفضة لكل بعد من العلاقة (ديماريا ، ٢٠٠٥) .

وقد توصلت نتائج هذه الدراسة الى أن ٦٧ من الأزواج ينتمون الى الفئة الفاقدة للحيوية وأن ٣٩ من الأزواج كانوا متنازعين مع أزواجهم حول النقود ، والأطفال ، ووقت الترفيه ، والجنس وأنهم حافظوا على علاقتهم (ديماريا ، ٢٠٠٥) .وكان الحب الرومانسي وارتباطهما بالعلاقة قويين لدرجة أنها " كانت مستقلة عن تجربتهما مع المحن وعدم الرضا عن الجنس " (ديماريا ، ٢٠٠٥ ، ٢٥٠) في العلاقة الزوجية . وبناء على النتائج التي توصل اليها ديماريا (٢٠٠٥) ، فقد خلص الى أنه من

خلال تقوية الارتباط بالعلاقات في زواج ، يمكن لردود الأفعال العاطفية أن تصنع رباطا قويا يدعم الزواج .

دراسة عالمية – بحث بودنمان ، وبايهت ، وكايزر (٢٠٠٦) العلاقة بيـن التعامل الثنائي مع المشاكل ونوعية الزواج . والتعامل الثنائي مع المشاكل هو التفاعل بين الزوجين عندما يتعلق الأمر بالقضايا المرتبطة بالتوترالعصبي ورد فعل كل من الزوجين ازاء عامل التوتر المشار اليه ضمن العلاقة (ريفنسون ، كايزر وبودنمان ، ٢٠١٠) . ولأغراض هذه الدراسة ، تم التعاقد مع ١١٠ من الأزواج السويسريين واجراء مسح على مدى عامين (بودنمان وآخرين ، ٢٠٠٦) حول أساليبهم الثنائية للتعامل مع المشاكل وكذلك حول نوعية زواجهم ضمن الفئات الثلاث التالية : (أ) التشاجر (ب) الحنان (جـ) الترابط / التواصل (بودنمان وآخرين ، ٢٠٠٦) . وقد أشارت النتائج الى أنه كلما كان التعامل الثنائي أكثر إيجابية ، كلما كانت نوعية الزواج أقوى (بودنمان وآخرين ، ٢٠٠٦) وهو ما يعني أنه اذا كان هناك تشاجر أقل ، وصفات أكثر ارتباطا بالعلاقة مثل الحنان والترابط ، كلما كانت العلاقة الزوجية المعلنة أفضل (بودنمان وآخرين ، ٢٠٠٦) . وفي حالة الأزواج ، كان التعامل الثنائي مع المشاكل أقل دلالة على علاقتهم الزوجية المعلنة من ذلك الخاص بزوجاتهم (بودنمان وآخرين ، ٢٠٠٦) . خلاصة القول أن أساليب التعامل الثنائية مع المشاكل والمرتبطة بالحنان والترابط أثرت على تصورات نوعية الزواج بالنسبة للزوجات أكثر منها بالنسبة للأزواج (بودنمان وآخرين ، ٢٠٠٦) .

٤-٤-٥ – المواقف تجاه توزيع الأدوار

من أجل دراسة تأثير النوع على النزاعات الزوجية ، استخدم فولكنر ، وديفي آند ديفي (٢٠٠٥) بيانات طولية مأخوذة عن مسح وطني لمدة خمس سنوات . وقد كشفت النتائج التي توصلوا اليها عن أن اضطلاع الأزواج بالدور التقليدي للنوع مرتبط بانخفاض الرضا عن الزواج بمرور الوقت وهو ما قد يكون صحيحا لأن الأزواج الذين يضطلعون بأدوار النوع التقليدية يرجح بشكل أكبر مواجهتهم لنزاعات مع زوجاتهم حول صنع القرار وعدالة العلاقة ، أو قد يكون الأمر أنهم أقل قدرة على التعبير عن مشاعرهم ، وهو ما قد يؤدي الى تراجع الاحساس بالسعادة وبالرضا عن الزواج على المدى الطويل . ولكن مواقف دور النوع لم تنبئ بالتغيرات في الرضا عن الزواج أو النزاعات الزوجية بالنسبة للزوجات بمرور الوقت .

كما توصل الباحثون الى أن فقدان الزوجات لوظائفهن كان ينبئ بارتفاع مستويات الرضا عن الزواج وانخفاض مستويات النزاعات الزوجية بالنسبة للزوجات بمرور الوقت . وقد يكون الأمر أن العبء الزائد الذي يفرضه دور الزوجات أدى على ما يبدو الى انخفاض رضائهن عن الزواج والى ازدياد النزاعات الزوجية (فولكنر ، ديفي آند ديفي ، ٢٠٠٥) .

وبالإضافة الى ذلك ، أشارت الدراسة الى أن اكتئاب الزوجات كان ينبئ بتراجع في رضا الأزواج عن الزواج وأن العكس لم يكن مع ذلك صحيحا . كما أن الانتماءات الدينية للزوجات كانت تنبئ برضا الأزواج عن الزواج لأن الأزواج المتزوجين بزوجات لم يحددن انتماءاتهن الدينية عانوا من تراجع في رضائهم عن الزواج بمرور الوقت (فولكنر ، ديفي آند ديفي ، ٢٠٠٥) .

وتوحي نتائج الدراسة بقدرة الزوجات على التصرف ك "بارومتر للعلاقة" حيث أن وظيفتهن الزوجية وتعاملاتهن الشخصية تنبئ بشكل أكبر بتلك الخاصة بأزواجهن وليس العكس . وكان المتغير التنبؤي السيكولوجي الوحيد للأزواج بالنسبة لرضا الزوجات عن الزواج هو تغير الشعور بالسعادة لدى الأزواج . والجدير بالذكر أن تراجع الشعور بالسعادة لدى الأزواج قد يؤدي

بالزوجات الى الشعور بأن عليهن رعاية جانب آخر يتعلق بشركائهن أو بالزواج ، وهو ما يؤدي الى ازدياد الأعباء والى تراجع الرضا عن الزواج (فولكنر ، ديفي آند ديفي ، ٢٠٠٥) .

٤-٥ تحديات النشاط الجنسي

سوف يتناول القسم التالي المشاكل المتعلقة بالنشاط الجنسي في الزواج ، علما بأن المعلومات المعروضة هي ملخص لمعارف مستمدة من ثلاثة مصادر رئيسية . فهناك كتابان وضعهما الدكتور ديفيد شنارش بعنوان " الحميمية والرغبة " و "إعادة بعث الجنس" وكتاب ثالث وضعه باري واميلي ماكارثي بعنوان " إعادة اشعال الرغبة " . يبدأ هذا القسم بتقديم رؤية عامة عن مشاكل النشاط الجنسي في الزواج ثم ينتقل الى مناقشة الزيجات ذات النشاط الجنسي المنخفض والزيجات الخالية من الجنس بمزيد من التفاصيل ، ثم يغطي موضوعات محددة تتعلق باختلال الوظيفة الجنسية لدى الرجال والنساء ويركز بعد ذلك على مشاكل الرغبة وهي المشكلة الجنسية الأولى التي يواجهها الزواج ثم على الحميمية حيث أنها ثاني أكبر مأزق في الزواج . ويبحث هذا القسم بعد ذلك الكيفية التي تؤثر بها الشخصية وتجارب الحياة على مشاكل الرغبة الجنسية ثم يتناول أخيرا عن كثب المشاكل والصعوبات المرتبطة تحديدا بالإثارة الجنسية وبلوغ النشوة . وختاما للبحث ، سوف نتحقق من قيمة النشاط الجنسي الزوجي .

٤-٥-١ مشاكل النشاط الجنسي في الزواج

إن التدفق العارم المستمر للمعلومات والاعلانات الجنسية والترفيه الموّشى بالجنس في وسائل الاعلام الجماهيرية يخلق الشعور بأنه من غير الملائم الى حد ما وجود مشاكل جنسية في هذه الأزمنة المتسمة بالتحرر . ولكن على الرغم من ذلك أو بسببه ، هناك في الخفاء عدد كبير من الأزواج الذين يعانون من مشاكل جنسية والذين بقوا مجهولين وبغير مساعدة . اليوم ، تفشى اختلال الوظائف الجنسية وعدم الرضا الجنسي بين الأزواج الأصحاء العاديين . إذ توحي نتائج دراسات عديدة اجمالا بأن ما يتراوح بين ١٠ – ٥٢% من جميع الرجال و٢٥-٦٣% من جميع النساء يعانون من مشاكل جنسية بشكل أو بآخر . وقد توصل المسح البريدي الذي أجري في عام ١٩٩٩ على ١ر٣٨٤ من البالغين (في سن ٤٥ عاما وأكبر) والذي أجرته جمعية النهوض بالمتقاعدين ومجلة النضج الحديث الى أن غالبية الرجال والنساء في العينة ذكروا بأن وجود علاقة جنسية مرضية ضروري لنوعية حياتهم . ولكن الدراسة توصلت أيضا الى أن أقلية صغيرة من الأشخاص الذين يعانون من مشاكل جنسية هي التي تسعى فقط الى العلاج أو طلب المساعدة . كما أن واحدا من كل أربعة رجال شملهم المسح أبلغ عن صعوبة تامة أو متوسطة في الانتصاب ولكن أقل من نصف هؤلاء الرجال سعوا الى العلاج و١٠% فقط من الرجال و٧% من النساء المشمولين بهذه الدراسة تلقوا علاجا لتحسين أدائهم الجنسي .

وقد توصلت دراسة في مجال علم الأوبئة أجريت في نطاق المسح الوطني للصحة والحياة الاجتماعية في عام ١٩٩٢ وشملت ١٧٤٩ امرأة و١٤١٠ رجلا تتراوح أعمارهم بين ١٨ و٥٩ عاما الى أن ٤٣% من النساء و٣١% من الرجال أبلغوا عن معاناة من مشكلة جنسية في العام السابق وحده . وبالنظر لميل الأشخاص الى القصور في الابلاغ عن هذه المشاكل ، فربما كانت نتائج الدراسة في الجانب المنخفض . وتتطابق ديمغرافيات الأشخاص الذين شملتهم الدراسة مع جمهور العموم بشكل عام وهو ما يعني بأن النتائج ربما كانت تعكس صورة صحيحة عما يحدث في أرجاء الولايات المتحدة . وقد توصلت الدراسة أيضا الى معاناة النساء من مشاكل جنسية أكثر من الرجال حيث تظهر النتائج بأن واحدة من كـل خمس نساء لا تستمتع بالجنس ، و١٥% يشعرن

بالألم أثناء العملية الجنسية وربع مجموع النساء يجد صعوبة في الوصول الى ذروة الجماع . وهكـذا ، ليس من المستغرب أن يكتشف بناء على هذه الدراسة بأن ثلث جميع النساء لم يكن مهتما بالجنس . كما أكدت الدراسة ذاتها بأن حوالي ١٧% من الرجال و١١% من النساء أبلغوا عن الشعور بالقلق ازاء أدائهم الجنسي .

إن المشكلة الجنسية الأكبر التي تواجه الأزواج الأمريكيين هي ضعف الرغبة الجنسية . أما ثاني أكثر المشاكل شيوعا فهي اختلاف الرغبة الجنسية بين الزوجين . والواقع أن دراسة المسح الوطني للصحة والحياة الاجتماعية توصلت الى أن نصف مجموع الأشخاص يواجهون صعوبات تتعلق بالرغبة الجنسية . وتؤرّق مشاكل الرغبة الجنسية المتزوجين حديثا وكذلك الغير متزوجين . وعلى النقيض من التصورات الثقافية الخاطئة ، فإن الملل والسن ليسا عاملين رئيسيين في ضعف الرغبة الجنسية فمشاكل الرغبة تحدث بين كافة مجموعات الأعمار ولمختلف نوعيات الأزواج .

ويعد النموذج الكمّي احدى الوسائل التي يمكن استخدامها لشرح اختلال الوظيفة الجنسية . يشرح النموذج المذكور مدى الارتباط بين الجوانب المعقدة للنشاط الجنسي الانساني كالصحة ، والاثارة البدنية ، وعوامل دقيقة مثل الحميمية ، والرغبة ، وإثارة الشهوة الجنسية ، والشغف ، والحب . في صورته الأساسية ، نجد بأن النموذج الكمي هو ببساطة شرح للكيفية التي نؤدي بها الوظيفة الجنسية ، وهو ما يسهل رؤية منبع المشاكل . فالجسم البشري يتعرف على المثيرات التي تمر عبر الأعصاب ، والعضلات ، والحبل الشوكي والمخ ثم يتجاوب مع ذلك عندما يتعرف على أنه يمر بإثارة جنسية . كما أن رد فعل الأعضاء التناسلية ونشوة الجماع هي في الواقع استجابة لا شعورية . الفكرة الأساسية هنا هي أنه ينبغي أن يشعر الجسم بإثارة جنسية كافية حتى يتجاوب معها . ولكن الإثارة الكافية تتضمن أكثر بكثير من التأثير الحسي مع إضافة قدر يسير من التخيل العقلي . واذا حصل الجسم البشري على إثارة كافية ، فإنه يبلغ عتبة الاستجابة . وللجسم البشري نقطتان للإثارة الجنسية تعرفان بعتبتي الاستجابة ، احداهما للإثارة الجنسية الأولية (رد فعل الأعضاء التناسلية) والأخرى لنشوة الجماع . وتعد عتبتا الاستجابة ذروة الإثارة التي ينبغي بلوغها لكي يؤدي الجسم وظيفته الجنسية . وعندما يتخطى التحريض الجنسي الكلّي عتبة الإثارة ، تحدث ردة فعل أولية في الجسم ثم اذا تجاوز مستوى الإثارة عتبة نشوة الجماع ، يتم بلوغ هذه النشوة . وتؤدي الصعوبة في الوصول الى عتبتي الاستجابة هاتين ، لأي سبب كان ، الى اختلال الوظيفة الجنسية .

إن القدرة على اضفاء معنى على الجنس تجعل نشاطنا الجنسي انسانيا في جوهره . وهذا هو السبب الذي يجعل المعاني الحاضرة والغائبة أثناء الفعل الجنسي تحدد بقوة الكيفية التي تعمل بها أجسامنا . إن النشاط الجنسي الانساني من الشفافية بحيث أن مشاعر أحد الشريكين يمكن أن تؤثر على الوظيفة والرضا الجنسي بشكل عام . كما أن الكيفية التي يستشعر بها الشخص أحاسيسه ، والمعاني التي تحملها ، يمكن أن تؤثر على مستوى الإثارة بشكل عام أكثر من التحريض الحسّي ذاته . ويتحدد المستوى الكلّي للتحريض من خلال التفاعل بين ثلاثة اشياء هي التحريض الحسّي الذي يحصل عليه الشخص ، وقدرة الجسم على نقل هذا التحريض والتجاوب معه ، والعمليات الانفعالية الذاتية (كيفية استشعار الشخص لأحاسيسه) . فإذا لم يصل المستوى الكلّي للتحريض على الاطلاق الى عتبة الإثارة أو نشوة الجماع (أو انخفض الى ما دونها) ، فإن ردة الفعل الجنسية لن تحدث على الاطلاق . وهذا هو السبب في حدوث خلل الوظيفة الجنسية .

٤-٥-٢ الزيجات ذات النشاط الجنسي المنخفض والزيجات الخالية من الجنس

عندما يسير النشاط الجنسي بشكل جيد ، فإنه يصبح عنصرا إيجابيا ومتمما ولكنه ليس رئيسيا حيث أنه يضيف الى حيوية الزواج والرضا عنه بنسبة ١٥ الى ٢٠% ولكن عندما يختل النشاط الجنسي أو ينعدم ، فإنه يضطلع بدور مغالى في قوته يتراوح بين ٥٠ و ٧٠% ويحرم الزواج من الحميمية

والحيوية . وتعد مشكلة ضعف الرغبة الجنسية أكثر المشاكل الجنسية تمزيقا لعرى الزواج فإنها إن تدهورت لتصل الى مرحلة انخفاض أو انعدام النشاط الجنسي للزوجين ، فإنها تلقي بضغوط هائلة على الزوجين ، خاصة اذا ذوت المحبة والحسية . فالرغبة هي نواة الحسية والزواج الخالي من الجنس وذلك الذي يمارس فيه الجنس بمعدل ضئيل يفقدان حيويتهما ، ولا سيما اذا حدث ذلك في السنوات الثلاث الأولى من الزواج . وما لم يتم التدخل لإعادة الأمور الى نصابها ، يصبح الطلاق النتيجة المرجحة .

يتسم النشاط الجنسي بالتعقيد حيث أن له أسبابا وأبعادا متعددة . وفيما يلي المكونات الأربعة الرئيسية للوظيفة الجنسية :

١- الرغبة : التوقع الإيجابي ، والاهتمام بالمشاركة في السلوك الجنسي والاحساس بأنك تستحق المتعة الجنسية .
٢- الإثارة : أن تكون مستعدا لتلقي اللمس والتحريض الجنسي ، جسمانيا وعاطفيا ، والتجاوب معه .
٣- نشوة الجماع : أن تترك لنفسك العنان وأن تسمح للإثارة بأن تتمخض عن ذروة أو نشوة الجماع .
٤- الرضا : أن تشعر بالارتباط العاطفي والجسماني بعد تجربة جنسية .

قد تحدث المشاكل اذا أدى واحد أو أكثر من هذه المكونات الى اختلال الوظيفة الجنسية ولكن المشكلة الأكثر شيوعا ترتبط بالعنصر الأول ، ألا وهو الرغبة . إن الاختلال الرئيسي للوظيفة الجنسية مشكلة طالما أرقت الأزواج . أما الاختلال الثانوي للوظيفة الجنسية فيعني أن النشاط الجنسي كان على ما يرام في وقت من الأوقات ثم تحول الى مشكلة . وضعف الرغبة الجنسية الثانوية هو أكثر المشاكل الجنسية التي تواجــه المتزوجين شيوعا . وقد توصلت دراسات بحثية متعـــددة ، وأهمـــها " دراسة الجنس في أمريكا " الى أن ١ من ٣ نساء و١ من ٧ رجال أبلغوا عن ضعف في الرغبة الجنسية . وفي وقت ما من الزواج ، يمر ٥٠% من الأزواج بتجربة ضعف الرغبة الجنسية أو اختلاف في درجة هذه الرغبة . ويفرض ضعف الرغبة الجنسية ضغوطا على الزواج أكثر من أي شكل آخر من أشكال اختلال النشاط الجنسي . إن انعدام الرغبة بين الحين والآخر طبيعي ، ولكن الأمر الذي ليس طبيعيا هو الضعف المزمن للرغبة الجنسية أو عدم ممارسة الجنس أو ممارسته بمعدل ضعيف في الزواج أو النزاع المستمر حول الجنس .

لا يعني انعدام النشاط الجنسي في الزواج الامتناع التام عنه ولكنه يعني ممارسة الجنس أقل من ١٠ مرات في العام . أما انخفاض النشاط الجنسي فمعناه ممارسة الجنس بمعدل أقل من كل أسبوعين وهو ما يعني أقل من ٢٥ مرة في العام . والجدير بالذكر أن ما يقرب من ٢٠% من الأزواج تربطهم علاقة عدم ممارسة الجنس . أما عدد المتزوجين الذين لا يكتمل زواجهم بممارسة الجنس ، فمن الصعب تقديره حيث أنه سر مخجل . كما أن زوجين من كل أربعة أزواج يمارس علاقة جنسية غير ناجحة أو مؤلمة . وتصل نسبة الزواج الغير مكتمل بممارسة العلاقة الجنسية الى ٥ر١% من الزيجات في العام الأول ولا يزال نصف هذه النسبة غير مكتمل .

لا يزال عدد المشاكل الجنسية في القرن الحادي والعشرين كما كان عليه في الخمسينيات من القرن الماضي ولكن نوعية المشاكل هي التي تغيرت . وهناك كم هائل من المناقشات الجنسية ، مع انخفاض نوعيتها ، مع خلط بين الحقيقة والخيال . كما أن التصورات الخاطئة الساذجة المشجعة على الكبت تراجعت لتحل محلها تصورات خاطئة أخرى غيـر واقعية ومكرّسة للأداء . كما حل القلق حول الأداء محل الشعور بالذنب وبدأت الروايات والأفلام السينمائية تركز على نشاط جنسي متحرر وجامح لا يعبر عن نفسه بالكلمات وانما بالرغبة العارمة وهو أمر يساعد على بيع الأفلام والروايات ولكنه يجعل الأشخاص يشعرون بعدم الكفاءة وبالقصور . الحقيقة أن ٥ الى ١٥% من

التجارب الجنسية هزيلة ، أو غير مرضية ، أو فاشلة . كما أن خمسين في المائة من المتزوجين (وأكثر من ٦٠% من غير المتزوجين) يواجهون اختلال الرغبة الجنسية أو عدم الرضا عن الجنس .

لقد دفعتنا الأفلام السينمائية والأغاني والروايات اجتماعيا الى الاعتقاد بأن الحب الرومانسي وكيمياء الجنس هي القوي المحرّكة الطاغية التي تحمل الزوجين الى ذرى النشوة . والجنس في الأفلام هو جنس رائع وحقيقة عدم وجود علاقة بينه وبين الحياة الجنسية للأزواج الحقيقيين ليس ما تهتم به المبالغات السحرية لوسائل الاعلام . يلعب الحب الرومانسي ، من خلال تجسيده المثالي للشريك والعلاقة ، دورا قويا في الانجذاب الأوّلي . الحب الرومانسي يحمل داخليا بذور عدم الاستقرار وينتهي عادة قبل الزواج أو يستمر الى ما بعد العام الأول وهو أمر نادر الحدوث . أما كيمياء الجنس ، فهي متفجرة لدرجة كبيرة ولا تستمر أيضا سوى لفترة قصيرة .

إن الرغبة الجنسية مبنية على الحميمية العاطفية والجنسية وليس على الحب الرومانسي أو الجنس المشبوب والأزواج الذين يعتقدون بأن وسيلتهم لإعادة بناء الرغبة أو إعادة اشعال الحب الرومانسي واحياء جذوة الرغبة المتقدة في ممارسة الجنس يسيرون نحو طريق مغلق . فالزواج الخالي من الجنس أو الذي يمارس فيه الجنس بمعدل ضعيف يسرق من الزوجين المشاعر الحميمية ، ولا سيما عندما تغيب المحبة والحسية . وما لم يتغير ذلك أو تتواجد مصادر أخرى للرضا ، فإن الزواج لن يستمر على الأرجح . قد تكون هناك في الزواج مواطن قوة حقيقة ولكن عدم القدرة على حل المشاكل الجنسية سوف تطغى على العلاقة .

لضعف الرغبة الجنسية وعدم ممارسة الجنس أو ممارسته بمعدل ضعيف في الزواج أسباب متعددة ، لا سيما الأسرار الجنسية والأجندات المخفية . معظم هذه الأسباب يمكن التعامل معه ولكن هناك أسباب أخرى ترمز الى أن الزواج قد أصبح معيا على نحو لا يمكن اصلاحه . ومن أمثلة الأسرار التي بالامكان التعام لمعها تجنب الجنس خوفا من الفشل . ومن أمثلة الأسرار التي تعكس زواجا معيبا على نحو لا يمكن اصلاحه الزواج من أجل المصلحة أو الشعور بالأمان وليس بناء على مشاعر حقيقية تجاه الزوج . والأسرار تضعف الرغبة الجنسية ولكن الأجندات المخفية أكثر حساسية وتفجرا وبعضها يمكن التعامل معه في حين يشير بعضها الآخر الى أن الزواج معيب على نحو لا يمكن اصلاحه . بامكان الأزواج التعامل مع الخوف من الانجاب أو من تخلي أحد الشريكين عن الآخر أو انعدام الرغبة الناتج عن تناول بعض الأدوية أو الخوف من إثارة قضايا جنسية تؤدي الى انهاء الطرف الآخر للزواج . إن الأجندات المخفية تدمر التوقع الجنسي وهناك حاجة الى الكشف عنها والتعامل معها . وتشمل الأجندات المخفية التي ينتج عنها زواج معيب على نحو لا يمكن اصلاحه رجلا تزوج بينما لا يشعر بأي انجذاب الى زوجته أو امرأة تزوجت رجلا من أجل ماله أو للشعور بالأمان .

والنشاط الجنسي مكوّن إيجابي ومتمم للحميمية الزوجية . وعلى الرغم من أن الزيجات الخالية من الجنس أو التي يمارس فيها الجنس بمعدل منخفض يمكن أن تستمر على نحو مرض ، فإنها أقلية . بعض الأزواج يحافظون على رباط الاحترام والثقة ويكونون آباء وأمهات جيدين على الرغم من اختلال الوظيفة الجنسية أو غيابها وأزواج آخرين تربطهم علاقة زوجية سمتها الغضب والكبت وعدم الدعم بينما الجنس هو الشئ الوحيد الناجح في زيجاتهم . ومع ذلك ، فإن أكثر الأنماط شيوعا هو زوجين تربطهما علاقة جيدة ولكنهم يعانون من عدم النجاح في التعامل مع ضعف الرغبة الجنسية . بمرور الوقت ، تصبح المشكلة الجنسية حادة ومزمنة . إن المشاكل الجنسية تضعف الزيجات لأنها تحرمها من الارتباط الحميم والطاقة التي تحركها . فالمشاكل الجنسية تأخذ في تحديد شكل الزواج بشكل متزايد وتؤدي الى تعاظم القاء اللوم والامتعاض . ويتمثل نمط آخر في التعبير عن نزاعات العلاقة ، ولا سيما تلك التي تنطوي على الغضب ، من خلال النزاعات الجنسية .

والغضب هو السبب الرئيسي للضعف الثانوي للرغبة الجنسية والامتناع عن ممارسة الجنس أو تجنبه عبارة عــن اعلان أو وسيلة للدفاع عن النفس . وعلى الرغم من أن رد الفعل هذا لا يأتي عادة من الاناث ، فإن الذكور قد ينصرفون عن ممارسة الجنس كوسيلة للتعبير عن الغضب . في بعض الأحيان ، يكون هذا الامتناع خيارا واعيا ولكنه ليس كذلك في غالبية الأحيان .
ومشاكل الخصوبة سبب شائع لضعف الرغبة الجنسية . فممارسة الجنس مع وجود نية للحمل تحرّك الرغبة الجنسية . بالنسبة ل ٨٥% من الأزواج الذين تقل أعمارهم عن ٣٠ عاما و٧٠% من الأزواج فوق سن ال ٣٠ عاما ، يعد الحمل يسيرا . ويجد الأزواج الذين يقعون في شريحة الأقلية الغير محظوظة أن الاحباط يتزايد بمرور الوقت . فخوض تجربة تقييم الخصوبة ، مع اختبارات وتدخلات مقتحمة ومؤلمة ومكلفة ، تضعف رغبة أكثر الأزواج حماسا . ويتمثل نمط آخر من المشاكل في النزاع حول عدد مرات ممارسة الجنس . فإذا كانت كل لمسة طلبا لهذه الممارسة ، تتعاظم الضغوط وتضعف الرغبة حيث تتم التضحية بالحميمية العاطفية والمتعة الغير مرتبطة بالمطالبة بالجنس من أجل متعة الممارسة الجنسية وهو ما ينتج عنه ضعف الرغبة الجنسية .
ويتمثل نمط آخر في وجود خلل في الوظيفة الجنسية يهيمن بشكل متزايد على العلاقة وينتج عنه تجنب أحد الشريكين أو كليهما للعلاقة الجنسية بدلا من محاولة الانجذاب الى ممارسة الجنس .
إن ضعف الرغبة الجنسية أو الزيجات الخالية من الجنس أو التي يمارس فيها الجنس بمعدل منخفض ليست ناتجة عن عامل واحد أو عن تصرف من جانب أحد الزوجين فقط . فالنشاط الجنسي أمر معقد وله عدة أسباب وأبعاد ومن السهل قتل الرغبة الجنسية . هناك مجموعة متنوعة من العوامل العاطفية والجنسية يمكن أن تسمم الرغبة الجنسية من أهمها الغضب والمشاعر السلبية الأخرى مثل الاكتئاب ، والشعور بالذنب ، والقلق ، والكبت والخجل . ومن بين المراحل الأربع للاستجابة الجنسية ، تعد الرغبة أكثرها قابلية للانقطاع . والتوقع الإيجابي هو محرّك الرغبة ، فإذا توقف عن العمل ، فإنه يؤثر على العملية الجنسية بأكملها . وتشمل عوامل الاطفاء أو التسميم التي تضعف الرغبة الجنسية ما يلي :

١- التجارب و/ أو التوقعات الجنسية السابقة على الــزواج : إن العوامل التي تحرّك الجنس قبل الزواج مثل جدّة العلاقة ، وعدم مشروعيتها ، والمخاطرة ، وكسب الشريك والحب الرومانسي تتسم بعــدم الاستقرار . فبحكم طبيعته ، يختفي الحب الرومانسي / الجنس المحتدم بمرور الوقت والمزحة هي أن الزواج يقتل الجنس ولكن الأشخاص الغير متزوجين الذين مضى على علاقتهم أكثر من عامين سجلوا عدم ممارسة الجنس أو انخفاض ممارسته بمعدل أعلى من الأشخاص المتزوجين . إن ممارسة الجنس قبل الزواج مقياس للمقارنة ينطوي على هزيمة للذات وغير واقعي . فالرغبة الجنسية في الزواج تقوم على تفكير ومشاعر مختلفة جذريا وعلى الاحساس بالرباط الزوجي . كما أن النشاط الجنسي للمتزوجين يتعامل مع الشخص بكامله ويقوم على التشارك في تعقيدات الحياة ، بما في ذلك الحميمية العاطفية والجنسية . أما المقارنات الجنسية والتوقعات الغير واقعية قبل الزواج ، فتسمم النشاط الجنسي للزوجين .
٢- الغضب : للغضب تأثير تقويضي شديد على النشاط الجنسي الزوجي . فالغضب المزمن يسمم كلا من العلاقة الزوجية والجنسية . والعناصر الأساسية في النشاط الجنسي الزوجي هي الشعور بالارتباط العاطفي بالطرف الآخر والثقة فيه ولكن الغضب والمنازعات المزمنة تكسر هذا الارتباط . كما أن الشعور بأن الطرف الآخر يهاجمك أو يقلل من شأنك هو النذير الرئيسي للغضب وهو أمر مؤثر بشكل خاص في حال كان الهجوم أو الانتقاد لجسمك أو نشاطك الجنسي . تشعر النساء بالغضب ، ولا تعبرن عنه غالبا ، في حالة الاجبار على الحميمية وهو سبب رئيسي لضعف الرغبة الجنسية . فالرجل الذي يصر على

ممارسة الجنس رغم احجام المرأة واعتراضها على ذلك شفهيا مثال لكسب معركة جنسية ولكنه يعني أيضا فقدان علاقة ارتباط حميم بالشريك . إن القضايا الجنسية ليست السبب الوحيد ، أو حتى الرئيسي ، للغضب الزوجي فهناك أسباب رئيسية مثل جرح المشاعر وخيبة الأمل في الزوج أو الزواج أو كليهما .

٣- الشعور بالذنب : الشعور بالذنب يؤدي الى تقليل الشخص من شأن نفسه وانعزاله عن الشريك . كما أنه يؤدي الى اضطراب عملية التشارك في الحميمية والمتعة .

٤- القلق : الجنس والمتعة متلازمان والجنس والأداء مزيج مسمم . القلق هو الشعور المرتبط بالأداء ونوعية القلق المتدخل أكثر من غيره هو ذلك الخاص بالتوقع . فممارسة الجنس في وجود الخوف من الفشل أو الرغبة في المماطلة أو التجنب ، أو الخوف من الاحراج ، أو رغبة في الانتهاء من هذه العملية فحسب يقتل المشاعر . أما الشكل الثاني من القلق فهو ذلك المرتبط بالأداء وهو يمارس تأثيرا سلبيا على الإثارة والانتصاب . فالرجل ينظر الى الانتصاب والعملية الجنسية على أنها اختبار نجاح أو فشل .

٥- مضعفات الرغبة الجنسية : هناك عوامل نفسية وجنسية أخرى مرتبطة بالعلاقة ذاتها قد تقضي على الاحساس بالمتعة ، منها عدم الاحساس بالجاذبية الجسدية ، والاحجام عن البدء والخوف أو الاحراج أو الرفض .

٦- الخجل : يشير الخجل الى أفكار ومشاعر سلبية مبنية على تجارب سابقة . الواقع المؤسف أن أكثر من ٩٠% من النساء والرجال تعرضوا لتجارب جنسية سلبية في ماضيهم . ومن أمثلة ذلك : الاذلال الجنسي / الشعور بالذنب لممارسة العادة السرية أو الانقياد لتخيلات جنسية ، وتلقي مكالمات بذيئة أو التعرض للتحرش الجنسي .

٧- الهواجس والأحاسيس القهرية : إن السلوك الجنسي المنطوي على هواجس أو قهر مبني على خوف غير عقلاني من القذارة والعدوى .

في حقيقة الأمر ، المشاكل الجنسية هي السبب الرئيسي للطلاق خلال السنوات الثلاث الأولى من الزواج .

٤-٥-٣ خلل الوظيفة الجنسية في الرجال

بالنسبة للغالبية العظمى من الذكور ، يؤدي خلل الوظيفة الجنسية الى مشاكل في الرغبة . وتشمل الأشكال الرئيسية لهذا الخلل في الذكور القذف المبكر ، وخلل وظيفة الانتصاب وضعف القذف . بالنسبة للرجال ، تعد مشاكل الرغبة الجنسية ثانوية في جميع الأحوال تقريبا والدورة المدمرة هي القلق التوقعي والقلق ازاء الأداء والذي يؤدي الى خلل في ممارسة الجنس وتجنب هذه الممارسة نتيجة للاحراج والفشل . وهناك نمط آخر وهو نمط مختلف من الاثارة الجنسية والتي يمكن أن تتضمن الممارسة القهرية للعادة السرية والتي غالبا ما تكون مصحوبة بممارسة الجنس على الانترنت أو مشاهدة صور أو مقاطع فاضحة وهو ما يدمر الرغبة في ممارسة الجنس الزوجي .

إن اقتران ممارسة العادة السرية في الذكور من الشباب وحقيقة وجود ارتباط قوي بين الرجولة والنشاط الجنسي يقوّي الرغبة الجنسية لدى المراهقين والبالغين من الشباب . هذه التجارب قيّمة ولكنها تنطوي على تعرض أكبر للتأثر بالخلل الوظيفي والتقدم في السن . إن سهولة وكم الجنس ليسا الأساس الذي تبنى عليه الرغبة الجنسية . ففي منتصف الثلاثينات أو في بداية الأربعينات من أعمارهم ، يجد الرجال بأن الاثارة لم تعد تلقائية وأنهم في حاجة الى تدخل الشريك والى التحريض . حوالي واحد من ثلاثة رجال يجد هذه النقلة عسيرة ويبدأ في المعاناة من مشاكل الإثارة . فالتركيز على الأداء ، وليس على المتعة ، يجعله معرضا لخلل الوظيفة الجنسية . إن أسوأ درس جنسي

يمكن تعلمه هو أن الاستقلال أفضل من الحميمية ولكن من المؤسف أن المشاركة الجنسية للذكور تركز على العنصر الحسّي فحسب .
كما ذكرنا عاليه ، يعد القذف المبكر الخلل الوظيفي الجنسي الرئيسي الذي يعاني منه الرجال وهي مشكلة تؤثر على ٣ من كل ١٠ ذكور بالغين . ووفقا لدراسة المسح الوطني للصحة والحياة الاجتماعية ، بلغ واحد من كل أربعة رجال مرحلة النشوة أسرع مما ينبغي في العام الماضي . أما الشكل الآخر للخلل المرتبط بالانتصاب فهو أنه بحلول سن ال ٤٠ ، يكون حوالي ٩٠% من الرجال قد واجهوا ، على الأقل مرة ، مشكلة في الحصول أو الحفاظ على الانتصاب الكافي لممارسة الجنس . وبحلول سن ال ٥٠ ، ذكر نصف الرجال صعوبة طفيفة الى متوسطة في تحقيق الانتصاب . وقد توصلت دراسة أجريت في عام ١٩٩٤ وعرفت بدراسة ماشاسوستس حول تقدم الذكور في السن أن ٥٣% من الذكور الذين شملتهم الدراسة والذين تتراوح أعمارهم بين ٤٠ و ٧٠ عاما أبلغوا عن صعوبات في الانتصاب . وكانت مشاكل الانتصاب الطفيفة شائعة أيضا بين الرجال الأكبر والأصغر سنا على حد سواء حيث بلغت ١٧% من المجموع . أما المشاكل الأكثر شدة ، فكانت أكثر شيوعا بمرتين الى ثلاث مرات بين الرجال الأكبر سنا (١٥ الى ٣٤%) مقارنة بالرجال الأصغر سنا (٥ الى ١٧%) . وبشكل اجمالي ، عانى ٣٥% من جميع من شملتهم الدراسة من مشاكل انتصاب متوسطة الى شديدة . وبالنسبة للرجال الذين تقل أعمارهم عن ٤٠ عاما ، كانت أسباب معظم مشاكل الانتصاب نفسية أو مرتبطة بالعلاقة أكثر منها جسمانية أو طبية . إن التأثر الجسماني يزداد فعلا مع التقدم في السن وهو ما يمكن أن يؤثر سلبيا على الأداء الجنسي . وتشمل الأسباب الجسمانية الشائعة ادمان الكحوليات ، والتدخين ، وادمان المخدرات والآثار الجانبية للأدوية (ولا سيما ارتفاع ضغط الدم والأدوية النفسية) ، والأمراض المزمنة ، ومرض السكر الذي لا تتم السيطرة عليه ، وحالات اصابات العمود الفقري ، وجراحة البروستاتا وقصور الأوعية الدموية . وبعض الرجال يعاني أيضا من ضعف القذف وهو الخلل الجنسي الأقل معرفة لدى الذكور فهو أكثر شيوعا في شكله المتقطع حيث يؤثر على نسبة تصل الى ١٥% من الرجال ، ولا سيما بعد سن ال ٥٠ . ولكن هناك آخرين يظهرون سلوكا جنسيا متغيرا . والجدير بالذكر أن ما يقرب من ٢ الى ٥% من الذكور يسجلون نمطا متغيرا للإثارة وتشمل أمثلة هذا النوع الشعور بالإثارة لدى مشاهدة الصور أو المقاطع الفاضحة ، والذهاب الى صالونات المساج ، أو التعامل مع الساقطات ، أو الجنس على الانترنت أو المحادثات الهاتفية البذيئة . هذه المشكلة تتطلب بالقطع تدخلا اكلينيكيا ولن يتم حلها الى أن يتم التعامل معها علاجيا .

٤-٥-٤ خلل الوظيفة الجنسية في النساء

توصلت دراسة المسح الوطني للصحة والحياة الاجتماعية التي أجريت في عام ١٩٩٢ الى أن واحدة من خمس نساء لا يستمتعن بالجنس حيث أبلغت ١٩% منهن عن صعوبات و١٥% عن ألم أثناء العملية الجنسية . وكانت مشاكل خلل الوظيفة الجنسية الأكثر شيوعا لدى النساء حسب ترتيب تكررها ما يلي :

١- ضعف الرغبة الجنسية الثانوي .
٢- ضعف الرغبة الجنسية الرئيسي .
٣- عدم التجاوب الثانوي الغير مرتبط بالنشوة .
٤- ألم الجماع : يحدث ذلك أحيانا للغالبية العظمى من النساء ويمثل مشكلة مزمنة لنسبة ١٠ الى ١٥% منهن .
٥- خلل في الإثارة .

٦- عدم التجاوب الرئيسي الغير مرتبط بالنشوة : يعني ذلك أنه لم يسبق للمرأة الشعور بالنشوة وهو أمر تعاني منه ٥ الى ١٠% من النساء .
٧- تضيق المهبل أثناء العملية الجنسية : وهو خلل غير متكرر في الوظيفة الجنسية ولكنه يؤدي الى اضطراب العلاقة الجنسية ويمكن أن يقتل الرغبة . تنطوي هذه الحالة على تشنج جدران المهبل وهو ما يجعل العملية الجنسية مستحيلة أو مؤلمة للغاية وتحتاج الى فحص وعلاج من قبل طبيب أمراض النساء .

٤-٥-٥ مشاكل الرغبة الجنسية : المشكلة الجنسية رقم واحد

تشير الأبحاث الى أن مشاكل الرغبة الجنسية شائعة على نطاق واسع لدرجة أنها أصبحت طبيعية وليس العكس . وتعد الرغبة الجنسية المشكلة الجنسية رقم واحد التي يواجهها الأزواج كما تظهره دراسة المسح الوطني للصحة والحياة الاجتماعية لعام ١٩٩٤ والتي شملت ٣٤٣٢ أمريكيا تم اختيارهم عشوائيا . توصلت هذه الدراسة الى أن ٣٣% من النساء و١٦% من الرجال أبلغوا عن مشاكل مرتبطة بالرغبة الجنسية في العام الماضي . كما توصل مسح أجري على الانترنت في عام ٢٠٠٦ ووضعه د٠ شنارش لصالح برنامج ديتلاين التلفزيوني لقناة ان بي سي وشارك فيه ٥٠٠ر٢٧ شخص أن ٢٢% من الأزواج ذكروا بأن " الجنس كان حيا وجيدا" و ١٠% بأن " الجنس كان قويا ، حسيا ومحتدما" وأبلغ ٦٨% عن " مشاكل في الرغبة الجنسية " . ولذلك ، لم يكن مستغربا أن نجد بأن مشاكل الرغبة هي الشكوى الجنسية الأكثر شيوعا للمتزوجين وأن معظمهم سوف يعانون آجلا أو عاجلا من هذه المشاكل .

٤-٥-٦ لماذا يعاني أشخاص طبيعيون من مشاكل الرغبة الجنسية ؟

إن المفاهيم الخاطئة المحيطة بمشاكل الرغبة الجنسية هي أحد التحديات الرئيسية التي يواجهها المتزوجون . فهذه المعتقدات الخاطئة يمكن أن تعوق تعافي الزوجين وتقلل من احتمالات طلبهم للمساعدة . فالتعامل مع الرغبة الجنية على أنها حالة بيولوجية طبيعية والإيمان بأن " الجنس هو وظيفة طبيعية " يجعل حل مشاكل الرغبة الجنسية أكثر صعوبة ، بل إنه قد يؤدي الى انخفاض الرغبة الجنسية لأنه يجعلها غير شخصية . واقع الأمر أن المخ يملك قوة أكبر من البيولوجيا في التأثير على النشاط الجنسي والرغبة الجنسية .

بعض الأزواج يلجأون للطلاق بسبب مشاكل الرغبة الجنسية لعدم فهمهم للكيفية التي تعمل بها علاقات الحب . فالإدراك بأن العلاقات مدفوعة بما هو أكثر من مشاعرك سوف يساعدك على التوقف في التفكير فيها بشكل شخصي . إن القاعدة الأولى للرغبة الجنسية للبشر هي أن هناك دائما شريك رغبته منخفضة ، تماما كما أن هناك دائما شريك رغبته مرتفعة وأن هناك واحدا من كليهما في كل علاقة . هناك شريك منخفض الرغبة وشريك مرتفع الرغبة في كل قضية وقرار في أية علاقة كانت . فهناك شريك يرغب في القيام بشئ وآخر لا يرغب في ذلك أو يرغب في القيام به ولكن بشكل أقل . في كل نقطة من الجدال ، نجد بأن الرغبة المرتفعة والرغبة المنخفضة عبارة عن مواقف يتخذها كل شريك تجاه الشريك الآخر وبعد أن يقع النزاع (والذي لا يتعلق بالضرورة بالجنس) ، يصبح من الواضح أي شريك يتخذ أي الموقفين . كونك الشريك صاحب الرغبة المنخفضة لا يعني بالضرورة أنه ليست لـديك رغبة أو أن رغبتك منخفضة وانما يعني فحسب أن رغبتك أقل من رغبة شريكك . وما يجعل رغبتك الجنسية مرتفعة أو منخفضة ليس فقط المحرّك البيولوجي وانما يتضمن الأمر دوما مقياسا للمقارنة عادة ما يكون شريكك . لا يوجد معدل صحيح للقاءات الجنسية فكل ما يهم هو أنك وشريكك راضيان . أما القاعدة الثانية للرغبة الجنسية فهي أن

الشريك صاحب الرغبة المنخفضة دائما ما يتحكم في الجنس ، سواء كان يرغب في ذلك أم لا ، وسواء كانت العلاقة تسير بشكل جيد أم العكس . أما سبب ووسيلة هذا التحكم فهي كالتالي : الشريك صاحب الرغبة المرتفعة يكون البادئ بطلب ممارسة الجنس في غالبية أو جميع الأحوال وعندئذ يقرر الشريك صاحب الرغبة المنخفضة أي الطلبات سوف يستجيب لها وهذا يحدد وقت حدوث ممارسة الجنس . وقد أصبح الرجل اليوم صاحب الرغبة المنخفضة في نصف الحالات وإن اخفاق الزوجين في فهم هذه القواعد يؤدي الى مشاكل في الرغبة الجنسية وقد يؤدي في نهاية المطاف الى الطلاق .

إن مشاكل الرغبة الجنسية طبيعية وحتمية وهي جزء من العملية الصحية الطبيعية للزواج . ويمكن لمشاكل الرغبة الجنسية أن تكون النقطة الوسطى في أية علاقة وليس نهايتها .

أما المحرّكات الأربعة الأساسية للحب والرغبة الانسانية فهي :

١- الشبق (التوق الى الارضاء الجنسي) .
٢- الحب الرومانسي .
٣- الارتباط (الزواج من امرأة واحدة ، الأبوة أو الأمومة ، القرابة) .
٤- الذاتية (تنمية الذات والمحافظة عليها) .

يفسر كل محرّك الرغبة الجنسية واللقاء الجنسي بشكل مختلف ويتضمن عمل كيماويات عصبية مختلفة في المخ . الشبق عبارة عن انجذاب حيواني أو رغبتك في ممارسة الجنس مع أي شريك ملائم . أما الحب الرومانسي ، فيجعلك تركز على شريك واحد بعينه . والارتباط يجعلك ترغب في الاستقرار مع شريك وتكوين أسرة وينبع الجنون واللا-عقلانية التي نشعر بها في بداية الحب الرومانسي من المراكز العاطفية البدائية في المخ . إذ نشعر بالطاقة ، والإثارة ، والبهجة ، ونركز على محبوبنا الجديد . ولكن الحب الرومانسي محدود زمنيا ومحكوم عليه بأن يذوي لأن عقلك لا يمكنه المحافظة على حالة النشاط والانتعاش هذه لفترة طويلة . ودورة كل من الشبق والحب الرومانسي قصيرة نسبيا وليست كافية للمحافظة على علاقة طويلة الأجل . إننا نحب الشعور بالحب لأنه يجعلنا واعين بذاتنا واحساسنا بالذات يتضخم وينكمش كرد فعل لنظرة أو كلمة من شريكنا . هذا التأرجح العاطفي ذاته يحفزنا على تنمية احساس أكثر صلابة بالذات . وبعد أن تنتهي فترة الشبق ، والحب الرومانسي والارتباط ، يوفر هذا الاحساس الراسخ بالذات استقرارا للعلاقات الطويلة المدى . إن المحافظة على الاحساس بالذات احتياج ، واحساس عميق ملّح ، ونظام تحفيزي يدفعك نحو ، أو بعيدا عن ، علاقة وثيقة مع شريكك . إذ تملك الذات شحنة لا تصدّق للمحافظة على الذات والانطلاق بها الى آفاق أكثر اتساعا . وفي بعض الأحيان ، يسيطر ذلك على كافة الدوافع المحرّكة الأخرى ويحل محل حتى رغبتنا الملّحة في المحافظة البيولوجية على الذات . وهذا هو السبب في أن قدرتنا على المحافظة على الاحساس بالذات في علاقاتنا تلعب دورا محوريا في رغبتنا الجنسية ، وأدائنا الوظيفي العاطفي ، وارتباطنا بشركائنا . وتتأثر رغبتك الجنسية بشكل كبير بما يحدث في علاقتك فذاتك ليست صورة ثابتة وانما هي عملية مستمرة وهوية مستقرة وقابلة للتغير بمرور الوقت . وذاتك هي أيضا سيل متدفق دوما من الصور ، والأحاسيس ، والمتعة ، والألم . كما أن احساسك بشكل جسدك ، وشعورك به وأدائه لوظائفه يشكل اهتمامك بالجنس ورغبتك . ورغبتك الجنسية مقيدة على نحو لا يمكن فصمه باحساسك المعقد بالذات والموجود في مخك ، وعقلك ، وفي المساقة العقلية بينك وبين شريكك . وانعكاس الاحساس بالذات هو ذلك المعتمد على ردود أفعال الآخرين . ولذلك فإن احتمالات ممارستنا للجنس تزداد مع الأشخاص الذين يمنحوننا شعورا جيدا بأنفسنا .

لقد تغير الزواج خلال المائتي عام الماضية أكثر من تغيره على مر التاريخ المسجل وهو ما يعكس التغيرات في التصنيع ، والعولمة ، والتعليم ، وحقوق المرأة . وفي معظم المجتمعات الحديثة ، نجد

بأن الرغبة ، والجنس ، والحميمية والحب أصبحت أسبابا مقبولة للزواج ، والاستمرار فيه ، والطلاق . وأثناء ذلك ، يطغى احساسنا بالذات على الزواج وتعكس التغيرات المتسارعة فيه التأثير الطردي للثقافة والذاتية .

إن الجهود التي تبذلها لبناء ركن خاص بك في علاقتك يشكل الى حد كبير تجاربك الحياتية والكيفية التي يعيد عقلك تشغيل نفسه بها. كما أن جهودك أنت وشريكك لتشكيل علاقتكما وتشكيل كل منكما للآخر وصنعه لذاته يعد تطورا مشتركا . ولكن النزاع يطل برأسه عندما تصطدم محاولات أحد الشريكين لبناء هذا العش أو الركن والمحافظة على هذه الذات بالجهود المماثلة التي يبذلها الشريك الآخر . وهذا هو السبب في تشاجر الأزواج حول معدل ممارسة الجنس والحميمية وعمقهما . كما أنه السبب في مواجهة أزواج أصحاء تربطهم علاقات جيدة لمشاكل تتعلق بالرغبة الجنسية وهو ما يفسر أهمية هذه المنازعات . كما أن فهم الرغبة الجنسية يعني فهم البيئة الطبيعية لعلاقات الحب . وتختلف قواعد علاقات الحب غالبا عما ترغب في تصديقه . فهذه القواعد موجودة بالفعل في كل زواج وعندما تعيش وفقا للكيفية التي تسير بها الأمور وليس وفقا للكيفية التي ترغبها ، تصبح العلاقات أكثر انتاجية وارضاء . ويسهم التحكم الدائم للشريك صاحب الرغبة المنخفضة في ممارسة الجنس في الاستقرار الانساني . أما الحجة القديمة حول ما اذا كان الجنس للتكاثر أم للمتعة أو الحب ، فهـــي موجهة بشكل خاطئ تماما . فالجنس وجد من أجل تطوير الذات وتنميتها والمحافظة عليها تشكل رغبتك الجنسية أنت وشريكك بنفس قدر تشكيل الهرمونات لها . وبالإضافة الى التحكم في الجنس ، يتحكم الشريك صاحب الرغبة المنخفضة في احساس الشريك صاحب الرغبة المرتفعة بالكفاية أيضا وهو أمر يبدأ قبل ظهور أية مشاكل جنسية بوقت طويل وهكذا تكون الأمور في علاقات الحب منذ البداية . تتعلم النساء بشكل خاص حماية الذات الجنسية للشريك ، فإذا ظهرت مشاكل أو خلل في الوظيفة الجنسية ، يقوم الشريك صاحب الرغبة المنخفضة بالتحكم في كفاية الشريك صاحب الرغبة المرتفعة ، سواء كان الشريكان مـــدركين لذلك أم لا . وعندما يتخذ الشريك صاحب الرغبة المرتفعة خطوات لتدعيم احساسه المتدني بالقيمة الذاتية ، يؤدي ذلك عادة الى التأثير بشكل سلبي أكبر على الاحساس المتضائل بالذات لدى الشريك صاحب الرغبة المنخفضة .

كما أن استعارة الأداء الوظيفي عامل آخر يمكن أن يزيد العلاقات الجنسية تعقيدا فهو وسيلة يتعامل بها الأشخاص مع حقيقة أن أول ذات لهم هي انعكاس للاحساس بالذات . إننا نعتمد على انعكاس الاحساس بالذات بسبب الكيفية التي يتطور بها البشر . فمنذ مرحلة الرضاعة ، تتوجه عقولنا الى الآخرين للمساعدة في دعم ادراكنا لذواتنا . وهكذا نجد بأننا نرى أنفسنا من خلال عيون أشخاص مهمين بالنسبة لنا . كما أننا نخزن داخليا كيفية رؤية الآخرين ومعاملتهم لنا كدلالات على من نكون . مثاليا ، يكتسب الانسان احساسا راسخا بالذات بعد الوصول الى سن الرشد المبكر ولكن معظم الأشخاص يخفقون في القيام بذلك حتى وقت متأخر كثيرا في حياتهم أو لا يقومون به على الاطلاق . واستعارة الأداء الوظيفي عبارة عن علاقة ومن المؤسف ، رغم شيوع ذلك ، أن الأزواج يحتاجون الى غالبية العلاقات التي من هذا النوع حتى يحققوا النمو فيما وراء ذلك . واستعارة الأداء الوظيفي تتم لأنها لا تمنحك احساسا راسخا بالذات أو القدرة على الأداء بطرق قابلة للاستمرار . يمكن تشبيه الأمر بأنك بالون يقوم شريكك بنفخه . كما أنها مستعارة بمعنى أنها تقلل من الأداء الوظيفي للمانح (شريكك) ومن مرونته وانعكاس احساسه بذاته . قد لا يظهر ذلك في البداية ولكن كلا الشريكين سوف يتأثر سلبيا في النهاية . فالشريك صاحب الرغبة المنخفضة سوف يهبط الى مستوى عدم الاحساس بالأمان والشريك صاحب الرغبة المرتفعة سوف يعتقد بأن له الحق في كل ما يقوم به .

وفي العلاقات التي يساعد فيها الشركاء بعضهم البعض بحق ، يتحسن الأداء الوظيفي للشريكين معا بمرور الوقت وهذه هي علامة الحب الصحي والعلاقة الراسخة السليمة . ولكن عندما يعتمد كل شريك على الآخر لكي يعكس احساسا إيجابيا بالذات ، يعرف ذلك بالانصهار العاطفي . الانصهار العاطفي يعني بأن الأشخاص ينظمون عواطفهم من خلال تفاعلاتهم مع شركائهم وليس من خلال التعامل معهم داخليا ، بأنفسهم ، كما ينبغي أن يكون عليه الحال . ويتطلب الاعتماد الحقيقي المتبادل من كلا الشريكين أن يكونا قد طورا احساسا راسخا بالذات . وينشأ الاحساس الراسخ بالذات عن مواجهتك لنفسك ، وإثارة التحدي في داخلك للقيام بما هو صحيح وكسب احترامك لذاتك بنفسك . عندما يتزوج معظم الأشخاص ، فإنهم يستمرون عادة في الاعتماد على الآخرين لكي يعكسوا صورة إيجابية عن ذاتهم . والزواج عبارة عن نظام بيئي وضع لمساعدتك على أن تصبح شخصا راشدا وذلك بأن يجعل انعكاس احساسك بذاتك معرضا للتأثر بشكل لا يصدق ثم غيــرقابل للاستمرار في النهاية لعدم تحملك له . وكلما ازداد اعتمادك على انعكاس الاحساس بالذات ، كلما قلت قدرتك على التعامل مع رؤية الآخرين لك كشخص أقل من مثالي . وعندما تظهر عيوبك ، تتصـــدع صورتك الذاتية وتبدأ في الانهيار عاطفيا . اذا اعتمدت على انعكاس الاحساس بالذات ، يجعلك القاء اللوم على الآخرين تشعر بأنك أفضل وهو ما يؤدي الى نشوء نمط تدميري نموذجي لدى الأزواج :

١- يدرك الشريك صاحب الرغبة المنخفضة الحاجة الى الاعتراف بشريكه كحبيب لتحسين انعكاس احساسه بذاته ومن المفترض قيامه بذلك في شكل نشوء رغبة جنسية لديه . ولكن المشكلة الوحيدة تتمثل في أن الاعتراف بالشريك صاحب الرغبة الجنسية المرتفعة يجعل الشريك صاحب الرغبة الجنسية المنخفضة يشعر برغبة أقل وبضغط أكبر .

٢- يبدأ الشريك صاحب الرغبة المرتفعة يشعر بأنه غير مرغوب وغير محبوب ويحاول لذلك جعل الشريك صاحب الرغبة الجنسية المرتفعة يشعر برغبة أكبر في اثبات احساسه المتدني بالذات ٠ يلاحظ الشريك صاحب الرغبة المنخفضة ذلك ويشعر بانطفاء الرغبة الجنسية لديه بسبب عدم الأمان لدى الشريك صاحب الرغبة الجنسية المرتفعة ومن ثم تبدأ الدورة في الاتجاه الى الأسوأ .

٣- حينئذ ، يبدأ الشريك صاحب الرغبة المرتفعة في القاء اللوم على الشريك صاحب الرغبة المنخفضة لانخفاض الرغبة لديه . اذا كنت معتمدا على انعكاس الاحساس بالذات ، فإن القاء اللوم على شخص آخر يمنحك شعورا أفضل.

٤- عندما يقوم الشخص صاحب الرغبة المرتفعة بالقاء اللوم على الشخص صاحب الرغبة المنخفضة ، تتبخر أية رغبة ضعيفة ويصبح الشريك صاحب الرغبة المنخفضة دفاعيا ، ورافضا ، وفاقدا للحافز . يفسر الشريك صاحب الرغبة المرتفعة ذلك أيضا بشكل شخصي ومن هنا تسوء الدورة مرة أخرى .

٥- يتأثر انعكاس الاحساس بالذات لدى الشريك صاحب الرغبة المرتفعة سلبيا بكل مرة من مرات الرفض – معنى ذلك أية مرة يرفض فيها الشريك صاحب الرغبة المنخفضة ممارسة الجنس وهو ما يعقبه ابتعاد عميق . وبمــرور الوقت ، يتعمق هذا الابتعاد ويتحول الى تجمد عميق للعواطف . وبينما تزداد الدورة سوءا ، يزداد ضغط الشريك صاحب

الرغبة المرتفعة قوة لممارسة الجنس ويبتعد الشريك صاحب الرغبة المنخفضة بعنف أكثر .

والمشكلة هي اعتماد كل من الزوجين على الآخر بشكل أكبر مما ينبغي للحصول على التوازن العاطفي .
وعندما يكون لدى شخص احساس انعكاسي بالذات ، تصبح قدرته على قراءة عقل الأشخاص الآخرين في غاية الأهمية بالنسبة له فعليه أن يعرف ما يفكر فيه الأشخاص الآخرون ليتأكد من أنه يبدو جيدا في عيونهم . وقراءة عقل شخص تعني فهم أفكاره ومشاعره ودوافعه من خلال دراسة ردود أفعاله وسلوكه وهو ما يعرف بالخريطة الذهنية ويلعب دورا حيويا في المحافظة على انعكاس الاحساس بالذات . يبدأ وضع الخريطة الذهنية في الطفولة عندما تدرس الأشخاص في عائلتك وهو قلب كافة التفاعلات الاجتماعية . ويدور رسم الخريطة الذهنية بشكل كبير حول الــرغبة لأنك اذا تمكنت من فهم ما يريده شخص ما ، يصبح من السهل توقع ما سوف يقوم به . ولذلك ، يلعب رسم الخريطة الذهنية أدوارا حيوية كثيرة في مجال الرغبة الجنسية منها استخدام الخريطة لمعرفة ما اذا كان شريكك يرغب فيك أم لا .
والأشخاص الغير قادرين على التحكم في أنفسهم يحاولون التحكم في الأشخاص من حولهم . فإذا كنت أنت وشريكك تعتمدان على انعكاس الاحساس بالذات ، فإن كلا منكما يقوم بشكل مستمر برسم خريطة ذهنية للآخر والتحكم في ذهنه من تفاعلاتكما ويحاول الحصول على انعكاس الاحساس الإيجابي بالذات الذي يبحث عنه . وعندما تعتمد على شخص آخر للحصول على انعكاس إيجابي للاحساس بالذات ، فإنك تحاول بذلك دوما التحكم فيه أو فيها . والأشخاص الغير قادرين على المحافظة على احساسهم الخاص بالذات يمتصون الحياة من الأشخاص الذين حولهم . فإذا لم تتمكن من تهدئة ما تشعر به من قلق والتحكم في ثبات حرارة عواطفك ، فسوف تحاول التحكم في كل من حولك حتى تشعر نفسك بالارتياح . وكلما كنت مدفوعا بانعكاس الاحساس بالذات ، كلما ازداد اتجاهك للآخرين وكلما شعر شريكك بالقمع وبأنك تتحكم فيه . وكلما حاولت التحكم في نفسك من خلال شريكك ، كلما حرّضت فيه الرفض على الانصياع للاستبداد الذي هو جزء من طبيعة البشر ولهذا من الطبيعي أن يواجه الناس مشاكل مرتبطة بالرغبة الجنسية .
ورسم الخرائط الذهنية يمكن أن يصنع لقاء سيكولوجيا قويا يعرف بالحالة الذاتية البينية وذلك عندما تتوقف عن استخدام الخريطة الذهنية لفهم كيفية تقديم نفسك ولتسمح لنفسك بدلا من ذلك بأن تكون معروفا . وعندما تسمح برسم خريطة دقيقة لذهنك ، يمكن لشريكك رسم خريطة لقيامك بذلك وهو ما يصنع الحالة الذاتية البينية . والتجارب الذاتية البينية مع الشركاء هي لحظات خاصة من التفاعل الانفعالي الشديد المحفور في ذهنك . إنها أحداث تتشارك فيها مع الطرف الآخر وشئ مررتما به معا وأثر عليك كفرد وحدد بإيجاز وجودك كجزء من وحدة . هذه هي التجارب المصنوعة بالتشارك أو لحظات اللقاء . وربما كان أكثر الجوانب عمقا للجنس ، والحميمية ، والشهوة الجنسية وجود شخصين يقوم كل منهما برسم خريطة ذهنية للآخر ويسمح للآخر بأن يرسم خريطة ذهنية له.

٤-٥-٧ هل يدمر الزواج الرغبة الجنسية ؟
الزواج يسيّره أشخاص يتصرفون ببساطة كأشخاص . وعلاقة الحب هي الطريق الموصل الى أن تصبح أكثر انسانية أو انسانا أفضل . ومشاكل الرغبة الجنسية جزء من المرحلة المتوسطة في الزواج وهي الكيفية التي تنمو العلاقات بها . كما أنها تطورات طبيعية في الدورة الحياتية للعلاقة .

وتصنع الكيفية التي تعيش بها مشاكل الرغبة فارقا ضخما من حيث ما سوف تكون عليه بعد الخروج منها ، بما في ذلك ما اذا كان علاقتك قد تأثرت أم لا .
ويمنحك الاحساس الأكثر صلابة بالذات قدرة أكبر على الرغبة . فالرغبة الجنسية قدرة يمكنك تنميتها ، تماما كقدرتك على الحب . كما أن مستوى تطويرك لذاتك يؤثر بشكل كبير على كلتا القدرتين . وتتطلب مصاعب حب الراشدين الناضج احساسا دقيقا ومرنا بالذات اذا أريد للحب أن يستمر . كما أن التوازن بين انعكاس احساسك بالذات والاحساس الراسخ بالذات يحدد ما اذا كنت سوف تشعر بالرغبة أم لا . كما يحدد متى وأين ولم تشعر بالرغبة وما اذا كنت تفتقدها أم لا .
والاحساس المرن الراسخ بالذات ليس سوى واحدة من أربع قدرات انسانية قوية تشكل رغبتك الجنسية وزواجك وحياتك وهذه القدرات حيوية للمحافظة على التوازن العاطفي وهي :

١- احساس راسخ ومرن بالذات : أن يكون لديك احساس واضح عمن تكون رغم الضغوط للتكيف والتوافق .
٢- ذهن مستريح – قلب هادئ : القدرة على التحكم في مشاعر القلق لديك .
٣- الاستجابة المبنية على أساس : القدرة على البقاء هادئا وعدم المغالاة في ردود الفعل .
٤- التحمل الهادف : القدرة على تحمل عدم الراحة من أجل النمو .

عندما يفتقر الشريكان الى القدرات الأربع المذكورة ، فإنهما يواجهان تحديات كثيرة في علاقتهما تشمل ما يلي :

١- صعوبة في المحافظة على وضوح القيمة والجدارة في مواجهة الانتقاد من الشريك .
٢- صعوبة في تهدئة مخاوفهما وتخفيف ألم الجراح العاطفية .
٣- الصعوبة في المحافظة على الأساس الذي يبنيان عليه ردود أفعالهما وعدم المغالاة في ردود الأفعال هذه عندما يشعر الشريك بالقلق . وتتألف المحاولات لتهدئة نفسيهما من تجنب الحديث أو الاصرار والمجادلة .
٤- الصعوبة في مواجهة نفسيهما حول ما يقومان أو لا يقومان به . وهما لا يتحملان الاحباطات أو يبذلان الجهد المطلوب لتحقيق أهدافهما الزوجية .

ويتمثل تحد شائع آخر يواجهه الأزواج في الاختناق العاطفي . يحدث الاختناق العاطفي عندما يمنع ما يريد أحد الشريكين القيام به الشريك الآخر من القيام بما يرغب فيه . وينطوي الزواج على العديد من قرارات الخيار الاجباري وذلك عندما لا يتمكن الطرفان من الاتفاق على عدم الاختلاف ، مثل ممارسة الجنس مثلا . لا يمكنك في هذه الحالة اختيار الحل الوسط ، أو التفاوض أو التفاهم عبر هذا الاختناق وهو ما يؤدي بالزوجين الى التفكير بأن خلافاتهما تستعصي على التوفيق . وفيما يلي العلامات الكلاسيكية للاختناق :

١- مجادلات متكررة مستمرة .
٢- عدم التوصل الى اتفاق حول عدم الاختلاف على الموضوع .
٣- التواصل المتزايد لا يقدم حلولا وغالبا ما يجعل الأشياء أسوأ .
٤- يشعر الزوجان بأنه لا مجال هناك لحل وسط لأن مصداقيتهما في الميزان .
٥- توقف الاعتذارات أو محاولات الاصلاح أو عدم نجاحها .
٦- تكرر شعور الشريكين بالغضب وجرح المشاعر .
٧- احساس الشريكين بالعزلة وابتعاد كل منهما عن الآخر .

ويحد رسم الخريطة الذهنية من فائدة مهارات التواصل والتدريب على التقمص العاطفي لأنه بصرف النظر عن لطف ما يقوله أحد الشريكين ، فإن الشريك الآخر يتتبع أفكاره وعواطفه ودوافعه . وينبع الاختناق العاطفي من التواصل الجيد الذي يتضمن رسما ناجحا للخريطة الذهنية .

وعادة ما يعرف شريكك ما تريد أو ما لا تريد وحدوث نزاع لا يمكن تجنبه نظرا للديناميكات الداخلية لعلاقات الحب . يمكنكما الاتفاق على الاختلاف حول أمور غير مادية مثل العواطف ، والتصورات ، والقيم ولكن هذا لن ينجح عندما يتعلق الأمر بالسلوك المؤثر على كلا الشريكين بشكل ملموس . وهذا هو السبب في أن المجالات الأربعة الرئيسية الأكثر شيوعا للاختناق العاطفي هي الجنس ، والنقود ، والأطفال ، وأهل الزوج أو الزوجة . وفي حالة سوء فهم الاختناق العاطفي أو عدم التعامل معه بشكل جيد ، فإنه يؤدي الى الطلاق . وبالنظر لسوء فهمه والتعامل معه في غالبية الأحوال ، يمكن القول جدلا بأنه أكبر سبب للطلاق حول العالم ومن الشائع اساءة فهمه على أنه خلافات يصعب توفيقها ، أو مشاكل في التواصل ، أو موت الحب .

ويعرف تحديد نقاط التوازن الأربع الخاصة بك بالتمييز والذي يمكنك من المحافظة على توازنك العاطفي في أثناء التفاعل مع العلاقات المهمة . وتتحدد الرغبة الجنسية بالتمييز أكثر منها بالاحتياجات البيولوجية وإن الاخفاق في التمييز (للحد من الانصهار العاطفي ، والتخلص من الاستعارة الوظيفية ، وتحرير الاختناق العاطفي) يعد سببا رئيسيا للطلاق . ويعني انخفاض مستوى التمييز ما يلي :

١- ظهور الاختناقات بمعدل أسرع .
٢- الاختناقات أكثر حدة وتغلغلا .
٣- الاختناقات أكثر تعقيدا وأصعب على الحل .
٤- تحمل الاختناقات أكثر صعوبة .

٤-٥-٨ الحميمية : ثاني أكبر مأزق في الزواج

تلعب الحميمية العاطفية دورا مذهلا في تثبيت علاقات الحب . وهناك نوعان من الحميمية وهي الحميمية التي يؤكدها الآخر وتلك المؤكدة ذاتيا . وتنطوي الحميمية التي يؤكدها الآخر على افصاح أحد الشريكين عن مشاعره وتصوراته وشكوكه ومخاوفه وقيام الطرف الآخر اما بالقبول أو التأكيد والتقمص العاطفي أو مبادلة الافصاح بمثله . وتعتمد الحميمية المؤكدة من قبل الآخر على التبادل . فالشعور بالحميمية تجاه شريكك لا يعني حصولك على رد الفعل الذي ترغبه وانما يتضمن وضع خريطة لذهنك أمام شريكك والسماح لشريكك برسم خريطة لذهنك أنت أيضا . وعندما لا يستثنيك شريكك أو يؤكد صحة ما تقوم به ولكن بامكانك تأكيد وتهدئة ذاتك ، فإنك إذن تشعر بحميمية مؤكدة ذاتيا . يشعر المحبون والمتزوجون حديثا بسعادة كبيرة ازاء الحميمية التي يؤكدها الآخر ومعظم الأشخاص يسعون الى الحميمية للشعور بالقرب والرفقة . ولكن مما يؤسف له أن العلاقات الطويلة المدى تحتاج الى حميمية مؤكدة ذاتيا .

والحميمية ، تماما مثل الرغبة ، نظام معقد يتغلغل في علاقات الحب . فالشريك صاحب الرغبة المنخفضة في حالة الحميمية التي يؤكدها الآخر دائما ما تتحكم فيه . فإذا كان أي من الشريكين أو كليهما معتمد على القبول والتأكيد والتقمص العاطفي من الآخر ، ويشعر بأنه مستحق له ، فإن ذلك يسبب الاختناق العاطفي . وفي علاقات الحب الطويلة المدى ، نجد بأن الحميمية التي يؤكدها الآخر تكون محدودة زمنيا بشكل متأصل .

إن قيام شريك بالمطالبة بالقبول المتبادل قبل الكشف عن ذاته الجنسية غير منطقي حيث أن الشعور الذي يرغب فيه يتطلب من القبول الواعي للشريك الآخر . هناك عدد لا محدود من الأزواج يصطدمون بهذه المعضلة المتأصلة . وتشمل وسائل أخرى لبلوغ الأزواج مرحلة الاختناق حول الحميمية ما يلي :

١- ارسائهم لأسس مشاكل تتعلق بالحميمية في وقت لاحق من خلال خلق الحميمية التي يؤكدها الآخر أولا . ويزيد النجاح الاعتماد العاطفي لكل منهما على الآخر ويعزز التوقعات .
٢- عندما يؤدي الافصاح من قبل أحد الزوجين الى جعل الشريك عصبيا أو غاضبا ، فإنه لن يعرض القبول والـتأكيد .
٣- بسبب عملية الاستنارة ، يصل الزوجان الى قضية حساسة . وينشأ الاختناق في الحميمية عندما يطالب أحد الشريكين الشريك الآخر بالتأكيد في مجال مجهول بالنسبة لهما عاطفيا ويواجهان فيه قضية معوجة أو غير مكتملة حول هويتهما .
٤- والاختناق حول الحميمية يخلق ضعف الرغبة . وتسبب مشاكل الحميمية مشاكل أخرى تتعلق بالرغبة الجنسية ومشاكل الرغبة الجنسية يمكن أن تسبب مشاكل الحميمية . فإننا لا نشعر بالرغبة تجاه شركاء نضطر الى تأكيدهم بشكل مستمر . والتأكيد المتبادل جزء عريض من المواعدة ولكن ليس من علاقة زواج طويلة المدى . كما أنك سوف تفقد الرغبة والاحترام للشخص الآخر اذا كان احتياجه الى القبول والتأكيد يهيمن على العلاقة ويأخذ رد فعلك ازاء الضغط شكل الانقياد أو التحدي وكلاهما يزيد الاختناق حدة . كما أن المطالبة الخاصة بوجود كل منكما لدعم الآخر يخلق شعورا بالاختناق ثم تبدأ الرغبة الجنسية تذوي كلما ازدادت رغبتك في الهروب الحاحا .

٤-٥-٩ الارتباط بشريك واحد والاخلاص

الارتباط بشريك واحد والاخلاص ليسا شيئا واحدا . فالارتباط بشريك واحد معناه أن يكون المرء متزوجا من امرأة واحدة في أي وقت بعينه بينما الاخلاص يعني أن تكون مخلصا للزوجة أو الزوجات . غالبية الرجال يتزوجون بامرأة واحدة فقط في وقت بعينه ومن بين ال ٨٥٣ حضارة مسجلة لدى الأمم المتحدة ، تسمح ٨٤% منها للرجل باتخاذ أكثر من زوجة في وقت بعينه (تعدد الزوجات) في حين تفرض ١٦% منها فقط الزواج بامرأة واحدة في أي وقت بعينه . ولكن على الرغم من ذلك ، فإن ٥ الى ١٠% فقط من الرجال يتخذون فعليا عدة زوجات في نفس الوقت في حالة السماح لهم بذلك (موردوخ ، ١٩٦٧ ، مستشهد به في شنارش ، ٢٠٠٩) . ولكن في عام ١٩٧٠ ، كشف مسح لقراء " سيكولوجي توداي" عن أن ٤٠% من الأزواج و٣٦% من الزوجات أبلغوا عن ارتباطهم بعلاقات خارج إطار الزواج .

ومنذ حوالي عشرة آلاف عام ، قام الرجال بأعظم فعل للوظيفية المستعارة على الاطلاق حيث بدأوا في اخضاع النساء وهو أمر لا يزال يحدد شكل الزيجات والمجتمعات اليوم . وكان ذلك ولادة لمجتمع يسيطر عليه الذكور . وكان انخفاض الرغبة لدى جداتنا وامتناعهن عن ممارسة الجنس راجعين الى تحولهن من شريكات الى ممتلكات . ثم تنعم احساس الرجال الانعكاسي بالذات في عظمة " زوجتي " و " طفلي " أو " طفلتي " ولكن النساء يشتركن في الاستعارة الوظيفية أيضا حيث يملن الى تفضيل الزواج برجال يملكون السلطة والثروة والنفوذ . لقد تمت تنشئة النساء لدعم احساس الرجال الانعكاسي بالذات لفترة عشرة آلاف عام على الأقل وهو ما أضاف الى هذه المشكلة ٠ والواقع أن الكثير من النساء صاحبات الرغبة المنخفضة شهوانيات وحسيات ولكن رغبتهن في الجنس ضعيفة لأن الجنس الذي يحصلن عليه لا يستحق أن يرغبن فيه .

والمداعبة التي تسبق الجماع عبارة عن تفاوض حول مستوى الحميمية ، والشهوانية والمعنى في الجنس الذي يتبع ذلك . ويشعر الأزواج أصحاب التمييز الضعيف بجرح مشاعرهم أثناء عملية المداعبة ويفقدون الرغبة . وبالإضافة الى ذلك ، يخلق الزواج من امرأة واحدة ضعفا في الرغبة لدى الأزواج أصحاب التمييز الضعيف . إن الاستخفاف برجل أو امرأة من قبل الزوج أو الزوجة

يعد انتهاكا لكرامته واستقلاليته واحساسه الانعكاسي بالذات . كما أنه يجعل الشخص غاضبا ، ومتمردا ، ومحجما . ولذلك ، فعندما تطفو الالتزامات الجنسية على السطح ، فإنها تؤدي الى انخفاض الرغبة . في البداية ، يبدو بسيطا أن الجنس شئ متوقع في الزواج ولكن هذا الأمر يخلق متاعب اذا كانت النقاط الأربع لتوازن الزوج أو الزوجة ضعيفة . كما أن الاتفاقات المعتادة الخاصة بالزواج من امرأة واحدة وبالاخلاص تخلق رغبة منخفضة لأنها تنتهك احساسا انعكاسيا هشا بالذات ولكن من المهم التنويه بأن التمييز الجيد بين الزواج بامرأة واحدة وبين الاخلاص يزيد الرغبة الجنسية بشكل كبير .

٤-٥-١٠ الملل الجنسي وتحمل القلق

تضعف الرغبة عندما يتوقف الانسان عن النمو وتحدث بعض مشاكل الرغبة الجنسية من خلال عملية الاستبعاد البسيطة . في علاقة جنسية عادية ، أنت قادر على تقرير ما يجعلك غير مرتاح ، ثم تحكم عليه بعد ذلك بأنه خارج المسموح به . وباسم المساواة والعدالة ، يتمكن شريكك من القيام بالشئ نفسه . ثم تقوم أنت وشريكك بأية سلوكيات جنسية متبقية . وعندما تستمر في ممارسة الجنس ضمن حدود تطورك الجنسي الحالي ، يصبح حدوث الملل مضمونا بمرور الوقت . إن الملل أمر لا بد منه في العلاقات الجنسية العادية ولا يعني بأن هناك شئ خطأ . كما أن النمو جنسيا يعني تحمل القلق . وإن الإدراك بأن الأشخاص يمارسون الجنس حتى مستوى التطور الخاص بهم يساعد على فهم سبب تشاجر الأزواج حول السلوكيات الجنسية . وعندما يصبح شريكك أكثر أهمية بالنسبة لك ، يصبح الملل الجنسي محتملا . إن الابتكار الجنسي أكثر صعوبة لأن رأي شريكك مهم للغاية بالنسبة لك ولأنك لا تريد مواجهة الرفض وجميع العلاقات تتضمن تنظيم القلق من خلال التكيف الى درجة ما ولكن الاعتماد على ذلك يجعل العلاقة هشة وغير مرنة لأن كل شئ يركز على تنظيم القلق . هذا الأمر يقضي أيضا على جدة العملية الجنسية والحميمية لأنها قد تخلق القلق وتشجع على الملل الجنسي.

٤-٥-١١ – كيف تؤثر الشخصية وتجارب الحياة على مشاكل الرغبة الجنسية

يمكن للمعاني التي تضفيها على الجنس أن تحسّن كثيرا علاقتك الجنسية أو أن تضعفها . والموضوعات التي تهيمن على علاقاتك وعلى حياتك الجنسية هي ديناميكياتك الجنسية وهذه يتم الى حد كبير تعلمها . كما أن التجارب مع الأشخاص الآخرين تؤثر الى حد كبير على أية معاني سوف تهيمن على نشاطك الجنسي ، سواء الى الأحسن أم الى الأسوأ .

ويواجه الأزواج الطبيعيون مشاكل الرغبة بسبب قرارات الاختيار الاجباري المبيتة في علاقات الحب وتعرف هذه بمعضلات الاختيارين . تنشأ هذه المعضلة عندما تريد اختيارين ولكنك تحصل على واحد فقط . ومعضلات الاختيارين موجودة لأن الاختيارات نهائية في علاقات الحب ومن الأمثلة الكلاسيكية لذلك الشريك صاحب الرغبة المنخفضة "لا أريد ممارسة الجنس ولكني أريد أن أبقى متزوجا من شخص يريد ذلك " . والمعضلة الثنائية العامة للزواج هي أن الشريك يرغب في اختيارين ولكنه يحصل على واحد فقط (في كل وقت بعينه) . وتتضمن معضلات الاختيارين الاختيار بين احتمالات يستبعد كل منها الآخر . ويريد الشريكان اختيارين لأنهما يريدان الخيار في القيام بما يرغبان فيه أيا كان أو تجنبه ولا يرغبان في الشعور بالقلق ازاء خيارهما . أما الوسيلة الوحيدة لتحقيقهما لذلك فهي الحيلولة بين الشريك الآخر وبين ممارسة اختياره . وغالبا ما يبتكر الناس حلولا محسّنة حيث يسرقون اختيار الشريك ويحصلون بذلك على اختيارين ولا يحصل الشريك على أي اختيار . كما يعد التهرب من معضلة الاختيارين مثالا آخر للوظيفية المستعارة ويخلق اختناقا عاطفيا . والاستقلالية جزء مهم للغاية من الرغبة الجنسية الانسانية وتعبر عن نفسها

بطرق معقدة . كما أن الاختيار عبارة عن ممارسة للاستقلالية وعندما نشعر بأنه ليس لدينا خيار ، غالبا ما تتبخر الرغبة ولكن عندما لا نختار لتجنب المسئولية عن صياغة شكل حياتنا ، يؤدي ذلك أيضا الى قتل الرغبة .

والأزواج يقومون بصفقات أو مقايضات عاطفية ضارة بعضها يقتل الرغبة الجنسية مثل الزواج من الرجل المثالي أو المرأة المثالية حيث يكون الزواج مبنيا في هذه الحالة على فن الصفقة . وعادة ما يكون الجنس جزءا مهما من هذا الاتفاق ومن المثير للسخرية أن الصفقة ذاتها تضمن تبخر الرغبة الجنسية .

ويتمثل تحد آخر بالنسبة للأزواج في السادية الزوجية العادية والتي تنطوي على الحصول على المتعة من الحاق الألم أو الاستغلال النفسي ولكنها لا تصل الى العنف الزوجي الجسماني . تقع السادية الزوجية العادية بمعدل أكثر تكررا من سوء المعاملة الجسدية ٠ إننا نعذب من نحب ونتظاهر في الوقت نفسه بعدم ادراك كذلك ويقوم العديد من الأشخاص بذلك في غالبية الأحيان وبغير رادع ٠ في عينة من مائة معالجين متزوجين جمعهم الدكتور ديفيد شنارش نفسه ، ذكر ٨٨% أنهم مارسوا سادية زوجية عادية . وبالإضافة الى ذلك ، قدّر ٨٧% أن مرضاهم قاموا بالشئ نفسه . إن المشكلة لا تظهر لافتقار الزوجين الى علاقة ولكن المشكلة في حالات كثيرة هي العلاقة والأشخاص غالبا ما يعذبون بعضهم البعض بسبب ما حدث لهم في طفولتهم . كما أن الأشخاص يكونون غالبا مدفوعين بالقيام بفظائع من خلال الحب الذي يحصلون عليه ٠ وعندما يكون التعذيب هو الشكل الوحيد للارتباط الذي يمكن أن نحصل عليه من والدينا أو ممن نحبهم ، فإن الكثيرين منا سوف يقبلون فحسب ما يمكنهم الحصول عليه . بالنسبة لبعض الأشخاص ، يعد هذا النوع من العلاقات الشئ الوحيد الذي يعرفون كيفية الحصول عليه . وحقيقة الأمر أن الأشخاص يرتكبون فظائع ضد بعضهم البعض بسبب الارتباط بينهم . فإذا كنت في الجانب المتلقي وفي مرحلة النمو ، فإنك تتعلم كيفية القيام بذلك وتكتسب تذوقا له . وعندما تتزوج ، فمن المرجح أنك سوف تلعب دورا أو آخر . وتتمثل الحقيقة المحزنة في أن العلاقات السادية تنشأ في عائلات كثيرة وأن عددا صادما من الآباء والأمهات يتعمدون تعذيب أطفالهم من خلال اصابتهم بخيبة الأمل وتحطيم قلوبهم .

بعض الأشخاص يمتصون الحياة من شركائهم والأشخاص أصحاب التوازن الضعيف يحتلون مساحة أكبر مما ينبغي في علاقاتهم ، وهو ما يؤدي الى عدم تبقي مكان يمارس فيه الأشخاص الآخرون حياتهم . كما يقوم آخرون متعمدين بالزواج من أشخاص لا يرغبون فيهم للحد من تعرضهم للتأثر العاطفي بحيث إذا لم تكن لديهم رغبة تجاه أزواجهم أو احتياج اليهم ، فلن يكون لديهم أية خشية من الرفض على الاطلاق .

إن محاولات الحصول على الأمان من زوج تؤدي الى احساس مستمر بعدم الأمان وكلما كرر الشخص محاولاته ، كلما أصبح أكثر تأثرا وعدم أمان . والنزاع في علاقات الحب أساسي للتطور الانساني والجهود المستمرة للمحافظة على سلامة وأمن الأشياء تؤدي الى عدم استقرار الزواج على المدى الطويل .

والتعلق أو الارتباط لا يحسّن الزواج ويقتل الجنس . كما أن القلق يدفع بالأشخاص نحو التعلق أو الارتباط وعدم القدرة على تنظيم ما نشعر به من قلق والمحافظة على احساسنا بالذات يدفع بالأشخاص الى إقامة علاقات أو الخروج منها ، ذلك لأن آليات تنظيم القلق التي تحرّك ارتباطاتنا تتطلب المحافظة على استقرار الأشياء في جميع الأوقات واستيعاب الشعور بعدم الأمان لدى الشريك الآخر . وفي النهاية ، تصبح العلاقات دوما باهتة ، وسهلة الانكسار ، ومختنقة وهو ما يجعل الشركاء غير قادرين على تحمل الحميمية الشديدة أو الاتيان بجديد في الجنس . ويحتاج الأزواج عادة الى المزيد من التوازن ، وليس الى المزيد من الارتباط وكلما ساند أحدكما الآخر في

أثناء اتخاذ القرارات الحياتية ، كلما ازداد احتمال التوجيه الخاطئ لقراراتك وتفاعلاتك . إن الارتباط يتعلق بالأمن وليس بالحاجة أو الشعور بالقابلية الكبيرة للتأثر أو التوق .
العديد من الأزواج يعجز عن التقبل والصفح وهو ما يشكل تحديا بالنسبة لهم . والأشخاص أصحاب التمييز الضعيف لا يمكنهم ممارسة التقبل والصفح لأنهم يفتقرون الى النقاط الأربع الخاصة بالتوازن . الأشخاص أصحاب التوازن الضعيف يرغبون في الصفح والتقبل من شركائهم ويؤمنون بالوظيفية المستعارة ، على الأقل عندما يكونون في الجانب المتلقي . والتقبل والصفح من جانب شريكك يحسّن وظيفيتك لفترة قصيرة ولكنه لا يستمر ويؤدي الى ازدياد اصابتك بالاحباط النفسي . والتقبل ، والقدرة عليه ، يأتيان بعد النزاعات وليس قبلها أو أثنائها والتقبل ليس حلا للنزاع وانما يأتي بعد حله . والأشخاص المعتمدون على احساس انعكاسي بالذات يجدون صعوبة في نسيان الأشياء التي تمر بهم لأنهم يفقدون هويتهم عندما تتغير مشاعرهم ولذلك فإنهم يعجزون عن التقبل والصفح .
وللعلاقات دورتان مختلفتان احداهما دورة الارتياح ، الأمان حيث تظل علاقاتك مألوفة والقلق منخفضا . أما الأخرى ، فهي دورة النمو والتي تتغير فيها علاقتك ويزداد قلقك . عندما تكون في دورة الارتياح ، الأمان ، فإنك تتقيد بنفس الروتين ، وتجد الدعم لاحساسك الانعكاسي بالذات ، ويكون قلقك منخفضا لأن الأمور هادئة عموما . أما في دورة النمو ، فإن الأشياء مختلفة . فهناك شعور بعدم الاستقرار لأنك تتغير وتتسع ذاتك الى أكبر من أبعادها لاستيعاب جوانب جديدة للهوية ، وسلوكيات جديدة ، ووسائل جديدة للوجود . إنك تشعر كما لو كنت لا تعلم من أنت . قد ترغب من شريكك أن يطمئنك ويهدئك ولكنه لا يعرض تقديم أيهما فهو يمر بتقلباته وصراعاته الخاصة .
وبمرور الوقت ، تتغير دورة الارتياح وتكوين بؤر عدم الرضا . ومن ثم ، فإن المحاولات المستمرة للمحافظة على الأمور بدون تغيير ، وتجنب أي شئ قد شجعلنا عصبيين ، هو وصفة لجنس ممل ، وحميمية سطحية ، وعلاقة جامدة وعقيمة . كما أن اعتماديتك تجعلك تسعى يائسا الى المحافظة على زواجك كما هو في حين تحاول اخفاء الرغبة الطاغية التي تولدت داخلك للهروب منه . ثم تتحول دورة الارتياح / الأمان تدريجيا الى دورة تجنب وينمو عدم الرضا على الرغم من اخفاء كل شريك له عن الآخر . وفي نهاية المطاف ، تدفع بك محاولاتك للشعور بالأمان والاطمئنان الى دخول دورة النمو لأن دورة الارتياح لم تعد مريحة . إن تحقيق التوازن بين الثبات والنمو في العلاقات يشبه الموازنة بين الاستقلالية واحتياجات التعلق أو الارتباط فكل منهما لا يعمل بغير الآخر ولا يوجد زواج يمكنه البقاء في دورة الارتياح / الأمان الى الأبد (والمحافظة على الجنس والحميمية نابضين بالحياة) . كما لا يوجد زواج أو شخص يمكنهما البقاء في دورة النمو الى الأبد .
إن تحويل علاقتك من دورة الارتياح الى دورة النمو شكل آخر من التطور المشترك وعندما يدخل الأزواج المتوازنون بشكل جيد دورة النمو ، فإنهم يطمئنون أنفسهم ويطمئن كل منهم الآخر . أما سبب كونهم أزواجا متوازنين بشكل جيد فهو أنهم أفراد متوازنين بشكل جيد . أما الشركاء المتوازنين بشكل ضعيف ، فلا يمكنهم طمأنة أنفسهم أو بعضهم البعض عندما يصطدمون بدورة النمو . وعندما يرفض الأشخاص دخول دورة النمو ، يؤدي ذلك في كثير من الأحيان الى تفكك العلاقة ويصبح انهيار دورة الارتياح كحفرة سوداء مسألة وقت ليس الا . يستطيع معظمنا المحافظة على استمرار ذلك لفترة تتراوح بين أربع الى سبع سنوات وأضعف الأزواج توازنا يلجأون الى الطلاق أولا . واذا كبت الشريكان وظيفيتهم وعاشا ضمن محددات كل واحد منهم ، يمكنهما الاستمرار معا لعقود طويلة . أما ضحايا تواطؤهما فهم الرغبة الجنسية والحميمية (وأطفالهما) .
يمنح الزواج التحكم للشخص الذي يرغب في النمو وتبقى العلاقات فقط في دورة الارتياح بالاتفاق الاجماعي . ويمكن لشريك يتصرف وحده دفعها الى دورة النمو ويحدث النمو عموما خارج منطقة

الارتياح الخاصة بك فعلى الاختناقات أن تصل الى شدة مرتفعة قبل أن يقوم أحدهم بشئ منتج وتعرف هذه النقطة بالكتلة الحرجة . والكتلة الحرجة هي القلق والضغوط اللازمة لاحداث تغيير جوهري . وتظهر الكتلة الحرجة على السطح كشئ هادئ وغير مريح وليس كانفعال متفجر وتتوقف المجادلات الملتهبة . لا توجد تهديدات ، أو صراخ أو صياح أو مواعيد نهائية ويتوقف الصياح والاتهامات والتهديدات عندما تصل الى الكتلة الحرجة . ويحدد توازنك العاطفي قدر القلق والضغوط التي ينبغي أن تمر بها لتصل الى الكتلة الحرجة . ويمكن للأزواج أصحاب التمييز الجيد بلوغ الكتلة الحرجة في محادثات متزنة حول موضوعات صعبة بمجرد أن تثور في معظم الأحيان . أما الأزواج أصحاب التمييز الضعيف ، فيحتاجون الى قنبلة نووية . وكلما كانت نقاط التوازن الأربع الخاصة بك ضعيفة ، كلما ارتفع المستوى المطلوب للكتلة الحرجة . لا يمكنك تصنع بلوغ هذه النقطة لأن رادار شريكك يكون في حالة التأهب الكامل وأي عدم اتساق سوف يخبره / يخبرها بأنك فقط تتصنع .

وينبع جزء من الرغبة الجنسية من جسدك واذا قمت بالمواءمة بين عقلك وجسدك ، فإنك ترفع من فرصك لحل مشاكل الرغبة الجنسية . بادئ ذي بدء ، تحتاج الى تأسيس تحالف عاطفي تعاوني مع شريكك ثم تحتاج الى المحافظة عليه أثناء الاتصال الجسدي . ومما يؤسف له أن الأزواج الذين يعانون من مشاكل الرغبة عادة ما يتخلون عن تحالفهم أثناء العملية الجنسية ، هذا اذا كانوا متحالفين أصلا . والتحالف التعاوني عبارة عن اتفاق غير رسمي مبني على المصلحة المتبادلة ، وهو معاهدة غير مكتوبة للاتحاد ، والائتلاف والصداقة يخرج أفضل ما في كلا الشريكين . ومن خلال حل مشاكل الرغبة ، يصبح التحالف التعاوني أكثر أهمية بكثير من تقنيات الجنس المثالية ولكن ليس كل التحالفات تعاونية . فالتحالفات المتواطئة تجذب الأسوأ في الأشخاص بدلا من أن تخرج أفضل ما فيهم وهي شائعة في الزيجات والأسر . وفي حين تتضمن التحالفات التعاونية العمل معا من أجل الفائدة المشتركة ، فإن التحالفات المتواطئة تسمح للأشخاص بالتهرب من مسئولياتهم أو بتجنب القضايا الصعبة . وغالبا ما يحافظ الأزواج على تحالفات متواطئة تدور في محيط محددات كل منهم . ويصنع الوالدان والأطفال تحالفات متواطئة لنفي حقيقة ما يدور في الأسرة . لقد تشكل معظمنا بفعل عدم قدرة والدينا على المحافظة على تحالف تعاوني سواء معنا أو مع بعضهم البعض أو كليهما . وقد شكل هذا الأمر عقلك وسلوكك ، ولا سيما عندما يتعلق الأمر بالتحكم في عواطفك . وتنطوي المحافظة على التحالفات على مرونة عاطفية . فإذا تخليت عن الجانب الخاص بك في التحالف في كل مرة يفعل فيها شريكك ذلك ، فلن يصبح لديكما تحالف تعاوني مرن . فالتحالف التعاوني المرن يتطلب تحملا هادفا عندما تشتد الأنواء .

٤-٥-١٢ مشاكل الإثارة الجنسية

تعد الإثارة الجنسية عنصرا آخر من أداء الوظيفة الجنسية قد تظهر فيه المشاكل . يمر جميع الرجال والنساء بمشاكل في الإثارة الجنسية في وقت أو آخر ومن ذلك غياب الإثارة والتحمس للجنس جسمانيا أو ذاتيا . وتشمل مشاكل الإثارة بالنسبة للنساء الغياب الجزئي أو الكلّي للتجاوب الجسماني وبالنسبة للرجال صعوبة الحصول والمحافظة على انتصاب كاف لاتمام النشاط الجنسي . وقد توصلت دراسة تعرف بدراسة ماساشوستس عن التقدم في السن للرجال في عام ١٩٩٤ الى أن ٥٢% من الذكور الذين خضعوا للدراسة والذين تراوحت أعمارهم بين ٤٠ و ٧٠ عاما واجهوا مشاكل في الانتصاب . وعلى الجانب الآخر ، أبلغت نساء نشطات جنسيا من كافة الأعمار عن مشاكل تتعلــق بالإثارة . وفي المسح الوطني الذي أجري على مستوى الأمة في عام ١٩٩٤ عن الصحة والحياة الاجتماعية ، أبلغت ١٩% من النساء اللواتي تتراوح أعمارهن بين ١٨ و ٥٩ عاما عن مشاكل . وفيما يلي أسباب مشاكل الإثارة :

١- مشاكل جسمانية تحد من التجاوب مع الإثارة الجنسية : يعد التقدم في السن والمشاكل الطبية عاملين رئيسيين يمكنهما التأثير على التجاوب . كما يمكن للأمراض العضوية والعلاجات والآثار الجانبية للأدوية والتغيرات الهرمونية أن تحد من المستوى العام للإثارة والقدرة على التجاوب معها .
٢- انقطاع الطمث والهرمونات : تعد العوامل الهرمونية مهمة بشكل خاص للنساء ، ولا سيما أثناء وبعد انقطاع الطمث .
٣- جراحة استئصال الرحم .
٤- الأعراض الجانبية للأدوية : العديد من الأدوية الشائعة تؤثر بشكل سلبي على الوظيفة والرغبة الجنسية ومعظم الأدوية الخاصة بمعالجة ارتفاع ضغط الدم ، والاكتئاب ، والقلق ، يمكن أن تعوق الإثارة وبلوغ النشوة والرغبة .
٥- أدوية تجديد النشاط والأدوية التي لا تحتاج الى وصفة طبية : وجد بعض الرجال أنهم لا يتمكنون من بلوغ النشوة عندما يتناولون علاجات معينة لا تحتاج الى وصفة طبية للبرد . كما أن النيكوتين الموجود في التبغ يحد من تدفق الدم الى مخ الرجل وأعضائه الذكورية وهو ما يؤثر سلبيا على الإثارة لديه . وتشعر النساء بتأثيرات مماثلة نتيجة للتدخين ، إضافة الى مشاكل الخصوبة .
٦- نوعية وكمية الإثارة الجسمانية : تنتج مشاكل الإثارة في بعض الأحيان عن تكرر تعجل الزوج لممارسة الجنس .
٧- العوامل النفسية : يمكن لاضطرابات الإثارة أن تنتج عن ضغط عصبي حاد أو مزمن أو عن اكتئاب بقي بغير اكتشاف أو معالجة . كما أن الخلافات الزوجية ، والمشاكل المالية ، والأزمات الصحية ، ومشاكل العمل تعد أسبابا شائعة لمشاكل الإثارة الجنسية .

٤-٥-١٣ مشاكل بلوغ النشوة

يصل الكثير من الرجال الى النشوة في وقت أسرع مما ينبغي . ويواجه الرجال فقط هذه المشكلة وهي أكثر المشاكل الجنسية التي يواجهونها شيوعا ٠ في مسح أجراه ألفرد كنسي في الخمسينيات ، وجد بأن ٧٥% من الرجال أبلغوا عن الوصول الى النشوة خلال دقيقتين بينما أشارت تقديرات أخرى الى أن ٣٠ الى ٦٠% من الرجال يصلون الى النشوة مبكرا . ووفقا لدراسة المسح الوطني للصحة والحياة الاجتماعية ، بلغ رجل واحد من أربعة رجال مرحلة النشوة أسرع مما ينبغي في العام الماضي .
وعلى الجانب الآخر ، تعاني النساء عادة من تأخر بلوغ النشوة وكثير من النساء غير قادرات على الاطلاق على بلوغها أثناء ممارسة الجنس رغم أنه يرجح معاناة النساء الأصغر عمرا من هذه المشكلة . ويواجه نصف النساء على الأقل مشاكل متقطعة في بلوغ النشوة . وفي دراسة المسح الوطني للصحة والحياة الاجتماعية التي أجريت في عام ١٩٩٤ ، كانت مشاكل النشوة ثاني أكثر الشكاوى شيوعا من جانب النساء من كافة الأعمار . كما أن واحدة من بين كل أربع نساء أبلغت عن وجود هذه المشكلة في العام السابق .
وتشمل أسباب مشاكـــل النشوة في الرجال والنساء ما يلي : الأدوية ، والمرض والاجراءات الطبية ، انقطاع الطمث والمشاكل الهرمونية . ولكن السبب الرئيسي للبلوغ المبكر أو المتأخر للنشوة كان القلق .

٤-٥-١٤ تقدير قيمة النشاط الجنسي الزوجي

لا يمكن الاستخفاف بالجنس الزوجي أو التعامل معه باهمال حميد . فالنشاط الجنسي يحتاج الى وقت ، وتواصل ، وطاقة .
تكون الزيجات أكثر صحة عندما يقدر الرجل والمرأة القيمة العاطفية والجنسية للحميمية . تقول خرافة حضارية شائعة بأن النساء يعلقن قيمة عالية على الزواج بينما يقوم الرجال بالشئ نفسه بالنسبة للجنس . تبرز الثقافة ووسائل الاعلام الاختلافات بين النوعين وحتى الحروب بينهما وهذا الأمر ليس صحيحا علميا ولا يشجع على الرضا الزوجي أو الجنسي . والزيجات التي يقدر فيها الزوجان قيمة الحميمية والنشاط الجنسي لا تتراجع الى أن تصل الى مرحلة اللا-جنس . فمفهوم الفريق الحميم هو العامل الأساسي للمحافظة على رباط حنسي صحي . ولكن العقبة الكئود هي الازدواج التقليدي لمقاييس الذكور والاناث وعلى العكس من التصورات الحضارية الخاطئة ، تثمن النساء النشاط الجنسي بنفس قدر تثمين الرجال له .
والطلاق أمـر صعب على الرجال والنساء سواء بسواء ولكن على النقيض من الأساطير الشائعة ، فإنه أكثر صعوبة على الرجل . وجد بأن الصحة البدنية والعقلية للرجال الذين لم يتزوجوا على الاطلاق أو الرجال المطلقين أضعف مما هي بالنسبة للرجال المتزوجين . كما أن احتمالات تزوج الرجال المطلقين أو الأرامل من جديد أكبر مما هي بالنسبة للنساء . البيانات إذن واضحة : الرجال يحتاجون الى الزواج ٠ لماذا إذن لا يعلقون قيمة أكبر عليه ؟ ذلك لأن تقدير قيمة الزوجة والنشاط الجنسي الزوجي ليس جزءا من الصورة الرجولية . ومن ثم ، وجد بأن الرجال في الزيجات الثانية يثمنون الزواج على الأرجح أكثر من الرجال في الزيجات الأولى .
وتقدير قيمة الزواج ليست متوقفة على مثالية الزوج أو الزوجة والزواج . فتقدير القيمة يعني بأنك تقبل وتحترم وتهتم بالزوجة والزواج ، بما فيه من قوة وضعف ، وسمات خاصة ، وسرعة التأثر . ولكن الزيجات المسيئة أو المدمرة لا تستحق المحافظة عليها والزواج الذي يحرم أي من الزوجين أو كليهما من سعادته النفسية ينبغي انهاؤه وليس انقاذه .
والزواج الحميم المرضي يثمن عاليا من قبل كلا الشريكين ولذلك فإن البذل المستمر للوقت والطاقة النفسية التي يستحقها الزواج والنشاط الجنسي تساوي وأكثر الجهد المبذول . ويلعب النشاط الجنسي دورا حيويا في الرضا الزوجي باعتباره متعة مشتركة ، ووسيلة لتعزيز الحميمية ، ومخفض للتوتر عند التعامل مع ضغوط الحياة والزواج .

٦-٤ التعامل مع الأطفال

إن الظروف المؤثرة على الأنماط السلوكية عبارة عن توليفة من قضايا كثيرة ولكن لأغراض هذه الأدبية ، سوف تقتصر استعراض الظروف المؤثرة على وظيفة الظروف الحياتية التي تؤثر على حكم الزوجين على النوعية الزوجية للعلاقة (برادبيري وكارني ، ٢٠٠٤) . تم تحديد ثلاث دراسات طولية في الولايات المتحدة الأمريكية عالجت هذه الفئة ، اثنتين منها حول دور الوالدين الجدد وواحدة حول كيفية تأثير سوء معاملة الطفل مبكرا من جانب أحد الزوجين على مستقبل علاقتهما الزوجية . كما تم تحديد وجود دراسة طولية عالمية من الدنمرك تستطلع تأثير الأطفال على الزواج .
الدراسات في الولايات المتحدة الأمريكية – الزواج يمكن أن يكون تجربة تغير الحياة ، وكذلك تجربة الأبوة أو الأمومة لأول مرة . لقد تحرى رولز ، ومارتن ، وسمبسون ، وولسون ، وتران (٢٠١١) عن تأثير الأبوة والأمومة على ١٩٢ من الأزواج وذلك فيما له علاقة بالارتباط والاكتئاب خلال فترة عامين للآباء والأمهات الجدد وجرى تقييم عوامل عديدة

مرتبطة بالأزواج منها ما يلي : (أ) أعراض الاكتئاب (ب) توجهات الارتباط (جـ) الدعم الاجتماعي المنظور (د) التبادل الاجتماعي السلبي (هـ) القرب المنظور من الشريك (و) أسلوب الشريك في منح الرعاية (ز) تدخل الرضع في الأنشطة الرومانسية والخارجية (رودس وآخرين ، ٢٠١١) . وقد توصلت هذه الدراسة الى أربع نتائج رئيسية شملت ما يلي : (أ) أن العلاقات الرومانسية خففت الأعراض الاكتئابية وأنماط الارتباط القلق (ب) أن رعاية الطفل نظمت الأعراض الاكتئابية وأنماط الارتباط القلق (جـ) أن فهم الأشخاص المتجنبين والقلقين لأساليب تقديم الرعاية المتصورة كان مختلفا وأخيرا (د) في مواقف محددة ، بقيت الأعراض الاكتئابية في الأبوين كما هي أو ازدادت عندما انتقلوا الى مرحلة الأبوة أو الأمومة (رولس وآخرين ، ٢٠١١) . الخلاصة أن هذه الدراسة تؤكد بأن مولد طفل جديد في علاقة زوجية حدث يؤثر على الزواج ، ليس في بدايته فحسب ، وانما أيضا على مدى فترة طويلة وأن هذا التأثير يمكن أن يكون سلبيا بشكل خاص للأبوين اللذين لديهما استعداد مسبق لاظهار أعراض اكتئابية .

كما أجرى دوس ، وورودس ، وستيلي ، ومارخام (٢٠٠٩) استطلاعا طوليا لآثار الانتقال الى الأبوة والأمومة على ٢١٨ من الشركاء المتزوجين على مدى فترة ٨ سنوات . وأجرى الباحثون دراسة قطاعية مستعرضة للآباء والأمهات الذين ولد لهم طفل حديثا مقارنة بزوجين ليس لديهم طفل حديث الولادة (دوس وآخرين ، ٢٠٠٩) وتضمنت المنهجية مقاييس لمتغيرات العلاقة حول البنود الآتية : (أ) الرضا الزوجي (ب) التواصل السلبي الملحوظ (جـ) الثقة في العلاقة (د) الإدارة الضعيفة للأزمات و (هـ) شدة المشاكل (دوس وآخرين ، ٢٠٠٩) .

وقد وجد بأن غير الأبوين لم يظهروا تراجعا مفاجئا في علاقاتهم ، مقارنة بالآباء والأمهات الجدد الذين شهدوا على ما يبدو تدهورا في نوعية الزواج لم يمكن عزوها الى الأدوات المستخدمة في الدراسة ، أو الى العينة ذاتها ، أو الى تاريخ الأبوين (دوس وآخرين ، ٢٠٠٩) ولكن تجدر الإشارة الى أن الآثار الإيجابية والسلبية على وظيفية العلاقة الزوجية بالنسبة للأمهات والآباء كانت ضعيفة الى متوسطة ، وأصغر حجما مما كانت في الدراسة السابقة . وبالإضافة الى ذلك ، شهدت السنوات الأربع الأولى التي أعقبت الولادة أكبر تدهور في العلاقة (دوس وآخرين ، ٢٠٠٩) . وفي حالة الآباء ، وحتى بعد مرور ثماني سنوات على ولادة الطفل الأول ، استمرت العلاقة الزوجية في التدهور (دوس وآخرين ، ٢٠٠٩) . خلاصة القول أنــه في حين كانت الآثار السلبية على نوعية الزواج بعد ولادة الطفل الأول متسقة عبر مجالات العلاقة ، فإنها كانت بسيطة الى متوسطة فحسب من حيث حجمها (دوس وآخرين ، ٢٠٠٩) .

الدراسة العالمية – أجرى سفارر وفرنر (٢٠٠٨) دراسة حول تأثير الأطفال على العلاقات في الدنمرك باستخدام بيانات مأخوذة من قاعدة بيانات أبحاث سوق العمل وذلك على أفراد تمت متابعتهم منذ عام ١٩٨٠ وحتى عام ١٩٩٥ . وكجزء من المنهجية ، استخدمت طريقة توقيت الأحداث لتحديد العلاقات السببية بين الأطفال ، والزواج ، والطلاق (سفارر وفرنر ، ٢٠٠٨) . وقد أشارت النتائج العامة الى أن احتمالات قيام الأزواج بالاستثمار في علاقاتهم تزداد اذا كان لديهم أطفال ولكن وجود الأطفال وحده لا يؤدي الى استقرار العلاقة (سفارر وفرنر ، ٢٠٠٨).

٢ . ٥ . أفضل الممارسات في التدخل لتقوية روابط الزواج

قام فريق الباحثين بعمل بحث استطلاعي لأفضل الممارسات العالمية في معالجة ظاهرة الطلاق كمرحلة أولية اسفرت عن مسح مبدئي لعدة دول و أليات تعاملها مع الظاهرة . تتلخص في سياسات فحواها وقائي داعم لمؤسسة الزواج.
تتضمن سياسات دعم الزواج ، مثل أية سياسات تدخل أخرى ، ثلاثة مستويات من الوقاية : أولية ، وثانوية ، وثالثة . يركز التدخل الأوّلي على توفير الموارد للسكان لتجنب نشأة مشاكل بين أفراد في حالة جيدة بالفعل . وتركز التدخلات الثانوية الى توفير الدعم للأشخاص الذين يواجهون خطر نشأة صعوبات وفقا لما أشار اليه التقييم . أما التدخل على المستوى الثالث ، فيركز على توفير الدعم للأشخاص الذين يواجهون المشاكل .
وتتمثل أكثر تدخلات دعم الزواج شيوعا في برامج التوعية الزوجية والعلاج السيكولوجي والاستشارات الزوجية . تختلف برامج التوعية الزوجية عن العلاج في أنها لا تقدم جلسات مكثفة بين الزوجين حول مشاكل شخصية محددة وأنها تطبق قبل أن تستفحل المشاكل (هوكنز وآخرين ، ٢٠٠٤) . وتعد الأولى مثالا لتدخل أوّلي في حين أن الأخيرة مثال لتدخل من المستوى الثالث. وتفضل التدخلات الأوّلية على التدخلات من المستوى الثالث لأنها تتم قبل أن تصبح المشاكل عويصة بفترة طويلة وتظهر تأثيرات سلبية على الأزواج والأطفال.

الهند	• نظام قانوني يصعب عملية الطلاق. • طبقت الكنيسة الكاثوليكية نظام تحضيري للزواج كمتطلب إجباري لأي زواج يقام في الكنيسة، وقد تم إعداد البرنامج من قبل مجموعة خبراء.
سيريلانكا	• يتضمن الدروس الأساسية في العلاقة بين الزوج والزوجة والعلاقة الحميمة، والتثقيف الجنسي، والأبوة المسؤولة وتنظيم الأسرة وتوعية الشباب على حقيقة العيش المشترك بين الخرافات والواقع.
جنوب أفريقيا	• أنشأت جنوب افريقيا وطبقت برنامجاً ذا نتائج باهرة يسمى "الإصلاح من خلال التفكير المركز" (بقيادة محامين و ناشطين اجتماعيين ووسطاء مدربين وغيرهم)، وقد ساعد البرنامج ٥٠% من الأزواج المتقدمين للطلاق على التواصل بفعالية أكثر ومن ثم العودة عن قرارهم.
ايران	• فرض برنامج أكاديمي على المتقدمين للزواج سمي بـ " دبلوم زواج" من قبل الحكومة بتنسيق مع المنظمة الوطنية للشباب للحد من نسب الطلاق. يتضمن البرنامج إرشادات عن كيفية إيجاد الشريك المناسب والمحافظة على حياة زوجية سعيدة.
البحرين	• تطبيق برنامج " استشارات زوجية" إجباري ما قبل الزواج يتضمن خضوع المتقدمين لجلسات استشارية إضافة إلى فحوص جينية لتقييم آثار زواج الأقارب

كوريا	• تم فرض برنامج " تهدئة الأزواج" على الأزواج المتقدمين للطلاق لإجبارهم على أخذ وقت لإعادة النظر. وقد أبدى البرنامج فعالية خاصة في في الحد من حالات الطلاق الناتجة عن الغضب. • العمل على وضع سياسات حكومية تحد من العوامل المشاركة في رقع النسبة حيث تم مثلاً العمل على تقويم الأوضاع الاقتصادية.
ايطاليا	• فرض فترة انفصال إجبارية قبل الطلاق تتطلب إجراءاتها أحيانا ما لا يقل عن الثلاث سنوات. إضافة إلى مراجعة قانونية يتم إجراؤها على الطلب المقدم من أي من الطرفين قبل إجراء الطلاق. • لزوم مراجعة المحكمة والقرارات القضائية التي تدفع من يفكرون في الزواج في ايطاليا لإعطاء قدر كبير من التفكير في العلاقة قبل طلب ترخيص الزوجية.
ايرلاندا	• فترة انفصال إجبارية طويلة قد تصل إلى الخمس سنوات.
اليابان	• التركيز على العائلة كقوة مؤثرة جداً ووضع الحب الأبوي في منزلة أعلى من الحب الزوجي. • إضافة إلى نظام طلاق مصمم للحد من نسبة الطلاق.

الولايات المتحدة **ولاية أريزونا**	• عام ٢٠٠٠، قام حاكم الولاية بتوقيع مبادرة لدعم الزواج يخصص بموجبها مليون دولار سنوياً (مقتطعة من صناديق إعانة العوائل المحتاجة) لتستخدم في تطوير برامج مجتمعية لمهارات الزواج للأزواج من ذوي الدخل المنخفض إضافة إلى حملة إعلامية تشجع الزواج.
مقاطعة تشيسترفيلد	• توفر الولاية برامج تعليمية عن الزواج و مختصين في الصحة النفسية مدربين في مجال الحياة الزوجية. • مدعومة من قبل الدولة والتمويل الدولي والفيدرالي ومتوفرة للأزواج في أي مرحلة من العلاقة بينهما. وجدير بالذكر أن البرنامج ممتلئ على الدوام. • كما توفر دورات تأهيل للزواج من خلال مكاتب الأسرة في المحكمة. ويتم تمويل هذه الدورات عن طريق مساهمات رسوم المحلفين والمتطوعين.
ولاية فلوريدا	• في ١٩٩٨، أصبحت فلوريدا أول ولاية تدخل تعليم المهارات الزوجية ضمن المنهاج الدراسي بتوقيع حاكمها لـ "قانون التحضير للزواج والحفاظ عليه" والذي يشجع الاستعداد للزواج من خلال تخفيض تكلفة رخصة الزواج إلى النصف لكل من يخضع لبرنامج تحضيري قبل الزواج. وقد صلت نسبة الملتحقين بالبرنامج في مقاطعة ليون إلى ٣٢%.

ولاية أوكلاهوما	•برنامج توعوي لتغيير مواقف الشباب وتصوراتهم عن الزواج. • بذل جهود لتعزيز سياسات الزواج المجتمعي وتطوير برامج تعزيز الزواج مع رجال الدين ؛ • تمويل كرسي "باحث مقيم" في جامعة ولاية أوكلاهوما لمدة عام، ليشغله خبير بالأمور الزوجية مقدر على الصعيد الوطني. • مؤتمرات دورية منتظمة خاصة بالزواج على مستوى الولاية . • برامج تدريبية للعاملين في الدولة، لتأهيلهم ليقوموا بتعليم برامج المهارات الزوجية على مستوى المجتمع المحلي . • بناء نظام محسن لجمع البيانات لتوثيق الزواج والطلاق في الدولة الشراكات مع الجماعات الدينية والخيرية في البرامج التي تعزز الأسر.
ولاية يـوتا	• تعزز تعليم التأهيل للزواج في مدارسها الثانوية الـ ١٠٥. عبر إضافة قسم عن الزواج ضمن مادة المدنيات التي عنوانها "الكبار... الأدوار والمسؤوليات". • دورات إعداد المعلمين في قضايا الزواج من خلال مؤتمرات التعليم المستمر التي تضم خبراء زواج من أعلى المستويات.
ولاية ويسكونسن	• أول دولة تمول عامل بدوام كامل تتمثل مهمته إنشاء سياسات الزواج المجتمعي.

كما أن جزءا من الجهود الرامية الى تطوير استراتيجية [1] يتمثل في فهم وربما تبني أو تكييف أفضل الممارسات أو المبادئ المعاصرة في برامج الوقاية والتدخل. ويهدف هذا الفصل الى القيام بهذا الدور من خلال تناول أفضل الممارسات التي تقدمها الأدبيات العلمية للتوعية والاستشارات الزوجية . وسوف يلاحظ القراء ، تبعا لنوعية المعلومات التي يمكن أن تتواجد في الأدبيات ، أن كلا من القسم الخاص بالعلاج وذلك الخاص بالتوعية يأخذان أشكالا واتساعات مختلفة ولكن كليهما يغطي بالفعل خطوطا ارشادية و/ أو ممارسات عامة كما يتناول فعالية أنواع التدخلات المختلفة .

وبتحديد أكثر ، يغطي القسم الخاص بالعلاج الزوجي أساسيات مثل من يتطلب هذه العلاجات ، ومتى يتم طلبها ، وكيفية ذلك ، وملاحظات أو خطوط ارشادية عامة للمعالج الزوجي. ويبدأ القسم الخاص ببرامج التوعية الزوجية بعرض أفضل الممارسات من حيث تطوير مضمون البرنامج ، وتقييم البرامج ، وبناء الشراكات / التعاونات ، ونشر البرنامج . ثم ينتهي الموضوع الخاص بأفضل الممارسات بعرض إطار عمل شامل للتوعية الزوجية وضعه العلماء المتخصصون في هذا المجال . ثم يستطرد القسم نحو مناقشة فعالية التوعية الزوجية عموما وبرامج معينة قائمة حاليا على وجه الخصوص ، وعوامل تسويق البرامج ، وجمهور البرامج المحتمل . وأخيرا ، تم عرض لمحات عن أكثر مناهج برامج التوعية الزوجية الحالية شعبية ، الى جانب مناقشة أكثر مبادرات تدعيم الزواج شعبية واتساعا في الولايات المتحدة الأمريكية . وقبل التعمق في استعراض أي من الأدبيات المذكورة عاليه ، نستعرض المنهجية المستخدمة في اجراء البحث لهذا الفصل .

[1] بعد مرحلة الأبحاث الثانوية (أي هذا التقرير) ، يتمخض المشروع عن وضع استراتيجية لتدعيم الزيجات في المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية .

٥-١ المنهجية

من أجل فهم كيفية تطور الزواج ونجاحه وفشله بمرور الوقت ، من الضروري معرفة التاريخ الفردي لكل زيجة والتعرض المستمر للتأثر والذي يجلبه كل من الزوجين للزواج ويؤثر على نتيجته (كارني وبرادبيري ، ١٩٩٥ : ٢٢ ، مستشهد به في ولكوت وهيوز ، ١٩٩٩) . بعبارة أخرى ، من المهم الاضطلاع ببحث طويل المدى للعلاقة . وبالمثل ، يتطلب فهم آثار ممارسات التدخل في الزواج ، سواء على المدى القصير أم الطويل ، دراسات طويلة المدى مدعمة بالتجربة . إن المطالبات الملّحة من القائمين بالأبحاث باجراء المزيد من الدراسات الطولية (فاوست وآخرين ، ٢٠١٠ ، جاردنر وبولارد ، ٢٠٠٧ ، كريستنسن وهيفي ، ١٩٩٩ وغيرهم) كما أن نتائج مبادرة الزواج الصحّي – وهي أكبر المبادرات من نوعها في الولايات المتحدة الأمريكية – تعزز بشدة الحاجة الى الاعتماد على الاثبات الذي تقدمه دراسات طويلة المدى مبنية على التجربة (للاطلاع على المزيد عن مبادرة الزواج الصحّي ، يمكن الرجوع الى القسم ٤-٨) . ولهذا السبب ، تم الاعتماد على الدراسات طويلة المدى وحدها لتحديد أفضل الممارسات أو المبادئ التي يمكن التقيد بها في مبادرات دعم الزواج .
وبالإضافة الى ذلك ، تم تقييد البحث بالدراسات المنشورة خلال الأعوام ٢٠٠٠-٢٠١١ وذلك رغبة في التركيز على آخر التطورات في هذا المجال وتلك الأكثر قابلية للتطبيق بشكل معاصر بالنظر للتغير المستمر للبيئة الكلّية . وقد استمد الباحثون في هذا التقرير أدبياتهم بشكل كبير من قواعد بيانات الدراسات التالية : PsycINFO ، EBSCO Host و JSTOR .

٥-٢ العلاج الزوجي

تغطي الأقسام التالية كيف ، ومتى ، ومن قبل من يتم السعي للعلاج الزوجي ، وفعالية هذا التدخل ، وبعض النقاط التي ينبغي للمعالجين الزوجيين وضعها في الأذهان .

٥-٢-١ العلاج الزوجي : ماذا ، متى ، من وكيف ؟

يسعى الأزواج الى العلاج عندما تواجههم مشاكل تتعلق بالتواصل ، أو المجادلات ، أو الارتباط العاطفي . كما يطلبون المساعدة عندما يرغبون في تحسين العلاقة ، أو عندما يشعرون بالقلق ازاء الانفصال أو الطلاق (دوس وآخرين ، ٢٠٠٤) .
ولكن من المهم التنويه بأنه لا التواصل الإيجابي أو السلبي الملحوظ ينبئ بطلب العلاج الزوجي . ولذلك ، قد يكون تصور وجود مشاكل في التواصل ، وليس صعوبات التواصل الملحوظة ، هو الذي يؤدي بالأزواج لطلب العلاج الزوجي. ونظراً للتركيز على " مشاكل التواصل " في وسائل الاعلام الشعبية ، قد يجمّع الأزواج أنواعا عديدة من صعوبات العلاقة ويصنفونها كمشاكل في مجال التواصل . وبعد تصنيفهم كأشخاص يواجهون صعوبات في التواصل ، قد تزداد احتمالات طلبهم للعلاج الزوجي (دوس وآخرين ، ٢٠٠٤) . كذلك يزداد احتمال بدء العلاج الزوجي بارتفاع مستويات الأعراض الاكتئابية التي يعاني منها الزوجان . وقد تقوّي مستويات الاكتئاب لدى الزوجين صعوبات العلاقة اللاحقة أو تزيد صعوبات العلاقة الحالية سوءا (دوس وآخرين ، ٢٠٠٤) .
وبالإضافة الى العلاج الزوجي ، يتجه الزوجان الى أنواع أخرى من المساعدات :

- ورش العمل ، والمخيمات ، أو سلسلة الندوات التي تقدمها منظمات دينية أو متخصصين في الصحة النفسية لتحسين علاقة الزوجين .

- كتب عن التحسين الذاتي للعلاقة ، وخاصة أكثر الكتب مبيعا .

من غير الواضح كيف يختار الزوجان كتابا معينا (عبر توصيات الأصدقاء أو استعراض وتقييم لكتاب) ومعدل تكرر قيام الشريكين بقراءة نفس الكتاب . هذا ولم يتم بعد تناول فعالية هذه الكتب بالنسبة للشريحة المستهدفة (دوس وآخرين ، ٢٠٠٤) .

وعادة ما تكون الكتب أو ورش العمل الموجهة لبحث العلاقات أول أنواع المساعدات التي يلجأ اليها غالبية الأزواج تبعا لدراسة دوس وآخرين (٢٠٠٩) في حين سعى عدد أقل من الأزواج أولا الى العلاج الزوجي . ويعد تدين الشخص الدافع الرئيسي الذي قد يجعله يتجه الى حضور ورش عمل أو الذهاب للمخيمات ولكن من المرجح حضور الأزواج الذين يعانون من توتر عال والذين لا يعانون منه سواء بسواء لهذه الأنشطة . بالنسبة للأزواج الذين يمرون بمحنة ، يمكن تماما اعتبار حضورهم لورش عمل أو ذهابهم للمخيمات بمثابة سلوك للبحث عن مساعدة (دوس وآخرين ، ٢٠٠٤) .

وبناء على نتائج الدراسة ، توصل دوس وآخرون (٢٠٠٤) الى أن شعبية الموارد ، الى جانب العلاج الزوجي التقليدي ، تزيد من امكانية تضمين هذه الموارد في المسار العلاجي . وبالإضافة الى ذلك ، ومن أجل جذب المزيد من الأزواج الى العلاج الزوجي ، قد يكون ممكنا استخدام الكتب والمخيمات الموجهة للعلاقة كمدخل لعلاج أكثر تكثيفا . ومن وجهة نظر السياسة المتبعة ، توحي النتائج الحالية بأن التدخلات الغير تقليدية في العلاقة عبر المخيمات ، والكتب ، والانترنت ، ينبغي أن تصبح متاحة على نطاق أوسع اذا أمكن اثبات فعالية هذه الموارد .

٥-٢-٢ الفعالية

هناك دليل على فعالية معظم أنواع العلاجات الزوجية المبنية على الأبحاث في معالجة تفكك العلاقة (كريستنسن وآخرين ، ٢٠٠٤ ، دان وشويبل ، ١٩٩٥) . والواقع أن دراسات عديدة دللت على فعالية علاج الزوجين من أجل تحسين الرضا عن العلاقة . ولكن أجريت دراسات قليلة فقط حول المتابعة على المدى الطويل ، وهو ما يوحي ضمنيا بضآلة المعلومات المعروفة عما اذا كانت التحسينات الملحوظة أثناء علاج الزوجين قـد أحدثت تأثيرات طويلة المدى (تلدن وآخرين ، ٢٠١٠) .

وقد نشرت دراسة أجراها سنايدر وآخرون (١٩٩١ ، مستشهد بها في سنايدر وآخرين ، ١٩٩٣) بيانات متابعة لمدة ٤ سنوات ل ٥٩ من الأزواج الذين كانوا يتلقون العلاج الزوجي تحت المراقبة . لدى انتهاء العلاج ، استمر ١٨ من هؤلاء الأزواج ال ٥٩ (٣١%) في وصف زواجهم على أنه يمر بمحنة كبيرة . وبالمقارنة ، ومن أصل ٥٥ من الأزواج تم الاتصال بهم بعد مرور ٤ سنوات على اكمال العلاج ، كان ١١ من الأزواج (٢٠%) قد لجأوا الى الطلاق . كما ذكر ٨ آخرون من الأزواج (١٥%) أن علاقتهم لا تزال تعاني من محنة كبيرة .

كما أجرى هالويج وكلان (١٩٩٧) دراسة طولية في ألمانيا لتقييم فعالية الاستشارات الزوجية للأزواج الذين يمرون بمحنة حول الرضا عن الزواج ، والتواصل التأثيري ، وحل المشاكل . وتحريا أيضا عن فعالية الاستشارات من حيث الفرق بينها وبين المجالات الأخرى (أي الرضا عن الجنس والنزاعات مع الأطفال) وفعالية الاستشارات الزوجية في الحد من المعاناة الفردية (أي الاكتئاب وأعراض سيكوسوماتية) . ويمكن اعتبار أن حوالي ٣٠% من المتلقين للعلاج قد تحسنوا على نحو يمكن التعويل عليه في مرحلة التقييم اللاحقة ، وهو ما يعني أن الوضع لم يتغير بالنسبة لأعداد كبيرة من الأزواج أو أنهم كانوا لا يزالون يشعرون بالمحنة بحلول نهاية فترة العلاج . كما أن حوالي ٧% من المتلقين للعلاج أبلغوا عن تدهور المحنة التي يمرون بها .وكانت التحسينات ملحوظة أكثر بالنسبة للرضا عن الزواج بشكل مجمل وحل المشاكل الزوجية ولكنها كانت منخفضة

في مجالات النشاط الجنسي والعلاقة بين الآباء والأطفال . هذا ولا يبدو أن تأثير الاستشارات الزوجية سوف يتعمم بشكل كبير خارج نطاق الثنائي الزوجي . كما أن العدد الاجمالي من الجلسات لم يرتبط بشكل كبير بالتحسن المتوسط ولكن الأزواج الذين عولجوا ب ٦ الى ١٠ جلسات حققوا نتائج أفضل بكثير من الأزواج الذين تلقوا أكثر من ١٥ جلسة (هلويج وكلان ، ١٩٩٧) .
وينبغي أخذ النتائج المتواضعة للغاية للدراستين في الحسبان لدى تدريب مستشاري الزواج لأن هذه المجالات للتفاعل الزوجي والأسري عوامل خطر رئيسية بالنسبة للنزاعات الزوجية وعدم التعامل بشكل فعال مع المشاكل في هذه المجالات قد يسهم في عدم الرضا عن الاستشارات ، والانسحاب المبكر ، أو الانتكاس .

٥-٢-٣ العوامل التي تنبئ بالفعالية

هناك مجموعة واسعة من العوامل الاحتمالية التي تنبئ بنتيجة العلاج الزوجي منها المقاييس الديمغرافية ، ومؤشرات الأداء الوظيفي ، سواء الفردي أم أداء العلاقة ، وخصائص المعالجين (سنايدر وآخرين ، ١٩٩٣) . وقد تمثلت نتيجة متسقة توصل اليها سنايدر وآخرون (١٩٩٣) في أن الزوجين اللذين بديا في أشد حالات المحنة الزوجية لدى تلقي العلاج من حيث التأثر السلبي العام بقيا أيضا في نفس الحالة في نهايته . ولكن مستويات التلقي الخاصة بالمحنة الزوجية كانت أقل انباء بكثير بالنتائج الطويلة المدى منها بالنتائج القصيرة المدى . وبالإضافة الى ذلك ، فإن المتلقين للعلاج والذين شاركوا في معدلات أعلى تناسبيا من حل المشاكل وتبادل المعلومات في نهاية البرنامج أظهروا أيضا نتائج أضعف بعد ذلك بأربع سنوات . وفيما يتعلق بالوضع المهني للزوجين ، وجد بأنه اذا لم يكن أي من الزوجين يعمل على مستوى أعلى من العمالة الغير ماهرة في وقت التلقي ، كان الزوجان يستمران في مواجهة خطر الطلاق أو المرور بمحنة زوجية شديدة بعد مرور أربع سنوات على اكمال العلاج (سنايدر وآخرين ، ١٩٩٣) .
وبالإضافة الى ذلك ، فإن تسجيل نقاط أعلى على مقياس الاكتئاب الخاص ب MMPI عند التلقي كان ينبئ بشكل يمكن التعويل عليه بنتائج أضعف للعلاج ، سواء لدى الانتهاء من العلاج أم عند المتابعة بعد أربع سنوات . والواقع أن الأعراض الاكتئابية لدى أي من الزوجين كانت تنبئ باستجابة ضعيفة للعلاج الزواجي ، سواء تم تقييم النتائج من حيث المستويات المطلقة للتوتر بعد العلاج أم من حيث انخفاض التوتر الزوجي مع مقارنة الانتهاء بمستويات تلقي العلاج (سنايدر وآخرين ، ١٩٩٣) .
ويعد اخفاق القياسات الديمغرافية في الانباء بنتائج العلاج في هذه الدراسة تكرارا عاما لنتائج سابقة في هذا المجال ، باستثناء دراسات حديثة توصلت الى الربط بين النتائج وبين الوضع المهني للزوجين . وكان السن العامل الوحيد المتوقع ارتباطه بالتجاوب مع العلاج ولكن على الرغم من الارتباط الكبير بين السن وبين نتيجة العلاج عند الانتهاء بالنسبة للزوجات المشمولات بهذه الدراسة ، فإنه أخفق في بلوغ مستويات دلالة أكثر وضوحاً ضمن النوع الواحد أو معالجة معايير التكرار بين كل نوع وآخر (سنايدر وآخرين ، ١٩٩٣) .
وبالإضافة الى ذلك ، أخفقت مقاييس عديدة للوظيفية الفردية وتلك الخاصة بالعلاقة في الانباء برد فعل الأزواج ازاء العلاج الزوجي على النحو المتوقع . وعلى سبيل المثال ، أخفقت قياسات الشريحة الضيقة للتوتر الزوجي والتي تعنى تحديدا بمجالات النزاع (مثل الأمور المالية ، وتربية الأبناء ، أو المحنة الجنسية) في الانباء سواء بالنتائج القصيرة أو الطويلة المدى للعلاج لكلا النوعين . وبالمثل ، لم ينبئ أي من مؤشرات الملاحظة لسلوكيات حل المنازعات للزوجين عند التلقي بما سوف يكون عليه التجاوب مع العلاج وأنبأ مؤشران فقط تم الحصول عليهما عند الانتهاء

بالوضع بعد أربع سنوات ، أحدهما في اتجاه غير متوقع . وكان من المتوقع أن التأثر الإيجابي الغير شفهي للمتحدثين أثناء مهمة حل المشاكل ينبئ بنتائج مواتية للعلاج ، الى جانب مستويات أعلى تناسبيا من الاتفاق الشفهي ، والتعبير عن المشاعر المتعلقة بمشكلة ، وتلخيص الزوجين لمنظور الشريك الآخر ، لم ينجح أي من هذه القياسات في توقع الوضع عند الانتهاء أو المتابعة . وكانت المعدلات المرتفعة عند التلقي والمتمثلة في إعادة ذكر كل شخص لمنظوره (تلخيص الذات) ينبئ بنتيجة أضعف عند الانتهاء ولكن فقط بالنسبة لمعالجة الزوجات (سنايدر وآخرين ، ١٩٩٣) .

٥-٢-٤ ملاحظات للمعالجين الزوجيين

تم التعرف اكلينيكيا على حدوث الأعراض العلاجية السيكولوجية الفردية وتعرض العلاقات للتوتر في نفس الوقت . كما تم توثيق الارتباط بين الأعراض الاكتئابية أو تشخيص الاكتئاب وبين عدم الرضا عن الزواج في دراسات عديدة . ولوحظ أيضا بأن علاج الزوجين يقلل من الأعراض الاكتئابية والاكتئاب بنفس درجة العلاج الفردي أو الأدوية المضادة للاكتئاب ولكن علاج واحد فقط للزوجين أدى على ما يبدو الى تحسين وظيفية العلاقة . ولذلك ، من الموصى به عموما أنه لدى تزامن الأعراض الاكتئابية والمحن التي تصيب العلاقات ، ينبغي للمعالجين الاكلينيكيين استهداف العلاقة مباشرة (تلدن وآخرين ، ٢٠١٠) . وقد أظهرت الأبحاث الخاصة بنتائج معالجة الزوجين نموذجيا تحسنا في تكيف الثنائي أثناء العلاج ، يليه انتكاس جزئي بعد العلاج ، ثم تحسن متوسط من الفترة السابقة على العلاج الى عام أو عامين في فترة المتابعة (تلدن وآخرين ، ٢٠١٠) .

وفي دراسة لتلدن وآخرين (٢٠١٠) ، تمت متابعة عينة اكلينيكة من المرضى البالغين الذين يعانون من محنة في علاقتهم ومن أعراض سيكولوجية متلازمة مع ذلك بدءا من مرحلة البداية ، وعبر علاج الزوجين المقيمين ، وحتى العام الأول من المتابعة . وأثناء المتابعة ، تم فصل ٨ر٩% . كما سجل الأزواج الباقون تحسنا كبيرا في التكيف الثنائي في فترة ما بعد العلاج ولكن بعد عام من المتابعة ، كانت مجموعة فرعية تمثل ٢٥% من المستجيبين الإيجابيين للعلاج قد تدهورت الى ما دون مستويات القبول الخاصة بالتكيف الثنائي . وعلى النقيض من التوقعات ، كانت المجموعة المتدهورة قد سجلت توتراً أقل بكثير ، سواء من حيث الأعراض الاكتئابية ، أم في مجال واحد من الخطة يتعلق بسوء التكيف – وهو الاستقلالية المعيقة – في وقت الدخول ، وذلك لدى المقارنة ببقية العينة (تلدن وآخرين ، ٢٠١٠) .

وعلى الرغم من تحديد ازدياد رضا الثنائي أو انهاء العلاقة على أنهما النتيجتين الرئيسيتين ، لم تكن هناك نتيجة واحدة مقبولة بشكل شامل لعلاج الزوجين . فالتدخلات للحيلولة دون وقوع الطلاق لا تؤدي بالضرورة الى السعادة الفردية . ولذلك ، لا ينبغي تقييم فصم عرى العلاقة تلقائيا على أنه فشل للتدخل . ونظرا لأنه وجد بأن الزوجات الاناث كانت البادئات في اثنتين من كل ثلاث حالات انفصال ، قد تكون المرأة في حالات كثيرة الشريك الأكثر رضا عندما تكون هذه هي النتيجة . ومن ثم ، ينبغي دراسة أدوار الأعراض الفردية وكذلك النوع كجزء من نتائج علاج الزوجين (تلدن وآخرين ، ٢٠١٠) .

قد تؤدي بعض سمات الشخصية (مثل الاعتماد والحساسية بين الأشخاص) الى ارتفاع احتمالية الشخص لتعرض مشاكل زوجية . ولذلك ، من المحتمل أن عوامل الشخصية يمكن أن تمارس تأثيرا كبيرا على تكيف الثنائي وقد تعقد نتائج علاج الزوجين (تلدن وآخرين ، ٢٠١٠) . وبالإضافة الى ذلك ، تمت دراسة اختلافات النوع في نتائج علاج الثنائي من قبل آخرين بغير نتائج واضحة . ويتمثل الانطباع العام في أن كلا من الرجال والنساء لاحظا تراجع الأعراض الاكتئابية بعد علاج الزوجين على الرغم من التوصل الى أن الارتباط بين الأعراض الاكتئابية وبين عدم الرضا عن الزواج كان أقوى بين النساء منه بين الرجال (تلدن وآخرين ، ٢٠١٠) .

٥-٣ برامج التوعية الزوجية – أفضل الممارسات العامة

تقتضي المعرفة المشتركة والحكمة التقليدية أنه من الضروري لفعالية أي برنامج تصميمه على أساس نتائج بحثية سليمة . ولكن في حالة برامج التوعية الزوجية ، من الضرورة بمكان للقائمين على هذه البرامج العمل ليس فقط على أن يكون المنهج المختار مبنيا على أحدث نتائج الأبحاث وانما أيضا على القيام بشكل مستمر بتقييمه ، وتنقيحه ، وتحديثه وهو أمر حيوي لأسباب متعددة منها التعقيد الذي تتسم بها طبيعة الظاهرة ، والمرحلة الأولية لهذا المجال من الأبحاث ، وتطور البيئة الاجتماعية – الاقتصادية . وبالإضافة الى ذلك ، ينبغي للقائمين على البرنامج دراسة الشريحة المستهدفة جيدا وبناء تعاونات لنشره ووصوله الى الآخرين على نحو فعال . وما يتبع ذلك هو تجميع لأفضل الممارسات العلمية في كافة المجالات المذكورة عاليه .

٥-٣-١ المضمون [٤]

من أجل معاونة القائمين على برامج التوعية الزوجية في اختيار أو تصميم المنهج ، وضع جودار (٢٠٠٢ أ ، مستشهد به في جودار وأولسن ، ٢٠٠٤) نموذجا للزواج وتوعية المتزوجين (M/CEM) يتضمن ستة أبعاد للممارسات للعلاقة في كل منها . وعلى الرغم من اقتراح الاختصاصيين الآخرين لمناهج مختلفة لوضع نموذج الأزواج ، لم يتم التوصل الى اجماع حتى الآن ولكن M/CEM الذي يهدف الى التمعن في النتائج المدعمة بالتجربة يمكن أن يعتبر نموذجا مشتملا على بذور التطور في المستقبل في هذا المجال . ويعرض الجدول ٥ أدناه أبعاد العلاقة الستة التي يغطيها النموذج والممارسات في كل منها .

الجدول (١) : أبعاد الزواج المقترحة ونموذج توعية الأزواج (المصدر : جودار ٢٠٠٢ أ ، مستشهد به في جودار وأولسن ، ٢٠٠٤)

البعد	ممارسات الأولوية
التزم	اجعل العلاقة أولوية اجعل وقت الزوجين أولوية ضع حدود للتدخلات كون طقوس الارتباط
انم	استمر في تنمية قواك الشخصية ادعم توظيف الشريك لنقاط القوة لديه ادعم نمو الشريك أظهر الاحترام للحقوق الأساسية الإنسانية لشريكي
افهم	افهم الشريك من خلال رؤيته أو رؤيتها للعالم اسمح بمساحة للاختلافات المستمرة اقبل وقدر الاختلافات

[٤] من المقترح أيضا قراءة القارئ للقسم ٤-٣-٢ (تقييم البرامج) التالي لهذا القسم حيث أن الاثنين متداخلان بشكل كبير . يعرض القسم ٤-٣-٢ أفضل الممارسات في تقييم برامج التوعية الزوجية التي يمكن أن توجه القائمين على التوعية في اختيار و/ أو تطوير المنهج .

	افهم وقدّر الضغوط التي يتعرض اليها الشريك واحتياجاته
غذّي	ابحث عـن ونمّي الاهتمامات والأنشطة المشتركة نمّي المحبـــة المتزامنة مع الشريك (لغات الحب) حافظ على التوازن بين مجموعة الانفعالات : خمس إيجابية مقابل واحدة سلبية كمّل ووازن بدلا من أن تنافس وتنتقد
حلّ	ابق هادئا في مواجهة الخلافات كن منفتحا لرؤى الآخرين اطرق مسارات عمل متعددة اقبل بعض الاختلافات كجزء من العلاقة اسمح بوقت للتغييرات
اخدم	ضع مهمة للزوجين كن مشاركا في الأغراض المشتركة ابن العلاقة على القيم والمشاعر

وتجاوبا مع نقص الأدبيات حول فعالية برامج التوعية الزوجية ، اضطلع آدلر – بادر وآخرون (٢٠٠٤) بفحص دقيق لكافة الدراسات الخاصة بنوعية الزواج والتي نشرت اعتبارا من عام ١٩٩٠ فما فوق وذلك لتحديد مضمون البرامج المتماشية مع المعلومات التجريبية وأفضل الممارسات . وتنص المعايير الدقيقة لأبحاثهم والخاصة بادراج دراسة في الفحص الذي أجروه على استخدام الدراسة لواحد على الأقل من المعايير الآتية : (أ) تصميم طويل المدى (ب) عينة نموذجية (جـ) وسائل ملاحظة ، و/ أو اجراءات متعددة المصادر .
وقد توصل آدلر – بادر وآخرون (٢٠٠٤) الى امكانية تصنيف العوامل المؤثرة على نوعية الزواج عموما الى ثلاث فئات عريضة هي : عناصر العملية التفاعلية ، وشروط أو محاور المضمون ، والسمات أو الخصائص الفردية والزوجية المستمرة . وقد قصر واضعو الدراسة تركيزهم على المتغيرات التفاعلية مبررين ذلك بنتائج الأبحاث السابقة التي تفترض ليس فقط مرونة هذه المتغيرات ، ولكن بأنها أيضا محددات مهيمنة للنتائج الزوجية (كارني وبرادبيري ، ١٩٩٥ ، مستشهد بها في آدلر – بادر وآخرين ، ٢٠٠٤) . وعلى الرغم من هذا التركيز ، فإنها لا تقوي أو تضعف تأثير الاثنتين الباقيتين . وقد برروا تركيزهم هذا منطقيا على أساس أدلة بحثية تشير الى أن العمليات التفاعلية الإيجابية قد تؤدي الى تخفيف الآثار السلبية للقضايا المتعلقة بالمضمون والسمات الفردية الخطرة . وبعد وضعهم لهذا التركيز في الأذهان ، قام آدلر – بادر وآخرون (٢٠٠٤) بالبحث في موضوعات توعوية معينة مدعومة بالأبحاث ومرتبطة بالعمليات التفاعلية وذلك لبحثها من قبل القائمين على التوعية الزوجية وهي واردة أدناه في الجدول ٥-٢ .

الجدول (٢) : الموضوعات المدعومة بالأبحاث والفئات الفرعية الخاصة بالبرامج الوقائية للتوعية الزوجية (المصدر : آدلر – بادر وآخرين ، ٢٠٠٤)

الموضوع	الفئة الفرعية
الإيجابية (عوامل الحماية)	مشاعـر إيجابية ، مجموعة العواطف والأحاسيس

	سلوكيات المحبة سلوكيات الدعم الوقت المشترك الهوية الارتباطية القدرة على التعبير والكشف عن الذات
السلبية	مجموعة العواطف والمشاعر والأحاسيس السلبية السلوكيات السلبية الصريحة سلوكيات الانسحاب ، وعدم التجاوب ، أو الرفض نمط الطلب – الانسحاب
الادراك (عوامل الحماية)	المعتقدات والتوقعات الواقعية المعرفة والفهم الاجماع المساواة والعدالة العزو الإيجابي والانحيازات

بعد أن ذكرنا ذلك ، من الضروري التنويه بأن التطورات البحثية الأكثر حداثة والتجارب العملية مع برامج التوعية الزوجية قد أدت إلى إعادة التوجيه فيما له علاقة بالفئات التي ينبغي بحثها كمضمون لبرنامج التوعية الزوجية . وعلى النقيض مـــن التركيز على العمليات التفاعلية ، هناك ادراك متزايد بأنها لا تزال قاصرة وأنه من المهم تبني نظرة شاملة والتعامل مع الفئات الثلاث جميعها لدى وضع برامج الوقاية والتدخل الخاصة بالتوعية الزوجية (برادبيري وكارني ، ٢٠٠٤ ، كارني وبرادبيري ، ٢٠٠٥ ، ستانلي وآخرون ، ٢٠٠٥ ، سمول وآخرون ، ٢٠٠٩) . ويمكن القول بإيجاز بأن لارسون (٢٠٠٤) عبر عن الحاجة الى الفهم الشامل لاحتياجات الأزواج من خلال استخدام النماذج البيئية الشاملة .

" ولا يقل أهمية عن ذلك اثارة الهاجس الأوسع نطاقا بأن المعضلة المهيمنة ذاتها – أي أن العمليات التفاعلية تظفر بنصيب الأسد من التغاير في تحديد النتائج الزوجية ، وأنفكرة أن تعديل العمليات التفاعلية يوفر أضمن طريق لزيجات أقوى قد تثبت عدم صحتها بشكل مطلق اللازم لفهم الأزواج ذوي الحالات الاجتماعية والاقتصادية الخطيرة . ومن خلال عرض بيانات المنحنى عن الأزواج الفرديين ونتائج حديثة حول الكيفية التي تخضع بها النتائج الزوجية على ما يبدو للعمليات التفاعلية ، ومواطن القوة والتأثر الفردية ، والأحداث والمضامين المسببة للضغوط النفسية ، سعينا الى الدلالة على أن بحث كافة محاور الظاهرة الثلاث جميعها سوف تثبت ضرورته على الأرجح لوضع استراتيجيات تدخل فعالة " (برادبيري وكارني ، ٢٠٠٤ : ٨٧٦) .

ولكن ليس معنى ذلك القول بأن موضوعات التوعية التي تم جنيها للعمليات التفاعلية من بحث آدلر – بادر وآخرين (٢٠٠٤) لدراسات نوعية الزواج لم تعد منطبقة . ففي حين أنها لا تزال توجه القائمين على التوعية الزوجية في أحد قطاعات برنامج التوعية الزوجية ، فهناك حاجة الى استثمار المزيد من الاهتمام في تحديد استراتيجيات التدخل التي تتعامل مع القطاعين الآخرين ، أي العوامل المتعلقة بالمضمون والخصائص الفردية . ويبدو بأن نموذج جودار (٢٠٠٢أ ، مستشهد به في جودار وأولسن ، ٢٠٠٤) (انظر الجدول ٥-١) يتعامل جزئيا مع قطاع الخصائص الفردية ، ولا سيما من خلال أبعاد علاقته الخاصة ب " افهم وحل " . ولكن من الواضح بأن التوعية الزوجية في انتظار مزيد من التطوير لكي تقدم تدخلا فعالا وشاملا .

٥-٣-٢ تقييم البرامج

ظهر بأن ارتفاع معدلات الطلاق والمحن الزوجية تمارس تأثيرات موهنة تطال " ضحاياها " المباشرين ٠ ليس هذا فحسب ، فإنها تخلف وراءها تركة تمتد عبر أجيال، مؤدية في النهاية الى إعادة تشكيل البيئات الاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية على المستوى الكلّي (بيرش وآخرين ، ٢٠٠٤) . وقد أنتج القلق المتزايد حول ارتفاع المعدل وآثاره طفرة في تطوير برامج توعية زوجية وقائية وتدخلية على مدى العقود الثلاثة الماضية (كريستنسن وهيفي ، ١٩٩٩) . لا شك أن هذه الأنباء طيبة ولكنها لا تخلو من مشاكل . ففي حين توجد برامج كثيرة يمكن الاختيار منها ، هناك قلة من التقييمات طويلة المدى المدعمة بالتجربة تحدد فعالية هذه البرامج في مساعدة القائمين على برامج التوعية الزوجية في اختياراتهم .

ومع ذلك ، وفي أثناء اعتراف العلماء بهذه الثغرة وعملهم على سدها ، قاموا باقتراح بعض أفضل الممارسات العلمية من حيث تحديد الفعالية المحتملة لبرامج التوعية الزوجية . والجدير بالذكر أن أفضل الممارسات الموضحة أدناه لا تخدم فقط كدليل لتحديد البرامج الفعالة وانما تقترح أيضا أفضل الممارسات التي ينبغي اتباعها عندما يقوم شخص بتطوير الممارسة الخاصة به .

العلاج المدعم بالتجربة

ظهرت حركة العلاج المدعم بالتجربة خلال التسعينيات ، محددة المعايير الخاصة بتقييم فعالية كل برنامج توعية زوجية بشكل فردي (جاكوبوسكي وآخرين ، ٢٠٠٤) . وفيما يلي هذه المعايير :

١- التجارب الاكلينيكية العشوائية – كان الشرط الأول متمثلا في اجراء تجارب اكلينيكية عشوائية تعمل على الاحالة العشوائية للمتلقين الى العلاج وتراقب المجموعات بهدف عزل آثار العلاج / البرنامج ، أي التأكد من أن الاختلافات بين المجموعتين سوف تكون نتاجا للبرنامج على وجه التحديد . وقد عبر لارسون أيضا (٢٠٠٤) عن الحاجة الى تقييم برامج التوعية الزوجية بناء على التجربة وذلك من خلال التجارب الاكلينيكية ولا سيما تقييم أثر التدخلات على المدى الطويل .

٢- النسخ : تمثل الشرط الثاني في نسخ نتائج وفعالية العلاج من قبل فريق ثان مستقل من الباحثين ، وهو ما يتطلب وجود كتيب موثّق للبرنامج (جاكوبوسكي وآخرين ، ٢٠٠٤ : ٥٢٨) .

البرامج المبنية على الأدلة

البرامج المبنية على الأدلة عبارة عن برامج جيدة التعريف دللت على فعاليتها من خلال تقييمات دقيقة خضعت لمراجعة النظراء واعتمدتها هيئات حكومية ومنظمات بحثية تحظى بقدر كبير من الاحترام (سمول وآخرين ، ٢٠٠٩ : ١) . ويؤكد لارسون (٢٠٠٤) على الحاجة الى زيادة تركيز الباحثين والممارسين على الأسس المبنية على التجربة للتوعية الزوجية . وكما هو الحال مع العلاج المدعوم بالتجربة ، من الضروري وجود توثيق جيد للبرامج المبنية على الأدلة حتى يمكن نشرها بسهولة . وتشكل هذه البرامج عادة منهجا شاملا وتتألف من سلسلة من الممارسات والأنشطة والاستراتيجيات (نفس المصدر ، ١) . وقد استخرج سمول وآخرون (٢٠٠٩) ١١ مبدأ / أفضل ممارسة لفعالية البرامج من خلال الاعتماد على ملامح البرامج المبنية على الأدلة المتحصل عليها من أدبيات الوقاية المنشورة خلال العقد الماضي وهي ملخصة في الجدول ٥-٣ أدناه مع استشهاد مباشر ب سمول وآخرين (٢٠٠٩) للمحافظة على فعالية شرحها .

أولا - تصميم ومضمون البرامج

مسترشدة بالنظريات

١- إن مكونات البرامج ، مثل أنشطتها ومضمونها ، مبنية على نظريات راسخة ومدعمة بالتجربة (بوند وهوف ، ٢٠٠٤ ، بوركوسكي ، آكاي وسميث ، ٢٠٠٦) (سمول وآخرين ، ٢٠٠٩ : ٤) . وقد عبر آدلر – بادر وآخرون (٢٠٠٤) أيضا عن مفهوم الاسترشاد بالنظريات الخاص بالبرامج المبنية على الأدلة أثناء تقديم المشورة للقائمين على برامج التوعية بربط مضمون البرنامج بنتائج الأبحاث التجريبية .

٢- يعتمد البرنامج على نظرية مدروسة بعناية ومنطقية تصف كيفية ارتباط أنشطة البرنامج بالنتائج الواضحة التي تم تحديدها والتي تعد قابلة للتحقيق (ساسمان وساسمان ، ٢٠٠١) (نفس المصدر ، ٤) .

ذات جرعة وكثافة كافية

تشير الجرعة والكثافة الى كمية ساعات الاتصال ، ومدة البرنامج ، وكثافة وتعقيد أنشطته (برونتي – تنكيو وآخرين ، ٢٠٠٨ ، كامفر وآلدر ، ٢٠٠٣) (نفس المصدر ، ٤) .

وحتى يكون برنامج وقاية فعالا ، ينبغي لتعرض المشاركين أن لا يكون فقط كبيرا بما يكفي من أجل احداث تغييرات وانما لاحداث تغييرات باقية بمرور الوقت . وتشير الأبحاث الى ضرورة أن تكون الجرعة والكثافة كافيتين وذلك بالنظر لخصائص الشريحة المستهدفة . وعلى وجه العموم ، تعد الجرعة والكثافة المطلوبتين انعكاسا لشدة المشكلة التي يتم التعامل معها أو مدى التغيير المطلوب (بوركوسكي وآخرين ، ٢٠٠٦) (نفس المصدر ، ٤) .

شاملة

يتعامل البرنامج مع مجموعة منوعة من عوامل الخطر والحماية التي تؤثر على نوعية ووظيفة العلاقة .

مشجعا على مشاركة نشطة

يستخدم البرنامج وسائل تدريس نشطة ومنوعة تجذب المشاركين وتمكنهم من تعلم وتطبيق مهارات جديدة (برونتي – تنكيو وآخرين ، ٢٠٠٨ ، كاسبي ولوبيز ، ٢٠٠٦) (نفس المصدر ، ٥) .

ثانيا – ارتباط البرامج

ملائمة تطويريا

يتجنب البرنامج محاولة مخاطبة أعرض جمهور ممكن من الزيجات ويتوجه بدلا من ذلك الى التجاوب فرديا مع الزيجات على مختلف مستويات التطور .

" من الضرورة بمكان تطبيق برنامج الوقاية في وقت ليس مبكرا أو متأخرا أكثر مما ينبغي في مرحلة التطور . على سبيل المثال ، ينبغي للبرامج التي تركز على منع أو تأخير سلوك معين التدخل قبل وقوع احتمال بدء السلوك " (نفس المصدر ، ٦) .

ملائمة من حيث التوقيت

ينبغي للبرنامج الوصول الى الأسر عندما تكون في أعلى حالات الاستجابة للتغيير (دورلاك ، ٢٠٠٣ ، لوونكامب ، ٢٠٠٤) (نفس المصدر ، ٦) .

إن الوصول للأسر في أثناء مرورها بمرحلة انتقالية مرتبطة بمضمون البرنامج ، مثل الطلاق ، أو ولادة الطفل الأول ، أو انتقال الطفل الى المرحلة المتوسطة من الدراسة ، أو عندما تبدأ مشكلة في الظهور للمرة الأولى ، مثل تعامل شاب للمرة الأولى مع تطبيق القانون ، يمكن أن يساعد في العمل على استعداد المشاركين لتعلم مهارات جديدة ولتعديل سلوكياتهم " (نفس المصدر ، ٦) .

ذات ارتباط اجتماعي وثقافي

ينبغي لجوانب البرنامج ، مثل اللغة والمضمون ، أن تكون مرتبطة بحياة المشاركين (نفس المصدر ، ٦) .

وعندما تعبر البرامج عن التجارب الثقافية لجمهورها المستهدف – والتي تتحدد بعوامل مثل الخلفية العنصرية والعرقية ، والوضع الاجتماعي والاقتصادي ، والبيئة الجغرافية (أي ريفية أو حضارية) ، والتقاليد والمعتقدات الدينية ، والمستوى التعليمي – فإنها تشهد توظيفا واستمرارية أفضل (كامفر ، آلفارادو ، سميث وبيلاني ، ٢٠٠٢) (نفس المصدر ٦) .

ثالثا – تنفيذ البرامج

برامج مطبقة من قبل جهاز عاملين أصحاب مؤهلات جيدة ، ومدربين ، ومدعومين

إن جهاز العاملين القائم بإدارة برنامج أحد أهم العوامل التي تحدد ما اذا كان البرنامج سوف يكون ناجحا أم لا . وترتبط فعالية البرنامج بتجربة جهاز العاملين ، وثقتهم ، وتدريبهم ، والتزامهم (ميهالك ، فاجان ، اروين ، بالارد واليوت ، ٢٠٠٤) . ويتمكن أعضاء جهاز العاملين في أكثر البرامج فعالية من تأسيس ارتباط بالمشاركين ، وكسب الثقة ، والارتباط بشكل جيد مع الآخرين والمحافظة على عــدم ابداء أحكام (دارو ، ٢٠٠٠) (نفس المصدر ، ٧) .

تركز على تشجيع قيام علاقات جيدة

من أجل أن يصبح برنامج ناجحا ، يحتاج المشاركون الى الشعور بأنه يمكنهم الثقة في جهاز العاملين والارتباط بهم . ومن ثم ، فإن الحد من معدل تغيير أعضاء جهاز العاملين مهم والاستمرارية مفتاح للعلاقات الإيجابية بين العاملين في البرنامج والمشاركين فيه (نفس المصدر ، ٧) .

رابعا – تقييم البرنامج وضمان الجودة

جيدة التوثيق

إن توثيق ما يتم في برنامج أساسي لفهم فعاليته والمحافظة عليها . وعندما لا يكون برنامج موثقا بشكل جيد ، يصبح من العسير على الآخرين تنفيذه أو تكراره . كما يصبح من المستحيل تقريبا المحافظة على دقة البرنامج وفهم أي المكونات ، إن وجد ، مسئول عن نتائج المشاركة الإيجابية . ولهذه الأسباب ، يعد وجود كتيب تنفيذ تفصيلي شرطا مسبقا لاعتماد برنامج أو تبنيه من قبل المنظمات التي ترعى سجلات البرامج المبنية على الأدلة (مثل تدعيم عائلات أمريكا ، ١٩٩٩ ، وإدارة الافراط في المواد وخدمات الصحة العقلية ، ٢٠٠٧) (نفس المصدر ، ٨) .

ملتزمة بالتقييم والتنقيح

حتى يعد برنامج مبنيا على الأدلة ، ينبغي أن يجتاز تقييما دقيقا لتأثيره ولكن قبل الاضطلاع بهذا التقييم ، من الضروري انفاق وقت طويل لتقييم وتحسين تشغيل البرنامج (نفس المصدر ، ٨) .

٥-٣-٣ النشر

إن التحديين الرئيسيين اللذين تحتاج توعية العلاقات الى التعامل معهما أثناء عملية النشر هما : (١) كيفية الربط بالسكان المستهدفين (٢) كيفية الوصول اليهم بشكل متكرر للحصول على الأثر القابل للاستمرار .

ولكل مرحلة من حياة الفرد أو المجموعة العمرية التي ينتمي اليها خصوصيات معينة . كما يتم تضييق هوية الفرد بشكل أكبر من خلال أخذ بيئته في الاعتبار أي المضامين الاجتماعية والثقافية والاقتصادية . وتتطلب هذه الاختلافات قيام المتخصصين في العلاقات ليس فقط

بتصميم المناهج بتحديد أكبر وانما أيضا التعامل مع كل فئة من الجمهور على نحو يوجد ارتباطا فعالا معهم وهو ما يتضمن مجموعة متنوعة من مصادر التدخل (ستانلي وآخرون ، ٢٠٠٥ ، سيليمان وشام ، ٢٠٠٤) ووسائط لإيصال مضمون البرنامج (هالفورد ، ٢٠٠٤) . ويعد المضمون الجيد الملائم ، ومصدر التدخل ، وواسطة الإيصال عوامل حيوية لضمان الوصول الى قطاع أكبر من السكان .

أما التحدي الثاني فهو ضمان استمرارية تأثير التدخل ٠ ومن الوسائل الممكنة لصنع تأثير مستديم عقد جلسات متابعة " منشطة " بعد التدخل الأوّلي (كرستنسن وهيفي ، ١٩٩٩ ، هوكنز وآخرين ، ٢٠٠٤ ، سمول وآخرين ، ٢٠٠٩) أي جلسات بعد الولادة تستتبع جلسات ما قبل الولادة بالنسبة للأزواج الذين سوف ينتقلون الى مرحلة الأبوة والأمومة . ولكن هذه الوسيلة لا تخلو من التحديات فقد يكون هناك افتقار الى مواظبة الملتحقين بالبرنامج على الحضور (هوكنز وآخرين ، ٢٠٠٤) . وهناك نهج آخر يتمثل في عقد تدخلات منشطة من خلال مصادر يتم ادخالها ضمن تجارب المشاركين ، أي وسائل الاعلام (الترفيه التعليمي) ، والرعاية الصحية ، والمجتمع . وفي حين أن تأثير هذه المصادر على المشاركين قد لا يكون دوما قابلا للتعويل عليه أو مكتملا ، فإن هذا النهج التكاملي للتدخل المنشط قد يحافظ على استدامة الوعي وامكانية التحول الى جلسات متعمقة (انظر البعد السابع : إيصال مضمون البرامج في الجدول ٥-٤ ، للاطلاع على المزيد من المعلومات عن أنهج نشر البرامج) .

والتوعية الزوجية ، أو التوعية حول العلاقات بشكل عام ، في مرحلة التطوير ، ولا سيما في مجالات النشر هذه . وقد أخذ صوت المطالبات بدمج عوامل المضامين في المناهج وبتبني أنهج ذات فعالية قابلة للاستدامة يعلو في أبحاث التوعية بالعلاقات (هوكنز وآخرين ، ٢٠٠٤ ، برادبيري وكارني ، ٢٠٠٤ ، كارني وبرادبيري ، ٢٠٠٥ ، هالفورد ، ٢٠٠٤ ، ستانلي وآخرين ، ٢٠٠٥ ، سيليمان وشوم ، ٢٠٠٤ ، أدلر – بادر وآخرين ، ٢٠٠٤ ، وسمول وآخرين ، ٢٠٠٩) . ومن الحيوي دراسة المتخصصين في العلاقات جمهورهم المستهدف بشكل كاف قبل وضع المناهج / التدخل وكذلك الاستمرار في الأبحاث ، وتقييم التدخل حتى يؤثروا بشكل مستديم على جمهورهم .

٥-٣-٤ الشراكات / التعاونات

إن مؤسسة الزواج – وهي الوقود التقدمي للنسيج الاجتماعي – عبارة عن مؤسسة مرنة ودائمة التغير . وفي حين أنها تتشكل بشكل تبادلي بفعل المجالات الاقتصادية والاجتماعية على المستوى الكلّي ، فإنها تتأثر بشكل مستمر بالتجارب الحياتية للشخص على المستوى الجزئي وإن تقدير هذه الحقيقة يمنح الفهم بأنه من أجل احداث تغير ثقافي واع في المؤسسة ، فإنها تحتاج الى التأثر من زوايا أو مصادر متعددة طوال مسار حياة الأفراد من خلال جهود موحدة ومقصودة ومستمرة . ومن ثم ، فإن الجهود التعاونية بين كافة الأطراف ذات العلاقة وهي الحكومة ، وواضعي السياسات ، والقائمين على التوعية ، والممارسين الصحيين ، والمؤسسات المالية ، والمجتمعات ، والآباء والأمهات / الأسرة ، والأصدقاء ضرورية تماما لوضع استراتيجيات فعالة مثاليا للتوعية الزوجية (من أجل فهم متبصر بالأدوار التي يمكن لكل طرف لعبها ، يمكن الرجوع الى البعد الخامس في الإطار الخاص بالتوعية الزوجية في الجدول ٥-٤) .

ولتوجيه الجهود التعاونية لكافة الأطراف ذات العلاقة في هذه الحركة لتدعيم الزواج ، تم استخلاص أفضل الممارسات التالية حول وضع شراكات فعالة من تجارب مبادرات الزواج الحالية المتعددة والتي تصور اطار التعاون الناجح الموضوع على أساس تجربة التعاون بين

الجامعة والمجتمع في مبادرة صحية حول الزواج (كارلتون وآخرين ، ٢٠٠٩) . ويعقب ذلك ملخص لممارسات ناجحة تم جمعها من نتائج التعلم للشراكات بين الباحثين ، والممارسين ، وصانعي السياسات في مبادرات الزواج في آلاباما ، وميتشيجان ، وأوتاوا (زولكي ، ٢٠٠٨) .

إطار التعاونات الناجحة

بناء على دراستهم للتعاون بين الجامعة والمجتمع في برنامج صحي للزواج (مبادرة بلوجراس الصحية للزواج) ، صمم كارلتون وآخرون (٢٠٠٩) إطارا لبدء تعاونات ناجحة . وفي حين أن إطارهم كان نتاج التعاون بين الجامعة والمجتمع ، فقد وجد بأنه يشبه العديد من التعاونات عبر تخصصات مختلفة في مجموعة من المجالات مثل العمل الاجتماعي ، والتعليم ، والإدارة ، والإدارة العامة (كارلتون وآخرين ، ٢٠٠٩) . ويوحي ذلك بأن النتائج التي عبر عنها هذا الإطار يمكن أن تكون خاضعة للتعميم وأنها تلقي الضوء على العوامل الرئيسية المؤثرة على النجاح في بناء التعاونات .

ويمكن رؤية الإطار الموجه بالتجربة (أنظر الشكل ٥-١ أدناه) كمجموعة من نقاط التحدي الرئيسية التي يتعين على المتعاونين التعامل معها ، وكيف أن الطريقة التي يتعاملون بها مع هذه النقاط تحدد نجاح أو فشل شراكتهم . وقد صنف كارلتون وآخرون (٢٠٠٩) نقاط التحدي هذه والعوامل المؤيدة لها كعوامل تعريف وخصائص تنقيح ، على التوالي . أما عوامل التعريف – وهي الأشخاص ، والعلاقات ، والرؤية ، والهيكل – فهي العوامل المركزية للمشروعات التعاونية . أما خصائص التنقيح ، فتنقح مدى جاهزية عوامل التعريف / نقاط التحدي وتساعد على " تحديد مسار نتيجة كل منها " (كارلتون وآخرين ، ٢٠٠٩ : ٣٤) .

عوامل التعريف : الأشخاص ، العلاقات ، الرؤية ، الهيكل

خصائص التنقيح

- التواصل
- الوضوح
- حل المنازعات
- سهولة التكيف
- المرونة والتغير
- القوة والتحكم

نتائج ناجحة

- التوازن
- الالتزام والعمل الجماعي
- التوقعات والتفاؤل
- العمل والزخم

نتائج غير ناجحة

وفيما يلي النقاط الأساسية المستخلصة من هذا الاطار / عوامل النجاح للتعاونات الفعالة :

- توظيف النوعية الصحيحة من الأشخاص (شغوفين وموهوبين) .
- العمل على أن يتشارك الجميع في نفس الرؤية (يؤدي ذلك الى علاقات صحية أكثر) .
- وجود هيكل يسهل التعاون . التعريف الواضح للأدوار والمسئوليات .
- الحفاظ على الحافز لدى الأشخاص من خلال المحافظة على بقائهم مشاركين .
- تغذية العلاقات .

- منح المتعاونين التقدير اللازم (وجد بأن ذلك عامل أساسي للنجاح وذلك من قبل (كوك وآخرين ، ٢٠٠٧ ، فرازيير وآخرين ، ٢٠٠٧ ، ميلوفسكي ، ٢٠٠٦ ، ويبل ، ٢٠٠٦ ، مستشهد بهم في كارلتون وآخرين ، ٢٠٠٩) .
- تبني تواصل شفاف وفعال .

نتائج الشراكة بين الباحثين ، والممارسين ، وصانعي السياسات (آلاباما ، ميتشيجان وأوتاوا) في النادي الوطني للصحافة في واشنطن دي سي ، اجتمع متحدثون من برامج أكاديمية وبرامج ذات أساس مجتمعي من آلاباما ، وميتشيجان وأوتاوا لعرض تجاربهم في الاضطلاع بمبادرات محلية حول الزواج – مع التركيز بشكل خاص على الشراكات بين الباحثين ، والممارسين وصانعي السياسات (زولكي ، ٢٠٠٨) . وقد قدروا جماعيا أهمية ومنافع الشراكات مع ابراز ما يلي :

- أهمية الشراكات بين الباحثين والممارسين المحليين :
  - تمكن من تطوير برامج توعية زوجية مسترشدة بالأبحاث ويتم تقييمها ليرى الباحثون التأثير العملي لعملهم .
  - يساعد الباحثون الممارسين على صياغة ردود على الأسئلة من صانعي السياسات ووسائل الاعلام .
- أهمية الشراكات بين الباحثين المحليين وصانعي السياسات : تمنح الآخرين تعمقا أكبر وثقل من الأولين للتأثير على الجهاز التشريعي وصياغة / تعديل السياسات .

وبالإضافة الى ما تقدم ذكره ، وجدوا أيضا أنه من الفعالية بمكان الدخول في شراكة مع الكيانات التي تحظى بالثقة من جانب الشريحة المستهدفة ، أي المشاركين في برنامج التوعية الزوجية وهو ما يسهل بشكل كبير توظيفهم . ومن الأهمية بمكان أيضا الدخول في شـــراكة مع المؤسسات الداعمة ، أي مؤسسات التوظيف التي يمكن أن تساعد الأزواج المشاركين / الأفراد في العثور على وظائف . وقد أبرز سيليمان (٢٠٠٣ ، مستشهد به في سيليمان وشوم ، ٢٠٠٤ : ٥١٩) بوضوح أهمية مثل هذه الشراكات كوسيلة لنهج شامل لتدعيم مؤسسة الزواج : " ينبغي للسياسات والممارسات التي تنهض بزيجات آمنة ومستقرة أن تمتد الى ما هو أبعد من تدريب الأزواج على المهارات وأن تشجع العدالة الاجتماعية والفرصة الاقتصادية " .

وفيما يلي بعض الممارسات التي وجد الأكاديميون والمتخصصون في التوعية الزوجية بأنها تفضي الى شراكات ناجحة :

- *أهداف مشتركة :* صنع القرار من خلال الحوار المسترشد بالبيانات في تطوير البرامج .
- *توقعات واضحة :* وجود أهداف ، وأدوار ، ومسؤوليات محددة بوضوح بحيث تكون المبادرة على علم بما تسعى للحصول عليه من الأبحاث وبالكيفية التي يمكن بها لكل من الاثنين أن يدعم الآخر .
- *المرونة :* القدرة على التكيف والاستعداد لاجراء تعديلات . وعند اكتساب المزيد من المعلومات ، يصبح التغيير حتميا .
- *التبادل المنتظم للتجارب :* الاجتماع بشكل منتظم مع الشركاء لتقييم التجارب وصنع قرارات تعاونية .

تؤكد هذه النتائج على الجوانب الرئيسية لبناء تعاونات ناجحة وذلك كما أظهره كارلتون وآخرون (٢٠٠٩) أعلاه . ومن الأفضل استخراج عوامل التعريف الخاصة بالأشخاص ، والعلاقات ، والرؤية ، والهيكل من هذه النتائج . وبالإضافة الى ذلك ، فإن خصائص التنقيح وهي التواصل ، والوضوح ، والمرونة ، والتوقعات ، والعمل الجماعي واضحة أيضا .

٥-٣-٥ الإطار الشامل للتوعية الزوجية

في حين أبرزت كافة الموضوعات السابقة أفضل الممارسات التي تم تعلمها حتى الآن في مختلف مجالات التوعية الزوجية ، يقدم هذا القسم رؤية عامة لمجال التوعية الزوجية من خلال المشاركة في اطار شامل وضعه هوكنز وآخرون (٢٠٠٤) . يغطي الإطار ٧ أبعاد للتوعية الزوجية هي : المضمون ، الكثافة ، الوسائل ، التوقيت ، المحيط ، الهدف ، وإيصال مضمون البرنامج . وقد أكد هوكنز وآخرون (٢٠٠٤) على أهمية وضع برامج توعية زوجية مع تحديد أكبر للمضمون والتوقيت والهدف والوصول الى الأزواج عبر كافة الطبقات الاجتماعية – الاقتصادية . ويوفر الاطار أساسا شاملا ليس فقط لبدء تطبيق مبادرة التوعية الزوجية وانما أيضا لتوسيع نطاقها الى ما هو أبعد من الحركة الاجتماعية . انظر الجدول ٥-٤ للاطلاع على لمحة عن إطار المؤلفين . ملحوظة : تم ادخال النتائج من أدبيات أخرى تحت الموضوعات ذات العلاقة .

البعد الأول – ما الذي يتم تدريسه ؟

مهارات الاتصال

تشير الأبحاث الى الدور القوي للعمليات التفاعلية ، وأنماط التواصل ، وسلوكيات حل المشاكل في العلاقة . ويجدر التنويه بأن هذه الجوانب مرتبطة بشكل مباشـــر بالتوقعات الثقافية للزواج . وعندما تقترن بها ، نجد أنه من المهم بنفس القدر تعليم الجوانب المؤسسية للزواج والفضائل التي تدعمه .

الوعي ، والمعرفة ، والمواقف

يتضمن ذلك وجود فهم جيد لما يجعل الزواج صحيا والمواقف التي تشجع على ذلك . ومن نفس المنطلق ، يحتاج الأفراد الى تبني توقعات واقعية وأن يكون لديهم الاستعداد لتقديم تضحيات شخصية .

ومن المهم أيضا لفهم آثار الزواج على المجتمع :

- معرفة المسئوليات العامة التي تقع على عاتق العلاقة والمساهمة التي تقدمها .
- معرفة الأغراض الاجتماعية التي يخدمها الزواج .

الدوافع / الفضائل

إنه لأمر حيوي معرفة الدافع الحقيقي الذي يريد الشخص الزواج من أجله.

" إن الالتزام دافع مهم تتم معالجته عادة في التوعية الزوجية . وقد توصلت مجموعة متزايدة من الأبحاث الى أن الالتزام حيوي لصحة الزيجات واستقرارها (جادل آماتو وروجرز ، ١٩٩٩ ، ستانلي ، هويتون وماركمان ، ٢٠٠٤) ، فاورز (٢٠٠٠) بأن الخاصية والدوافع التي يجلبها الأفراد لعلاقاتهم أساسية لفهم الزواج الصحي . كما وضعوا فضائل مثل الكرم ، والانصاف ، والولاء ، في قلب الزواج ، وهو ما يوحي ضمنيا بتدريس القائمين على التوعية الزوجية لمهارات ومعارف الاتصال من ناحية معنوية وليس فقط كأداة " (هوكنز وآخرون ، ٢٠٠٤ : ٥٤٨) .

البعد الثاني : الكثافة – ما هي الجرعة ؟

من المهم وجود الجرعة الصحيحة في أي تدخل : فجرعة أقل أو أكبر مما ينبغي قد يثبت بأنها غير فعالة ، ومكلفة ، أو حتى خطرة .

المستوى المنخفض

تدرّس هذه التدخلات المبادئ الأساسية للزيجات الصحية من خلال رسائل اعلامية مبتكرة (أي المطويات ، والاعلانات ، الخ) . هذا ولم يتم التحري عن فعاليتها ولكن هوكنز وآخرين (٢٠٠٤) توقعوا نجاحها بالنظر للنجاحات الموثقة لهذا الأسلوب في حملات الصحة العامة .

المستوى المعتدل

في حين أنها أقوى من المستوى المنخفض ، لا ينبغي للتدخلات المعتدلة المستوى أن تكون مكثفة سيكولوجيا للمشاركين . وتشمل أمثلة البرامج المعتدلة المستوى ندوات لمدة نصف يوم عن تحسين الزواج ، وتدخلات مرنة موجهة ذاتيا (مثال : كتاب لارسون الرائع عن تكييف الزواج) والبرامج التي تركز على موضوع واحد أو على موضوعين مهمين مثل الإدارة المالية . وهناك أدلة على أن الجرعات المعتدلة المستوى تقوّي علاقة الزوجين (هالفورد وآخرين ، ٢٠٠٤ ، مستشهد بهم في هوكنز وآخرين ، ٢٠٠٤) .

المستوى المرتفع

تختلف التدخلات المرتفعة المستوى عن التدخلات الأخرى على أساس الالتزام بالوقت ، والأمان النفسي للمشاركين ، ومقدار التدريب المهني المطلوب من القائمين على التدخلات . وتسمح هذه التدخلات للأفراد / الأزواج بدراسة القضايا الشخصية بعمق أكبر وهي فعالة بالنسبة للأزواج أصحاب الرغبات الشخصية والموارد اللازمة للاستثمار فيها .

البعد الثالث : الوسائل – كيف يتم تعلمها ؟

المدرّس

إن المدرّسين المرتبطين بشكل أفضل بالسكان المستهدفين (من حيث المعتقدات والثقافة والسن) والعارفين تماما بالقضايا التي تواجه المشاركين يتمتعون بمصداقية وتأثير أكبر عليهم . وقد أكد على هذه النقطة ستانلي وآخرون (٢٠٠٥) حيث أضافوا بأن المدرّسين المنتمين الى نفس المجتمع يزيدون من قوة البرامج حيث يعرضون أمثلة وقصصا أكثر تحديدا ثقافيا .

أسلوب التعلم

في حين لا توجد قواعد محفورة في الصخر حول كم التركيز الذي ينبغي للمنهج وضعه على التعلم الادراكي (أي العرض التعليمي للمعلومات) مقارنة بالتعلم التجريبي (أي المناقشات التفاعلية وتقمص الأدوار ، الخ) ، ينبغي اتخاذ القرار من قبل أولئك المرتبطين بشكل أفضل بالمشاركين النموذجيين ومن لديهم خبرة بهم .

الاستمرارية

أظهرت الأبحاث أن برامج التوعية الزوجية تمارس عموما تأثيرا إيجابيا ومعتدلا على الزوجين على المدى القصير . ولكن تضاؤل آثارها أمر لا مفر منه أيضا حيث يواجه الزوجان ضغوطا جديدة بمرور الوقت مقترنة بقصر مدة التدخلات . ومن وسائل معالجة ذلك عقد جلسات متابعة منشطة تؤكد على الدروس والسلوكيات . ويتطلب هذا الأمر المحافظة على اتصال مستمر بين ممثلي التدخل وبين الأزواج .

البعد الرابع – التوقيت – متى يحدث ؟

تكييف التعليم مع المحددات الزمنية والظروف الحياتية للمشاركين عبر تغيرات مسار الحياة

التغيرات في مسار الحياة

- المراهقة : تشكيل مواقف حول الزواج .
- البلوغ المبكر لسن الرشد : تكوين مواقف والدخول في سلوكيات قد تؤثر على زواجهم مستقبلا .
- ما قبل الزواج وفي مرحلة الزواج المبكرة ٠٠ تعميهم الرومانسية فيفشلون في رؤية المآزق المحتملة . انهم يركزون على الزفاف وليس على الزواج (هوكنز وآخرين ، ٢٠٠٤ : ٥٥١) .
- سنوات الأبوة والأمومة الأولى – الانتقال الى الأبوة أو الأمومة يلقي بضغوط على العلاقة الزوجية لمعظم الأزواج حيث يمكن أن يبدئ تفكك الزواج ، ولا سيما بالنسبة للأزواج التي

كانت علاقتهم واقعة بالفعل تحت ضغوط (كوان وكوان ، ٢٠٠٠ ، مستشهد به في نفس المصدر : ٥٥١) .

- سنوات منتصف الأبوة أو الأمومة – تعرف هذه السنوات بأن نوعيتها تفتقر الى الوقت حيث يعني وجود عدد أكبر من الأطفال وازدياد الالتزامات وجود وقت أقل للأزواج (نفس المصدر : ٥٥١) .
- سنوات الأبوة أو الأمومة المتأخرة وسنوات ما بعد الأبوة والأمومة – إن توجيه الأطفال يمكن أن يؤدي بالأزواج الى أن يضلوا الطريق ، ولا سيما اذا كانت الأبوة والأمومة قد اصبحت الرابط الأساسي بين الزوجين واذا كانت أوتاد الزواج قد صدأت بفعل الاهمال (نفس المصدر ، ٥٥٢) .
- التعايش : معظم الأزواج المتعايشين يقومون على الأرجح بتقييم علاقتهم في مضمون الزواج .
- الطلاق : معظم المطلقين يجدون صعوبة في المحافظة على علاقة أبوة أو أمومة مشتركة عاملة مع زوج سابق أو زوجة سابقة . كما أنهم في حاجة الى فهم مواطن المشاكل التي كانت قائمة في زواجهم لتجنب مثل هذه المشاكل مستقبلا .
- الزواج مرة أخرى : تتطلب تعقيدات الزواج مرة أخرى مهارات لتحسين التواصل وحل المشاكل ، ولا سيما مع التحديات التي يضيفها هذا الزواج ، مثل التعامل مع الأزواج السابقين ، والالتزامات تجاه الأطفال من زيجة سابقة ، والأبوة أو الأمومة لأطفال الزوج أو الزوجة، واندماج مالية الزوج والزوجة (نفس المصدر ، ٥٥٢) .

البعد الخامس – المحيط – أين يتم ؟

يساعد اختيار المحيط على الوصول الى جمهور أعرض في مضمون قد يكون أكثر فعالية .

" تحتاج التوعية الزوجية الى تدخل ينسج نفسه بشكل طبيعي داخل النظم وقطاعات العمل المهني والخدمات الانسانية ، حيث تكون الفرص موجودة لتدعيم الزيجات – أثيرت هذه النقطة فـي مضمون استراتيجية شمولية لمساعدة الأسر التي على وشك الطلاق (هين وآخرين ، ٢٠٠٣ ، مستشهد به في نفس المصدر : ٥٥٣) .

شخصي / المنزل

- تنشيط تفاعل غير رسمي حول الزواج بين الأصدقاء (أي حول قيمة الزواج ووسائل حل المشاكل بدلا من الطلاق) .
- مساعدة الأبوين في السعي بنشاط أكبر حول تعليم الزواج الصحي لأولادهم .

الحي / المجتمع

يتضمن ذلك " تنظيم جهود توعوية على أساس أقل حجما وأكثر التصاقا من الناحية الجغرافية ضمن الأحياء المختلفة . يمكن تكييف الموضوعات مع الاهتمامات الشخصية المحددة وقد يكون من الأيسر القيام بالتوظيف عندما يكون الأشخاص ومحيطهم مألوفين . وبالإضافة الى ذلك ، نشعر بأنه عندما يشترك جيران معا في برنامج ، تزداد احتمالات تفاعلهم مع بعضهم البعض في المستقبل وتأكيد الدروس المستفادة " (هوكنز وآخرين ، ٢٠٠٤ : ٥٥٣) .

أمثلة واعدة :

١- http://www.lewin.com/Spotlights/Features/Spotlight_Feature_CHMI.htm

٢- أهم الأشياء أولا http://www.firtthings.org

المحيط الديني

- يكون ذلك فعالا مع المشاركين المرتبطين بمجتمع معتقداتهم / المجتمع الديني .
- يمكن أن يكون طيّعا لتوظيف كنظام دعم للأزواج .
- الأزواج الذين يكون الزواج بالنسبة لهم متشبعا بالمعنى الروحي قد يتواصلون بشكل أفضل مع محيط ديني .

التعليم

التعليم الثانوي والعالي محيطان طبيعيان واضحان لمنهج التوعية الزوجية ويمكنهما الوصول الى نسبة كبيرة من المراهقين والبالغين من الشباب عبر النطاق الاجتماعي والاقتصادي (نفس المصدر : ٥٥٣) .

الرعاية الصحية

إنه قطاع ضالع بشكل موسع في التعليم العام وملائم بشكل جيد للوصول الى السكان المتنوعين عنصريا، وعرقيا واقتصاديا الذين يخدمهم بشكل منتظم (نفس المصدر ٥٥٤) .

العمل والعسكرية

يرتبط محيط قد يكون ملائما كمصدر للرضا الزوجي أو المحنة الزوجية ارتباطا مباشرا بالانتاجية في العمل . وفي حين أنه يسهل التوظيف ، فإنه يفرض تحديا يتمثل في احضار كلا الزوجين الى المكان مع عمل الزوجين لدى اصحاب عمل مختلفين .

وسائل الاعلام

باعتبار المجتمع متشبعا بوسائل الاعلام ، فإن لهذه الوسائل قوة كبيرة في تشكيل المعتقدات والسلوكيات . تتراوح التوعية الزوجية في وسائل الاعلام بين رسائل على لوحات اعلانية وبين حملات توعية عامة مدتها ٣٠ ثانية لمواقع الانترنت المكتظة بالمعلومات والأفلام الوثائقية التلفزيونية . بعض القائمين على التوعية الزوجية يبنون مراكز موارد زوجية على الانترنت لمجتمعاتهم وهي وسيلة غير مكلفة لبدء مبادرة في المجتمع (انظر http://www.OCmarriage.org) (نفس المصدر ، ٥٥٤) .

الخدمات الحكومية والعامة

يمكنها المساعدة في الوصول الى المجتمعات المحرومة اقتصاديا وخدمتها .

البعد السادس – الهدف : من الذي يتلقاها ؟

هناك حاجة الى توعية زوجية لتلبية احتياجات كافة المجموعات العنصرية والعرقية والاجتماعية – الاقتصادية (وايلي وإيباتا ، ٢٠٠٤ ، مستشهد به في نفس المصدر ، ٥٥٥) – يتفق لارسون (٢٠٠٤) مع ذلك حيث يصر على الحد من استخدام النهج القسري الذي يفترض بأن كافة الأزواج يحتاجون الى نفس النوع من التدخل .

البعد السابع : إيصال مضمون البرنامج – كيف يتم نشره للجمهور ؟

هناك حاجة لأكثر من برامج توعية رسمية ، مثل برامج تصل الى مجموعات من الناس أكثر اتساعا وتنوعا (نفس المصدر ، ٥٥٥) .

التوعية الزوجية المتخصصة

- يقدمها متخصصون مدربون ومعتمدون غالبا .
- اتساع وكثافة كبيران ولكن مع وصول محدود .
- تتطلب استثمارا أكبر للوقت ، والمال ، والطاقة من جانب المشاركين .

التوعية الزوجية المتكاملة

تحتاج التوعية الزوجية الى الاندماج في مجموعة أكثر شمولا من الخدمات الانسانية المقدمة للأفراد في محيطات متعددة ولمرات متعددة أثناء دورة الحياة (نفس المصدر ، ٥٥٥) .
وكلما ربطت المبادرة التوعوية نفسها بمحيط مؤسس يخدم بالفعل أفرادا وأزواجا ، كلما كانت امكانيات وصوله للمتلقين أكبر (نفس المصدر ، ٥٥٥) . على سبيل المثال ، نجد بأن المهنيين الذين يعملون مع أفراد وأزواج في محيطات دينية ، أو في محيط الرعاية الصحية ، والتوظيف والمجتمع يمكن أن يوفروا خدمات توعية زوجية قيّمة كمكمل طبيعي لعملهم الأساسي . هؤلاء المهنيون يعرفون ويفهمون بالفعل عملاءهم ويمكنهم تكييف التوعية الزوجية مع ظروفهم الخاصة (نفس المصدر ، ٥٥٦) .

مبادرات زواج المواطنين

إن المبادرات الأساسية التي يقودها مواطنون تجاوبا مع مشكلة محلية مشتركة يمكن أن تكون وسيلة فعالة للوصول الى الجيران وأعضاء المجتمع الذين يملكون تجارب توعوية قيّمة (دوهرتي وكارول ، ٢٠٠٢) . وبالإضافة الى ذلك ، يمكن لمبادرات زواج المواطنين أن تمتد الى ما هو أبعد من توفير الفرص التوعوية الى المستهلكين وذلك من خلال دعوتهم الى الانضمام الى القضية والى أن يصبحوا منتجين أو مؤيدين للتوعية الزوجية (دوهرتي وكارول) . ويتمثل فرق مثير للاهتمام يميز هذا النهج في أن التوعية الزوجية تتعلق بما هو أكثر من تدعيم زواج بعينه بمعزل عن الأشياء الأخرى ، فإنها تهدف أيضا الى توحيد المجتمعات والى جعلها بيئات أفضل لتغذية كافة الزيجات (انظر دوهرتي وآندرسون ، ٢٠٠٤) (نفس المصدر : ٥٥٦) .

غرس بذور ثقافة الزواج

تشير هــذه المحاولة الى المحاولات الرسمية والغير رسمية لاحداث التغيير الثقافي الكلّي (نفس المصدر ، ٥٥٦) . وتشمل مصادر النشــر المركزية في هذا النهج وسائل الاعلام ، والصحة العامة ، والسياسة العامة .
وتكمن قوة إيصال التوعية الزوجية في نهج غرس البذور الثقافية فيما يحمله من امكانيات للتحريك البطئ للبنية الثقافية في اتجاهات تدعم كافة الزيجات في النهاية (نفس المصدر ، ٥٥٦) .

٥-٤ فعالية برامج التوعية الزوجية

يناقش هذا القسم الفعالية العامة لبرامج التوعية الزوجية كما بحثتها الدراسات طويلة المدى ، تليها فعالية برامج توعية زوجية محددة .

٥-٤-١ الفعالية العامة لبرامج التوعية الزوجية

بادئ ذي بدء ، تجدر الإشارة الى نقص الدراسات طويلة المدى التي تبحث كفاءة برامج التوعية الزوجية للأزواج على المدى الطويل (أي ما يقرب من ٥ الى ١٠ سنوات بعد اكمال البرنامج) .
كما أن ندرة الأبحاث تجعل تقييم فعالية برامج التوعية الزوجية عسيرا . ومع ذلك ، وكما سوف يرد شرحه في هذا القسم ، تكشف نتائج الدراسات التحليلية التجميعية التي تقيّم كفاءة برامج التوعية الزوجية عن أن فعالية البرامج كانت متوسطة وذلك أيضا ثبت فقط على المدى القصير .
وقد أجرى فاوست وهوكنز (٢٠١٠) تحليلا تجميعيا لنتائج ٤٧ دراسة لمعالجة كفاءة برامج التوعية قبل الزواج على مستويين : نوعية العلاقة ومهارات التواصل . وقد قيّم معظم هذه الدراسات برامج التوعية الزوجية آنيا أو من خلال متابعات قصيرة المدى (لا تتجاوز العامين) في حين أن القليل منها تابع المشاركين في برامج التوعية الزوجية لفترة ٣ الى ٥ سنوات وكانت هناك دراسة واحدة فقط تابعت المشاركين لفترة ٦ الى ١٠ سنوات . ولذلك ، فإن نقص الدراسات الطويلة المدى ضعف

أساسي في هذا المجال . كما لم تتوصل الدراسة الى دليل قوي على الآثار الإيجابية للتوعية قبل الزواج على نوعية العلاقة ولكن هذه البرامج كانت فعالة بشكل معتدل من حيث تحسين مهارات التواصل للزوجين . وتوصلت دراسة تحليلية تجميعية أخرى ل ٩٧ تقريرا بحثيا عن التوعية الزوجية أجراها بلانشار وآخرون (٢٠٠٩) الى نتائج مماثلة حيث وجدت أيضا دليلا متواضعا على كفاءة برامج التوعية الزوجية . وطبقا لهذه الدراسة ، دللت برامج التوعية الزوجية على أثر إيجابي بعد التقييم على متابعة الأزواج الذين يمرون بمحنة على المدى القصير ، وعلى أثر إيجابي للمتابعات الأطول مدى للأزواج الذين كانت علاقتهم تسير بشكل جيد (بلانشار وآخرين ، ٢٠٠٩) .
وقد أظهرت هذه الدراسات التحليلية التجميعية تأثير برامج التوعية الزوجية بشكل معتدل على نوعية العلاقة ومهارات التواصل ولكن الدراسات العشوائية الخاضعة للمراقبة مع نتائج طويلة المدى لا تزال نادرة وهو ما يضعف الادعاءات بأن التدخلات الوقائية والتوعوية الخاصة بالأزواج قد حققت الآثار المرجوة . كما أن الدراسات القليلة الموجودة وفرت نمطا اختلط فيه تحقيق نتائج إيجابية بعدم تحقيق نتائج على الاطلاق (برادبيري ولافنر ، ٢٠١١) .
وبالإضافة الى ذلك ، ظهر أيضا بأن كفاءة برامج التوعية الزوجية على المدى الطويل مهددة أو محدودة بالطبيعة الديناميكية للحياة والأحداث المسببة للضغط العصبي والتي استمرت في النشوء . وهكذا نجد بأن تأثيرات البرامج ، سواء على المدى القصير أم على المدى الطويل المحتمل ، كانت تتدهور بعد البرنامج بفترة قصيرة (جاردنر وبولارد ، ٢٠٠٧) . وقد أيد برادبيري وكارني (٢٠٠٤ : ٨٧٦) هذه النقطة :
" إن الآثار النافعة للعلاج الزوجي (جاكوبسون شمالنج وهولتزورث – مانرو ، ١٩٨٧) والتدخلات على مستوى المجموعات للأزواج الذين يمرون بمرحلة انتقال الى الأبوة أو الأمومة (كووان وكووان ، ٢٠٠) والتدخلات الوقائية المهيكلة للمخطوبين والمتزوجين حديثا (ستوري وبرادبيري ، ٢٠٠٤) كانت تتآكل جميعها على ما يبدو نتيجة للأحداث المسببة للضغط العصبي والتي واجهها الخاضعون للعلاج بعده . ولمقابلة هذا التأثير القوي ، قد تثبت قيمة إيصال مضمون البرامج الى الأزواج على فترات منتظمة على مدى فترة زمنية كبيرة بدلا من الجرعات المكثفة الأقصر التي أصبحت شائعة الآن .
وبالإضافة الى تطلب دراسات طولية أكثر اعتمادا على التجربة في هذا المجال المتطور للعمل (فاوست وآخرين ، ٢٠١٠ ، جاردنر وبولارد ، ٢٠٠٧ ، كرستنسن وهيفي ، ١٩٩٩) ، دللت هذه النتائج على مؤشرين : (١) تدعيم الزيجات فقط من خلال برامج توعوية لمرة واحدة قد لا يكون كافيا و (٢) برامج الوقاية والتدخل تحتاج الى أن تصمم بشكل أكثر ابتكارا لاحداث تأثير مستديم حيث أن مناهج التوعية الرسمية في حد ذاتها ليست كافية . ويقترح لارسون (٢٠٠٤) الذي أيد النقطة الثانية تبني أساليب كتدريب ودعم الأبوين والمرشدين والقائمين بالتوعية من الأنداد في تدريس مفاهيم التوعية الزوجية الى المراهقين .

٥-٤-٢ فعالية برامج توعية زوجية قائمة

بدلا من دراسة الأدلة التجريبية لبرامج التوعية الزوجية بشكل عام ، بحث جاكوبوسكي وآخرون (٢٠٠٤) كل برنامج فرديا واستخدموا معايير مثبوتة لتحديد مستوى الدعم التجريبي الذي حاز عليه كل برنامج . وقد تم استبعاد البرامج المفتقرة الى أبحاث منشورة حول فعاليتها مباشـــرة من الدراسة ، حتى لو كانت تملك بعض أدوات التقييم في مناهجها (مثل PREPARE, ENRICH, Gottman's Marriage Survival Kit أو مجموعة أدوات جوتمان لانقاذ الزواج) . وكانت البرامج الخاضعة للمراجعة تعد ذات كفاءة اذا تم اختبارها من خلال اختبارات اكلينيكية عشوائية

للدلالة على فعالية العلاج ولمعرفة ما اذا كانت هذه التجارب قد كررت . وكانت هناك أربع برامج فقط مستوفية لهذه المعايير وهي PREP وبرنامج تحسين العلاقة ، وبرنامج التواصل بين الأزواج ، وبرنامج الأمل الاستراتيجي لاثراء التركيز ، علما بأنه تم اجراء كافة الدراسات التجريبية التي تمت مراجعتها حول كفاءة هذه البرامج قبل عام ٢٠٠١ . كما وجد بأن بعض البرامج الأخرى قد تكون فعالة مثل Couple CARE, ACME, CCET في حين اعتبر بعضها الآخر غير مختبر تجريبيا .

وقد جاء في مراجعة ديون (٢٠٠٥) أن برنامج تحسين العلاقة قد تم تقييمه مرات عديدة من خلال تصميم أبحاث عشوائية وثبتت آثاره الإيجابية على التكيف الزوجي ومهارات التواصل مقارنة بالمجموعة الخاضعة للمراقبة رغم أن العينات كانت صغيرة عادة وأن المتابعات كانت مقتصرة على ما لا يزيد على اثني عشر شهرا . كذلك تم تقييم برنامج PREP من خلال متابعة لمدة خمس سنوات وأظهرت البيانات أن الأزواج الذين شاركوا في البرنامج سجلوا مستويات أعلى من المهارات الإيجابية ومستويات أدنى من المهارات السلبية وعنفا زوجيا أقل مقارنة بالأزواج المحالين الى المجموعة الخاضعة للمراقبة (ديون ، ٢٠٠٥) .

٥-٤-٣ العوامل المؤثرة على فعالية برامج التوعية الزوجية

إن وجود فهم أكبر للعوامل المشتركة الخاصة بفعالية برامج التوعية الزوجية ضروري لتحقيق أي تقدم في هذا المجال (هوكنز وآخرين ، ٢٠١١) .

الجرعة : يتراوح طول برامج التوعية الزوجية عادة بين ساعة و١٢٠ ساعة ، بمتوسط قدره ١٢ ساعة . وفيما له علاقة بكثافة الجرعة ، أظهرت تحليلات تجميع النتائج ارتباطا أكبر بين برامج الجرعات المعتدلة مقارنة ببرامج الجرعات المنخفضة . وقد كشفت تحليلات تجميع النتائج أن الجرعات المعتدلة التي تتراوح بين ٩ و٢٠ أسبوعا مرتبطة بتأثيرات أكبر مقارنة بالبرامج ذات الجرعات المنخفضة (١-٨ ساعات) . وتعتبر ١٢ ساعة علاجية جرعة مثالية ، على الأقل بالنسبة للأزواج البيض المنتمين الى الطبقة المتوسطة والذين لا يمرون نسبيا بمحنة . أما البرامج التي تزيد مدتها على ٢٠ ساعة ، فلا يبدو أنها أحدثت تأثيرا كبيرا على البرامج ، باستثناء الأزواج المحرومين من المزايا الذين يواجهون ضغوطا كبيرة ويحضرون برامج التوعية الزوجية بشكل منتظم .

المحيط : لا تظهر التحليلات المتضمنة لتجميع النتائج أي ارتباط بين محيط معين وبين الفعالية العالية . ولا شك أنه ليس هناك دليل على أن البرامج التي تعقد في محيط مختبرات أو جامعات تحقق نتائج إيجابية أكثر من تلك التي تعقد في مؤسسات دينية وذلك على الرغم من أن الأخيرة هي المحيط الأكثر شيوعا لعقد برامج التوعية الزوجية .

الخصائص المرتبطة بالمضمون وبالعلاقات بين الأشخاص – أثبتت البرامج المصممة لتحسين التواصل الإيجابي وخفض التواصل السلبي نجاحها في تحقيق هذا الهدف ولكن تحسين مهارات التواصل لا يرتبط دائما بتحسن نوعية العلاقة . وفي حين بالامكان اثبات أن تحسين مهارات التواصل يعزز نوعية العلاقة على المدى الطويل ، فهناك مع ذلك عجز في الدراسات التي تتابع المشاركين لفترة زمنية طويلة بعد تدخلات التوعية الزوجية . وبالإضافة الى ذلك ، ومن أجل تعزيز نوعية العلاقة ، قد يثبت أن استهداف برامج التوعية الزوجية لعناصر مهمة أخرى لعلاقة صحية كالالتزام ، والتضحية ، والصفح ، والانصاف ، ربما يكون أكثر فعالية . وتتمثل نتيجة جديرة بالاهتمام للتحليل التجميعي للنتائج في أن مجرد فعل الذهاب لحضور ورشة عمل مع الشريك قد يكون له تأثير على الالتزام . وبصرف النظر عن منهج برامج التوعية الزوجية ، قد يدلل

الحضور في حد ذاته على استعداد لاحراز تقدم عندما يحتاج الأمر الى المزيد من الالتزام والتضحية في إطار العلاقة (هوكنز وآخرون ، ٢٠١١) . وللمزيد عن مضمون تصميم برنامج التوعية الزوجية ، يمكن الرجوع الى مضمون القسم ٥-٣-١ .

٥-٥ برامج التوعية الزوجية : عوامل التسويق

نظرا لضعف المشاركة في برامج التوعية الزوجية ، يستخدم الباحثون منظور التسويق لفهم تصورات العملاء عن البرامج ، وللتحري بشكل أفضل عن كيفية وضع برامج تجذب جمهورا أكبر وأكثر تنوعا ، ولا سيما من يتعرضون لخطر أكبر لتفكك الزواج (دنكان و وود ، ٢٠٠٣) . ويتم تحليل قرارات التسويق وفقا لأربعة أبعاد هـــي المنتج ، والسعر ، والمكان ، والترويج . كما يتم تصنيف العديد مـــن العناصر تحت هذه الأبعاد ومن ذلك الوقت والصيغة ، ووسائل التدريس ، ومصدر المعلومات ، وتركيز البرنامج وموضوعاته ، والعنوان ، والقيادة ، والإرادة ، والتكلفة ، والموقع ، ومسافة السفر أو التنقل ، والمصدر الترويجي ، والجمهور المستهدف .
وقد قام دنكان و وود (٢٠٠٣) بتقييم أفضليات طلبة الكليات حول هذه العناصر المختلفة وأظهرت النتائج أن الراشدين من الشباب سوف ينجذبون الى البرامج :

١) الغير مكلفة .
٢) التي تتسم بالخصوصية وليست في شكل مجموعات .
٣) التي تعقد بالقرب من المنزل .
٤) المختصرة نسبيا .
٥) التي يديرها مزودون مهرة يحظون بالاحترام ومعروفون جيدا .
٦) التي تقدم في محيط تعليمي تقليدي مثل المدرسة أو الكنيسة .
٧) التي يتم اختيارها بحرية (ليست مفروضة) .
٨) التي يتم الترويج لها من خلال مصادر شخصية مثل الأهل والأصدقاء .
٩) التي يشارك فيها الأهل .
١٠) المستهدفة لمن تربطهم علاقات ملتزمة .
١١) التي تتناول موضوعات الوعـــي الذاتي ومهارات العلاقات مثل الالتزام ، والتواصل ، والتعامل مع الأزمات من خلال مجموعة منوعة من الوسائل .

وتجدر الإشارة الى أنه على الرغم من اعلان ذكور واناث على حد سواء عن نيتهم لحضور برامج التوعية الزوجية ، فقد كانت نسبة الاناث اللواتي عبرن عن نية الحضور أعلى .
كما تعكس نتائج هذه الدراسة صورة لراشدين من الشباب تلقوا تعليما جامعيا وتعرضوا لمخاطر زوجية أكبر وكان لديهم حافز مساو أو حافز أكبر على المشاركة في التحضير للزواج (ولا سيما اذا كانوا ذكورا) ولكن هذا الحافز أحبط بفعل انخفاض تفاؤلهم حول زواجهم نتيجة للتجارب التي مرت بها أسرهم . كما أنهم (الذكور تحديدا) كانوا على استعداد لانفاق المزيد من الوقت والمال على التحضير للزواج وكانوا أكثر تحملا لخصائص قادة المجموعات ولكن أقل اهتماما بالمجموعات التي يرأسها رجال دين . كما أنهم كانوا أقل تفضيلا لرجال الدين والأهل كمصادر للتحضير للزواج وعبروا عن اهتمام بحضور برامج التحضير للزواج حتى لو تم الترويج لها من قبل مصادر دون المستوى الشخصي وحتى لو لم يكونوا ضالعين في علاقات ملتزمة (دنكان و وود ، ٢٠٠٣) .

٥-٦ خصائص المشاركين في برامج التوعية الزوجية : من الذي يرجح حضوره ؟

من الحيوي بمكان فهم خصائص ماهية الأشخاص الذين يحضرون برامج التوعية الزوجية لضمان تأسيس مضمون البرنامج على حاجات الجمهور التي تم تحديدها . وقد أظهر دنكان وآخرون (٢٠٠٧) أن بعض الخصائص المميزة للحضور هي : اللطف ومراعاة مشاعر الآخرين ، تثمين الزواج والنضج (عدم فقد الأعصاب سريعا) . وكان الأزواج الذين أقروا بوجود مشاكل في علاقاتهم هم الأكثر استعدادا لحضور جلسات التوعية الزوجية . كما ازدادت احتمالات حضور الأزواج لهذه البرامج اذا كانت الأنثى هي التي تنظر الى الزواج على أنه مهم . وتجدر الإشارة الـى عدم انباء أي من عوامل مضمون الأسرة أو العوامل الاجتماعية – الثقافية بالحضور .
وعلى الجانب الآخر ، قلت احتمالات حضور الأزواج الأقل التزاما بالزواج ، مع احتياطي موارد وحسن نية أقل ، والذين تصوروا وجود مشاكل أقل في علاقاتهم ، لجلسات التوعية الزوجية . ويمكن لنتائج الدراسة المساعدة على تصميم استراتيجيتي تسويق منفصلتين ، واحدة تزيد من حضور " الأزواج المرجح حضورهم" وأخرى مختلفة موجهة الى المجموعة " صاحبة احتمالات الحضور الأقل " (دنكان وآخرين ، ٢٠٠٧) .
وقد أجرى ساليفان وبرادبيري (١٩٩٧) دراسة للتحري عن نفس السؤال ووجدوا بأن الأزواج الذين يحضرون برامج ما قبل الزواج لم يكونوا معرضين لخطر أكبـر يتعلق بحدوث مشاكل زوجية . وفي بعض الحالات ، واجه الأزواج المشاركون خطرا أقل لحدوث مشاكل زوجية مقارنة بالأزواج الذين لم يشاركوا وهو ما يعني ضمنيا تخصيص الموارد لعدد كبير من الأزواج أصحاب الزيجات المرضية حتى بغير استشارات قبل الزواج وأنه قد تكون هناك حاجة الى وسائل لتوظيف الأزواج أصحاب المخاطرة المرتفعة نسبيا (ساليفان وبرادلي ، ١٩٩٧) . كما تم التوصل الى هذه النتائج من قبل دراسة أخرى أجراها دنكان و وود (٢٠٠٣) .

٢ . ٦ . لمحة عن أفضل المبادرات القائمة حاليا لتقوية روابط الزواج

لمحات عن برامج التوعية الزوجية الأكثر شعبية
فيما يلي لمحات مختصرة عن أربعة من برامج التوعية الزوجية الأكثر شعبية (أول ثلاثة منها مأخوذة عن سيليمان وشام ، ٢٠٠٠ ، والأخيرة عن نيلسن وآخرين ، ٢٠٠٤) .

٥-٧-١ تحسين العلاقة ما قبل الزواج والوقاية

- برنامج التدريب على مهارات التعرف والسلوك .
- الجرعة : ١٢ الى ٢٤ ساعة تتألف من سلسلة متتابعة من المحاضرات القصيرة والنقاشات والتدريب على المهارات الخاصة بالتعامل بين الأشخاص باستخدام ورش عمل أثناء ليالي الأسبوع ، أو نهاية الأسبوع ، أو ورش عمل لمدة يوم واحد .
- حقق المشاركون في PREP مكاسب في المهارات التفاعلية عند ١٠ أسابيع وبعـد التدخل بثلاث سنوات ، بما في ذلك الدعم / التأكيد ، ومجموعة الانفعالات الإيجابية ، وتراجع تصعيد النزاعات ، وذلك قياسا على المجموعة الخاضعة للمراقبة .
- البرنامج الأكثر اختبارا بالتجربة .

٥-٧-٢ تحسين العلاقة

- نموذج انساني يدرّس مهارات الافصاح والتقمص العاطفي الى الأزواج .
- الجرعة : ١٦ الى ٢٤ ساعة .
- كشفت الاختبارات التجريبية عن تحسن قصير الأجل في التقمص العاطفي ، والافصاح الذاتي ، ومهارات التواصل بشكل عام بعد التدخل .
- أوجدت رضا فوري وتواصلا إيجابيا لدى الأزواج الذين يمرون بمحنة .

٥-٧-٣ برنامج التواصل بين الأزواج

- وعي مبني على الأنظمة وبرنامج للتدريب على المهارات .
- الجرعة : ١٢ ساعة .
- أظهرت التجارب العملية تحسن دقة استدعاء ديناميكيات الزواج للتفاعل الإيجابي بعد التدخل .
- أظهرت دراسات تحليلية لتجميع النتائج عن فعالية البرنامج تحقيق مكاسب قصيرة الأجل في نوعية التواصل لم تتحقق استدامتها عموما .

٥-٧-٤ الزواج ١٠١

- مبادرة مجددة تشمل دورة جامعية لتحضير الراشدين من الشباب لاختيار شركاء متوافقين بشكل جيد وللشعور برضا أكبر عن الزواج .
- تشرك الطلبة في النواحي الاجتماعية والسيكولوجية للزواج والنجاح الزوجي من خلال مواد أكاديمية تقليدية وتكليفات مبنية على التجربة واكتشاف الذات (نيلسن ، بنسوف ، رامبيج ، سولومون وجولدستين ، ٢٠٠٤) .
- على مدى أربع سنوات ، أكمل ١٥٠ طالبا الدورة في جامعة نورثوسترن ، وهي جامعة أمريكية بحثية كبرى .
- على الرغم من عدم وجود متابعات على المدى الطويل ، فقد أظهرت تقييمات الطلبة قدرتهم على التعلم من الدورة واكتسابهم لتعمق قيّم في أنفسهم وفي تحديات العلاقات الحميمة .

٥-٧ الدروس المستفادة من مبادرة الزواج الصحي

من منطلق الادراك بأن تآكل مؤسسة الزواج هو قلب العديد من الأمراض الاجتماعية ، فقد سعت الحكومة الأمريكية الى اتخاذ اجراء حول ذلك . بدءا من عقد ال ٢٠٠٠ ، بدأ الرئيس جورج دبليو بوش في توزيع التمويل عبر الأمة للاضطلاع بجهود ترمي الى تشجيع وبناء زيجات صحية من خلال التوعية بالزواج والعلاقات وخدمات الأبحاث الخاصة بها (هوكنز ، ٢٠١١) . وقد ركزت هذه المبادرة التي تعرف بمبادرة الزواج الصحي بشكل كبير على المجتمعات المحرومة – شبابا وبالغين ، متزوجين وغير متزوجين – لتخفيف وطأة الفقر [٥]

[٥] تشير الأبحاث الى أن هيكل الأب أو الأم الغير متزوجين أدى بالمزيد من الأشخاص الى العيش في فقر وهو ما أوقع بدوره ضغوطا هائلة على الحكومة لدعم هذه الأسر – ذكرت التقارير أن الحكومة أنفقت أكثر من ١٥٠ بليون دولار سنويا على اعانات الرفاه للآباء والأمهات الغير متزوجين (ركتور وباردو ، ٢٠٠٤) . وبالإضافة الى ذلك ، وجد بأن الأسر صاحبة الدخل المنخفض سجلت أعلى معدلات عدم الاستقرار الأسري (هوكنز ، ٢٠١١) .

والأمراض الاجتماعية الأخرى . وبدءا من عام ٢٠٠٦ وحتى عام ٢٠١١ ، بدأت ادارته في تخصيص مبلغ ١٥٠ مليون دولار سنويا (بمجموع بلغ ٧٥٠ر٠٠٠ر٠٠٠ دولارا) من خلال إدارة الطفل والأسرة (التابعة لوزارة الصحة والخدمات الانسانية الأمريكية) الى مختلف هيئاتها ، ومنظمات المجتمع الخاصة ، ومكاتب الولايات والحكومات المحلية (مبادرة إدارة الطفل والأسرة للزواج الصحي ، هوكنز ، ٢٠١١) .

وتجدر الإشارة الى أنه من بين كافة جهود الولايات ، ذكر بأن النهج الاستراتيجي لولاية أوكلاهوما كان الأكثر فعالية . فقد تبنت مبادرة الزواج في أوكلاهما منهج برنامج PREP وهو أكثر المناهج التعليمية اعتمادا على الأبحاث . كما وضعت PREP برامج مختلفة مكيّفة حسب مجموعات محددة من السكان . وقد سجلت أوكلاهوما ، ونيويورك ، وتكساس ، أعلى معدلات النشاط في هذه الجهود التدعيمية للزواج والتي تمولها الحكومة الفدرالية . وكان لكل منها مكتب في الولاية يتولى قيادة جهودها . وقد صوّر هوكنز (٢٠١١ : ٨) بشكل أكبر الهيكل الاستراتيجي لولاية أوكلاهوما على وجه الخصوص:

" أوكلاهوما صاحبة النهج الأكثر استراتيجية حيث بنت تجهيزات أساسية على مستوى الولاية لتقديم خدمات توعوية عن الزواج والعلاقات الى الولاية ، مستخدمة كافة قطاعات الولاية لتقديم هذه الخدمات ولتكييف البرامج بحيث تلبي احتياجات السكان المحددة (أي الاحتياجات الثقافية ، والعنصرية / العرقية ، والدينية ، ووضع العلاقة ، الخ) وتنسيق كافة هذه الخدمات من خلال شركة خاصة للعلاقات العامة مكرّسة لهذه المهمة وهي شركة ببلك ستراتيجيز انك" .

وفيما يلي منظور يستعرض مبادرة الزواج الصحي بعد تنفيذها ويلقي بالضوء على الدروس المستفادة – سواء من خلال الأدلة المبنية على الملاحظة العابرة أم تلك المبنية على الأبحاث – والتي يمكن تعلمها من النهج البحثي للمبادرة ، وهيكل التمويل ، وجهود التقييم الخاصة بها .

٥-٨-١ نهج الأبحاث

من خلال التفاعل الشخصي على الانترنت خلال سبتمبر ٢٠١١ مع خبراء في مجال الزواج والأسرة وموجودين في الولايات المتحدة الأمريكية ، علم الباحثون الذين أعدوا هذا التقرير بنتائج مبادرة الزواج الصحي من خلال نتائج الملاحظة العابرة المباشرة وذلك لأنها لم تكن حتى قد نشرت بعد . وقد تشارك خبيران في هذه المعلومات هما الدكتور بنيامين كارني والدكتور فرانك فنشام (تم الاتصال مع الأول من خلال مكالمة عن بعد على سكايب ومع الثاني من خلال البريد الالكتروني) . وفيما يلي نسخ للمحادثات التي تشاركا من خلالها في نتائج المبادرة وأسبابها (طباعة الحروف بالطريقة البارزة تمت بمعرفة الباحثين) .

الدكتور بنيامين كارني : " يشير التقييم الذي أجرى في العام الماضي عن نتائج البرنامج الواعدة أكثر من غيرها الى أن البرنامج لم يكن له تأثير على الاطلاق . لقد كان عديم النفع تماما وكان ذلك أفضل ما أمكنهم القيام به " ... " لقد بدأ البرنامج **ببعض الافتراضات التي لم يتم التحري عنها** " .

الدكتور فرانك فنشام : " كما تعلم ، كان لدى الولايات المتحدة الأمريكية مبادرة عن الزواج الصحي لمدة ٥ سنوات ولا أعتقد أنها نموذج رائع لأنها لم تصر على استخدام **البرامج المدعمة بالتجربة** ومن ثم ، كانت هناك جهود كثيرة ذات نوعية مشكوك فيها "

وحسب أقصى علم للباحثين ، كانت مبادرة الزواج الصحي جهدا غير مسبوق ولذلك ، في حين ربما تعين بدؤها على أساس افتراضات ، كانت جهود التقييم الدقيق غائبة على ما يبدو طوال فترة المبادرة (تم توضيح ذلك بشكل أكبر في النقطة الخاصة بجهود التقييم أدناه) . ولهـذا

السبب ، بين أسباب أخرى ، قرر الباحثون في هذا التقرير أن يأخذوا فقط في الاعتبار نتائج الدراسات الطولية المدعمة بالتجربة في جهود تدعيم الزواج . ومع ذلك ، تثبت تجربة مبادرة الزواج الصحي مدى أهمية تدقيق صحة الافتراضات من خلال التقصي ، وبذل جهود تقييم دقيقة ومستمرة ، والاعتماد على البرامج المدعمة بالتجربة .

٥-٨-٢ هيكل التمويل

يمكن القول بثقة بأن نصيب الأسد من كافة جهود تدعيم الزواج عبر الولايات كان مدعما بدولارات فدرالية وليس بتمويل من الولايات – وهو أمر لم يكن هناك مفر منه نظرا لأن الجهود بأكملها كانت في الأساس جهودا فدرالية (هوكنز ، ٢٠١١) ولكن كما ذكر هوكنز (٢٠١١ : ٦) " إن السيادة الفدرالية على التمويل لا تخلو من المخاطر" إذ يتعرض هذا المصدر للتمويل الى مشاكل سياسية واقتصادية . كما أن التشايع بين الأحزاب السياسية والأزمات المالية تضع هذا المصدر للدعم التمويلي في وضع شائك حيث تجعله غير قابل للتعويل عليه كما ظهر حدوثه في الولايات المتحدة (هوكنز ، ٢٠١١) . وهذا هو السبب الذي قد يكون من الأفضل من أجله تنويع مصادر الدعم التمويلي للتحوط من مخاطر " الجفاف المالي" .

٥-٨-٣ جهود التقييم

لم يتم تشغيل معظم البرامج التي تدعمها الحكومة تحت مظلة مبادرة الزواج الصحي بقصد اجراء تقييم دقيق يمكن التوصل الى خلاصات قوية بشأنه (انظر القسم ٥-٢-٢ : تقييم البرامج لفهم ما يتضمنه التقييم الدقيق) . وعلى الرغم من أن مكتب التخطيط والأبحاث والتقييم التابع لإدارة الطفل والأسرة أجرى ثلاث دراسات تقييمية طولية دقيقة واسعة النطاق ومتعـــددة المواقع للمبادرات ، لا تمثل هذه النتائج سوى جزء ضئيل من المبادرات التي تمت (هوكنز ، ٢٠١١ : ٧) وهو ما يمكن أن يعير تفسيرا لسبب مواجهة الباحثين في هذا التقرير لندرة في دراسات التقييم الطولية أثناء محاولة معرفة أكثر الممارسات فعالية لتدعيم الزواج . كما يبدو أن هذا النقص في جهود التقييم الدقيق مرتبط بنهج الأبحاث المشار اليه عاليه ويساهم فيه .

٥-٨ الخلاصة

تقدم النتائج التي عرضها هذا الفصل رؤية متعمقة لواضعي الاستراتيجيات ، والمناهج ، والقائمين على التوعية والعلاجات الزوجية . أما الدروس الرئيسية فهي :

- تصميم مناهج التوعية الزوجية والبرامج العلاجية المبنية على دراسات طولية مدعمة بالتجربة .
- الفهم العميق للسكان المستهدفين وتصميم مناهج مكيّفة . فكل زوجين تقريبا يضيفان متغيرات مختلفة الى الجدول ومن ثم ، من الحيوي تكييف البرامج ليس فقط على أساس المعتقدات الدينية ، والعنصر ، والعرقية والثقافة ، وانما أيضا على أساس مضمونها المحدد مثل تاريخ الزواج ، والعلاقة مع الأبوين ، والوضع المالي ، الخ .. كما أن تدريب الأفراد من داخل المجتمع أو مضمون مماثل على القيام بالتوعية والمعالجة

يقوّي فعالية البرنامج بالنظر لقدرتهم على الارتباط بالجمهور على أفضل نحو والعكس صحيح .

- توثيق المناهج عندما يتعلق الأمر بالتوعية الزوجية وهو أمر حيوي من حيث تسهيله لجهود التقييم وجعله المنهج " منتجا " يمكن تعلمه وتبنيه من قبل قائمين محتملين آخرين بالتوعية وهو ما يساعد في عملية النشر .
- وجود هدف راسخ وخطة للتقييم الدقيق للبرامج منذ البداية حتى يتم عقد البرنامج على نحو يستوعب متطلبات التقييم التالية (أي جمع البيانات) ، والتقييم الدقيق حيوي ليس فقط لقياس فعالية البرنامج وانما أيضا لتحسينه والمحافظة في نهاية المطاف على استدامته .
- تنويع هيكل التمويل لضمان استدامة الدعم .

وقد وجد عموما بأن فعالية كل من التوعية والمعالجة الزوجية كانت معتدلة على المدى القصير وأن الدراسات الطولية في كلا المجالين لتقييم أثر البرامج على المدى الطويل تعد نادرة . وفي حين اتضحت ضرورة اجراء المزيد من الأبحاث لتحسين تصميمها وفعاليتها ، فقد أظهرت الأبحاث أيضا الحاجة الى تنويع جهود تدعيم الزواج من خلال نشرها عبر مختلف القنوات (أي وسائل الاعلام ، والمؤسسات التعليمية / الدينية / الصحية ، والأهل / قادة المجتمع ، والنظراء ، الخ) وتكييفها مع جمهور المتلقين في مختلف مراحل الحياة (المراهقة ، الشباب ، سن الرشد ، مرحلة ما قبل الزواج ، المتزوجين حديثا ، الانتقال الى الأبوة والأمومة ، الخ) بحيث تتم قولبتها في أشكال الأنشطة المختلفة (الارشاد بطريقة شخص الى شخص ، المساعدة الذاتية ، الأنشطة الجماعية ، اشراك المجتمع ، الخ) وأيضا من خلال تشجيع القائمين على التوعية والمعالجة الزوجية على التعامل بشكل مبتكر مع مؤسسة الزواج المتداعية بوسائل تلائم جمهورهم على أفضل نحو.

٣. مؤسسة مركزية لمبادرة تقوية روابط الزواج

من أحدى التوصيات الرئيسية المقترحة، و ذلك بناءا على خلاصة نتائج البحث هي إنشاء مؤسسة مركزية على مستوى منطقة مكة المكرمة تعنى بموضوع تقوية روابط الزواج و ذلك لإنجاح مؤسسة الزواج. بحيث تنشأ هذه المؤسسة كهيئة أو جهة مركزية عامة غير ربحية تسمى " المؤسسة المركزية لمبادرة تقوية روابط الزواج" ، و تكون مرتبطة بجهاز الدولة كجهة تنفيذية، و في ذات الوقت يكون لها دور مماثل للجهات الرسمية من إشراف رقابي من حيث القوانين والأنظمة على جهات أخرى مثل الوزارات أو المؤسسات المعنية بمبادرة تقوية روابط الزواج. و تكون ذات شخصية إعتبارية مستقلة، وتتمتع بالأهلية القانونية الكاملة والإستقلال المالي والإداري، وتتبع وزارة الشئون الإجتماعية. ويكون مقر المؤسسة الرئيسي مدينة جدة في منطقة مكة المكرمة، و يسمح لها أن تنشئ فروعاً ومكاتب لها في المنطقة.

في هذا القسم يتم عرض المقترحات بخصوص كلا من الرؤية، و الرسالة، و القيم، و الأهداف الإستراتيجية للمؤسسة، و من ثم يتم ذكر تفصيل شامل للخطة الإستراتيجية المقترحة المركزية، و يتضمنها آلية العمل، و الإستراتيجيات قصيرة و طويلة المدى، و المشاريع و البرامج المقترحة.

٣. ١. الرؤية (Vision)

الرؤية هي تصورات أو توجهات أو طموحات لما يجب أن تكون عليه المؤسسة مستقبلا ، و يجب أن تشمل الرؤية على كلا من الإختصار، الوضوح، و الشمول، و الإتجاه، و المنطق بحيث أن:

- تكون عبارة موجزه.
- تركز على الرغبة في التميز والتفوق والإبداع.
- تصاغ بلغة عاطفية مؤثرة.
- تكون واقعية وقابلة للتطبيق.
- تمثل تصورات، و توجهات، و طموحات المؤسسة مستقبلا خلال العشر سنوات القادمة.

وبناءا على نتائج البحث و الخطة الإستراتيجية المقترحة ، تم تطوير رؤية المؤسسة المركزية لمبادرة تقوية روابط الزواج كما يلي:

الـــرؤيـــة

نسعى لأن تكون روابط الزواج قوية و مستقرة لإنجاح مؤسسة الزواج بحيث تنخفض نسب الطلاق في المجتمع السعودي و بذلك يكون المجتمع السعودي مثال يقتدى به لمؤسسة الزواج الناجحة.

٣. ٢. الرسالة (Mission)

الرسالة هي الغاية الرئيسية للمؤسسة و التي تمثل غرض المؤسسة أو السبب في وجودها، و لمن تقدم خدماتها، و ما الذي يميزها عن غيرها. و قد تصاغ بشكل مستقل أو تدمج مع الرؤية. وقد تم تطوير رسالة المؤسسة المركزية لمبادرة تقوية روابط الزواج كما يلي:

الرسالة

نلتزم بتطوير و دعم المشاريع والبرامج الإجتماعية المستدامة لتقوية روابط الزواج و التي تهدف إلى توعية و تعليم و تطوير المجتمع بأفراده و مؤسساته لإنجاح مؤسسة الزواج.

و قد تم مرأعاة صياغة الرسالة بحيث تجيب على كل من الأسئلة الرئيسية التالية:

- لماذا نحن هنا؟
- من هم شركاؤنا المساهمون؟
- ما الذي يميزنا؟

٣. ٢. ١. لماذا نحن هنا (المبررات)؟

الأسباب الرئيسية لوجود المؤسسة المركزية هي لإنجاح مؤسسة الزواج و ذلك عن طريق المشاريع و البرامج التي تحتضنها و تهدف إلى:

(١) توعية المجتمع بأهمية تقوية روابط الزواج.

- نشر الوعي بأهمية تقوية روابط الزواج .
- نشر ثقافة روابط الزواج القوية و المستقرة في الزواج الناجح.

(٢) تعليم المجتمع كيفية تقوية روابط الزواج.

- تثقيف أفراد المجتمع و مؤسساته على أهمية تقوية روابط الزواج و أثره في إنجاح الزواج.
- تزويد أفراد المجتمع و مؤسساته بالمعرفة و المهارات والخبرات اللازمة لتقوية روابط الزواج.
- تدريب أفراد المجتمع و مؤسساته على تقوية روابط الزواج نظريا و تطبيقيا.

(٣) تطوير المجتمع بشكل مستمر لتقوية روابط الزواج.

- إجراء ودعم وتشجيع الدراسات والبحوث التي تتناول الظواهر و القضايا المتعلقة بتقوية روابط الزواج.
- إعداد و تطوير و دعم المشاريع و البرامج المتعلقة بتقوية روابط الزواج التي تسهم في خفض نسب الطلاق في المجتمع السعودي.
- توفير البيئة و البنية التحتية لتطوير المشاريع و البرامج لتقوية روابط الزواج ومنحها فرص نجاح عالية.
- التنسيق والتعاون بين أفراد المجتمع و مؤسساته ذات العلاقة و السعي للتكامل بينهم لتقوية روابط الزواج.

٣. ٢. ٢. من هم المساهمون (أصحاب العلاقة)؟

المساهمين (أصحاب العلاقة) في المؤسسة المركزية لمبادرة تقوية روابط الزواج ينقسموا إلى ثلاثة أقسام، بحيث يقوم كل منهم بدور مختلف عن الأخر بشكل مكمل له كالتالي:

(١) المجتمع : و هو المستفيد الرئيسي من المساهمين حيث تكون المشاريع و البرامج موجهه له بشكل مباشر أو غير مباشر.

- أفراد المجتمع
- الزوجين
- الأسرة

(٢) القطاع العام : و له الدور الأساسي في دعم و تنفيذ الجهودات و المشاريع و البرامج المعنية بتقوية روابط الزواج.

- محكمة الضمان و الأنكحة (أو محكمة الأحوال الشخصية كما تم تسميتها مؤخرا) و المحكمة العامة
- لجنة التنمية الاجتماعية بمجلس المنطقة
- لجنة إصلاح ذات البين

(٣) القطاع الخاص : و له دور مساعد هام في التوعية و التثقيف بين أفراد المجتمع و مؤسساته.

- الإستشاريون في مجال الزواج و الطلاق
- المؤسسات غير الربحية ذات العلاقة
- المؤسسات غير الحكومية ذات العلاقة

رسم توضيحي (٢) : المساهمين (أصحاب العلاقة) في المؤسسة المركزية لمبادرة تقوية روابط الزواج

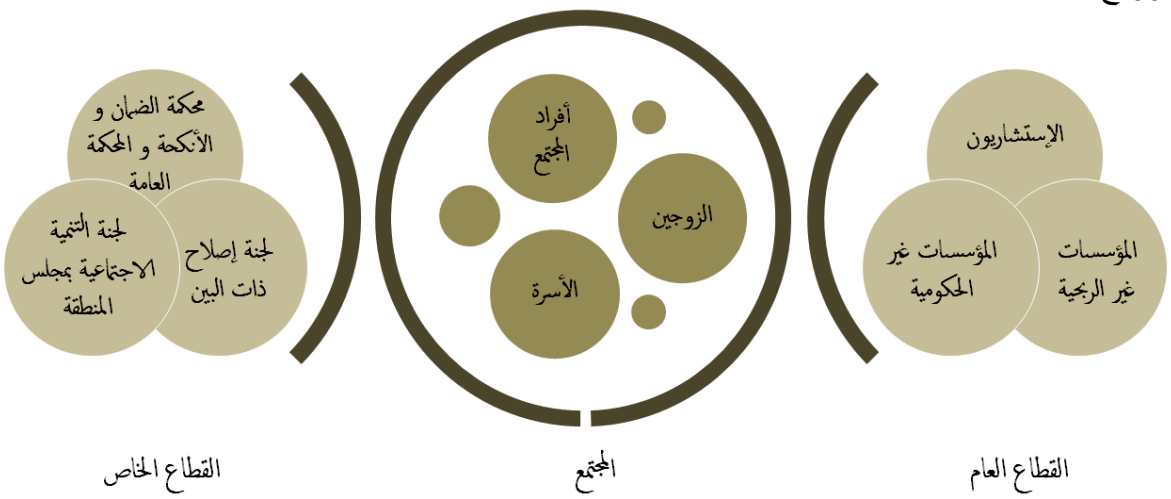

٣. ٢. ٣. ما الذي يميزنا؟

تتميز المؤسسة المركزية عن غيرها من الجهات و المؤسسات ذات العلاقة بأنها قادرة على:

- **خلق الشراكة** بين أفراد المجتمع و مختلف مؤسسات المجتمع للنهوض بالمشاريع و البرامج.
- **تحقيق التكامل** بين مختلف وحدات العمل داخل و خارج المؤسسة المركزية على مستوى المنطقة.
- **تعزيز إنجاح و متابعة** المشاريع و البرامج لتقوية روابط الزواج و الحد من نسب الطلاق.

٣. ٣. القيم (Values)

القيم هي القواعد الإرشادية و الإطار السلوكي الذي يعبر عن نظرة المؤسسة وفلسفتها وأسلوب تعاملها مع المجتمع و كل من القطاعين العام و الخاص. و تنبثق قيم المؤسسة من المفاهيم التالية:

- **القيادية :** و ذلك بأن تكون المؤسسة ذات سلطة لنشر الوعي و تطبيق المعرفة لقيادة التغيير في المجتمع.
- **الموضوعية :** و ذلك في تعاملها مع القضايا و الشئون ذات العلاقة، و احترامها لجميع العادات و الأعراف و التقاليد الاجتماعية.
- **المشاركة و التواصل :** حيث يحق لجميع المعنيين مشاركة و مناقشة و إقتراح كل ما من شأنه تحقيق رسالة و رؤية المؤسسة.
- **التخصص و الشمولية :** و ذلك بأن تتخصص في تغطية القضايا المطروحة شاملة من جميع النواحي و ذلك لضمان مناسبتها و نجاحها.
- **الإنتاجيه :** و ذلك إيمانا بأهمية الإنتاجية و الفعالية في العمل بتحقيق أكبر نسبة من المخرجات بأقل الموارد المتاحة.

- **التغيير الإيجابي :** و ذلك بتعزيز التغيير الإيجابي في المجتمع لدى كلا من أفراده و مؤسساتها.
- **الإستدامـة :** و ذلك في تقديم أعمالها وأنشطتها بحيث يستمر الأثر في المجتمع حتى بعد إنتهاء المشاريع و البرامج المقدمة.
- **المعاصـرة :** و ذلك بالإنفتاح لجميع الأطراف و إيجاد حلول معاصرة مهمة في إحداث التغير في المجتمع.

٣. ٤. الأهداف الإستراتيجية (Strategic Goals)

من أهم الأهداف الإستراتيجية للمؤسسة و التي تمثل النتائج النهائية التي يجب إنجازه، هي:

(١) تطوير مركز أبحاث و دراسات إستشارية

- دراسة القضايا الاجتماعية ذات البعد الاستراتيجي المؤثرة في تقوية روابط العلاقات الزوجية و الوقوف على أبرز المشاكل الاجتماعية وتحليلها واقتراح الحلول العملية لها.

(٢) تأسيس قاعدة معلومات مركزية

- تأسيس قاعدة معلومات مركزية على مستوى المنطقة تهتم بقضايا و شئون تقوية روابط الزواج ، و ربطها مع الجهات و المؤسسات المعنية ، وذلك حتى ينتظم من خلالها العمل و تصبح المؤسسة المركزية مصدرا مهما في قضايا إنجاح الزواج.

(٣) تيسير الربط بين جميع الجهات المعنية

- تفعيل مبدأ الحوار والشراكة بين القطاعات العامة و الخاصة والجهات المعنية بمجال تقوية روابط الزواج.
- التنسيق بين الوزارات والمؤسسات ذات الصلة في كل من القطاع العام و الخاص لتسهيل تبادل المعلومات وتجنب الازدواجية.

(٤) تطوير و رصد تنفيذ المشاريع و البرامج و تقييميها

- تطوير و دعم و إدارة الإستراتيجيات و المشاريع و البرامج التي تساهم في مجال تقوية روابط الزواج و تعزيز فعاليتها.
- رصد تنفيذ الإستراتيجيات و المشاريع و البرامج ذات الصلة و قياس فعاليتها و متابعة التقدم نحو تحقيق الأهداف.

(٥) تقديم الخدمات لأفراد المجتمع و مؤسساته من توعية و تعليم و تطوير و إستشارة

- تقديم خدمات توعوية و تعليمية لأفراد المجتمع فيما يتعلق بقضايا تقوية الزواج.
- تقديم خدمات استشارية و تطويرية لمؤسسات المجتمع فيما يتعلق بقضايا تقوية الزواج.
- إصدار تقرير سنوي حول أنشطة المؤسسة ومدى التقدم في تحقيق الأهداف الإستراتيجية ذات الصلة.

٣. ٥. آلية العمل (Business Mechanism)

تعتمد آلية العمل في المؤسسة على ثلاثة وحدات رئيسية ترتبط كل منها بالأخرى ، و تندرج تحت كل منها وحدات أخرى ثانوية:

(١) أولا: الأبحاث و الدراسات الإستشارية لتقوية روابط الزواج
(٢) ثانيا: الحملات الإعلامية التوعوية لتقوية روابط الزواج
(٣) ثالثا: البرامج التأهيلية و الإستشارية لتقوية روابط الزواج

رسم توضيحي (٣) : آلية العمل في المؤسسة المركزية لمبادرة تقوية روابط الزواج

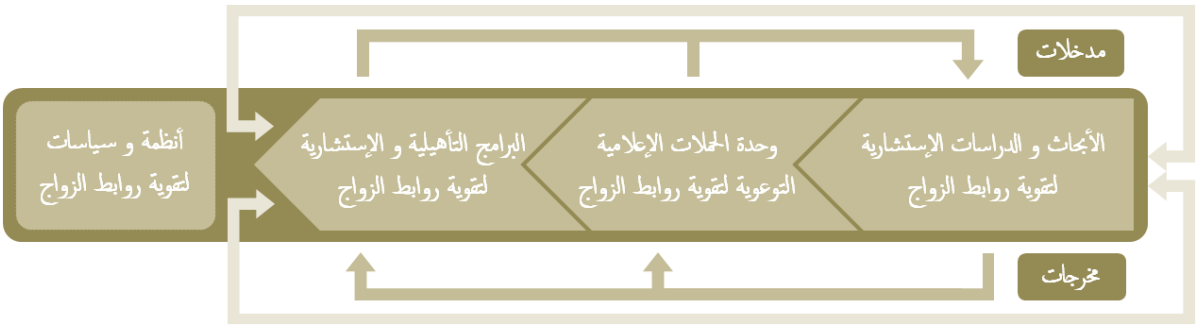

جداول توضيحي (٣) : آلية العمل في المؤسسة المركزية و أهميتها بالنسبة للمساهمين (أصحاب العلاقة)

			الوحدات الرئيسية للمؤسسة المركزية		
			(١)	(٢)	(٣)
			الأبحاث و الدراسات الإستشارية لتقوية روابط الزواج	**وحدة الحملات الإعلامية التوعوية لتقوية روابط الزواج**	**البرامج التأهيلية و الإستشارية لتقوية روابط الزواج**
المساهمين (أصحاب العلاقة)	المجتمع	**أفراد المجتمع**	فهم تصورات و إحتياجات الأفراد و توقعاتهم	نشر الوعي و ثقافة روابط الزواج القوية بين الأفراد	تأهيل الأفراد قبل و خلال مرحلة الزواج
		الزوجين	دراسة المشاكل الإجتماعية بين الزوجين و تحليلها	توعية الأزواج و تعريفهم بالخدمات المقدمة	تدريب الأزواج في تقوية روابط الزواج بينهم
		الأسرة	تحليل الآثار الناتجة و المترتبة على الأسرة و علاقتها	تعريف الأسر بدور المؤسسة في و كيفية الإستفادة من خدماتها	مساعدة الأسر على كيفية إنجاح مؤسسة الزواج

القطاع العام	**محكمة الضمان و الأنكحة و المحكمة العامة**	دراسة الظواهر الإجتماعية في المجتمع إعتمادا على القضايا المتداولة	نشر ثقافة مؤسسة الزواج الناجحة لتخفيض نسب الطلاق	دعم محاولة إنجاح الزواج عن طريق الإستشارات الزوجية
	لجنة التنمية الاجتماعية بمجلس المنطقة	تقديم الخدمات البحثية و الإستشارية و كيفية تطبيقها	دعم دور اللجنة في التنمية عن طريق إنجاح مؤسسة الزواج	المساهمة في التأهيل و الإستشارات المقدمة للمجتمع
	لجنة إصلاح ذات البين	عرض الحلول الإستراتيجية و كيفية تطبيقها	تعزيز دوراللجنة في إصلاح ذات البين في المجتمع	دعم دور اللجنة و تدريب إعضاءها على تقوية الروابط
القطاع الخاص	**الإستشاريون في مجال الزواج و الطلاق**	تقديم الخدمات البحثية و الإستشارية الإجتماعية	دعم دور الإستشاريون في إنجاح مؤسسة الزواج	تقديم و تبادل الخدمات التأهيلية و الإستشارية لإنجاح مؤسسة الزواج
	المؤسسات غير الربحية و غير الحكومية ذات العلاقة	التعاون الإستراتيجي في دراسة القضية و تقديم أفضل الحلول و تطبيقها على الواقع	تعريف المجتمع بدور المؤسسات غير الربحية و غير الحكومية في تقوية روابط الزواج	تبادل مشترك و إستراتيجي للخبرات و المهارات للتأهيل و الإستشارة

٣. ٦. وحدات العمل الرئيسية للمؤسسة المركزية

تقوم المؤسسة بوظائف رئيسية تندرج تحت وحدتها الخدمية الثلاثة مبدئيا ، و التي تسهم في أداء رسالتها على الوجه الأكمل والمطلوب وبالتالي الوصول لمخرجات فعالة و عملية تطبق في المجتمع.

في هذا القسم يتم إستعراض وحدات العمل الرئيسية للمؤسسة المركزية المقترحة ، و يتضمن ذلك ذكر أهداف الوحدات الإستراتيجية ، و مجالاتها ، و خدماتها ، و هيكلها التنظيمي ، و ميزانيتها التقديرية.

٣. ٦. ١. أولا: وحدة الأبحاث و الدراسات الإستشارية لتقوية روابط الزواج

أ. أهمية التأسيس

يحتاج صناع القرار الإجتماعيين إلى أسس ثابتة و متوازنة يستندون إليها عند إتخاذ القرارات، فالإدارة الحديثة المتطورة تعتمد على الأبحاث و الدراسات التي تعكس الوضع الحالي و تصور

لنا المستقبل التقريبي. بالإضافة إلى إحتياجهم الأساسي إلى الإستشارات الإجتماعية المدروسة و المخطط لها من قبل ذوي الخبرة و المعرفة.
لذلك من الضروري أن تقدم المؤسسة المركزية مثل هذه الخدمة إلى صناع القرار الإجتماعيين إعتمادا على شبكة واسعة من الخبراء والدارسين والمحللين والباحثين ، المنتمين له والمتعاونين معها في مختلف الحقول والتخصصات التي تدخل في مجال تقوية روابط الزواج لإنجاح مؤسسة الزواج سواء في الخارج أو الداخل. و تقوم المؤسسة المركزية بتوظيف العديد من المناهج الحديثة و الأدوات والوسائل المناسبة لجمع البيانات والمعلومات، وتحليلها ، واستخلاص نتائجها، و وضع التوصيات اللازمة ، و تقديم الإستشارات الإجتماعية.
و لذلك تعد هذه الوحدة من أهم الوظائف الفاعلة في المؤسسة، حيث تركز دراساتها و إستشاراتها على حركة التغير الجارية في المنطقة لتقدم التحليل والرؤية الكاملة للإجتماعيين و صناع القرار وموجهي دفة المجتمع في المنطقة.

ب. مجالات العمل

(١) الدراسات والبحوث الكمية و النوعية.
(٢) الدراسات بعيدة المدى و قصيرة المدى.
(٣) الإستشارات الإجتماعية و الإستراتيجية.
(٤) التخطيط و تطوير الإستراتيجيات.
(٥) قاعدة معلومات محدثة و شاملة للقضايا الإجتماعية ذات الصلة.

ج. الجمهور المستهدف

تستهدف الوحدة جمهورا أساسيا محددا في المنطقة، و وفق مجالات اهتمامها وتخصصها، قوامه صناع القرار بمستوياتهم المختلفة، ومؤسسات صناعة القرار، والباحثين والمفكرين في الشئون الإجتماعية، ومراكز الأبحاث العربية والعالمية، وطلبة الجامعات وطلبة الدراسات العليا في مجالات اهتمام الوحدة، الخبراء والمحللين والعلماء في مجالات اهتمام الوحدة، و القيادات الإجتماعية في المجتمعات المعنية، ومؤسسات المجتمع المدني، إضافة إلى وسائل الإعلام المختلفة.

د. الأهداف الإستراتيجية

(١) الأهداف قصيرة المدى
- رصد الظواهر الإجتماعية المتعلقة بقضايا تقوية روابط الزواج و إنجاحه.
  - المساهمة في ربط مشاريع البحوث بحاجات المجتمع ومشكلاته.
- إجراء البحوث والدراسات الاجتماعية، النظرية والتطبيقية، التى ترتبط بقضايا تقوية روابط الزواج و إنجاحه.
  - تيسير إجراء البحوث للباحثين سواء من الناحية العلمية أو الفنية وتزويدهم بالمعلومات، وتقديم التسهيلات لإجراء البحوث الميدانية مع توفير سبل النشر العلمى.

- متابعة البحوث والدراسات الصادرة عن الجهات المختلفة المعنية ، وإعداد تقارير بشأنها.

- إيجاد حلول إستراتيجية لقضايا تقوية روابط الزواج و إنجاحه.
  - تقديم الإستشارات لمتخذي القرار في القضايا الإجتماعية.
  - تقديم المشورة العلمية والفنية والمهنية، ويشمل ذلك دراسات الجدوى الإجتماعية وتقييم مشروعات التنمية.
- الربط بين الجهات و المؤسسات القائمة في المجتمع لتكون المؤسسة المركزية وجهة البحث الأولى في قضايا تقوية روابط الزواج و إنجاحه.
  - توثيق التعاون مع مؤسسات البحث العلمي ذات الطبيعة المشابهة.
  - التعاون مع الوزارات والمؤسسات المختلفة بالدولة.
  - إقامة علاقة مهنية استراتيجية مع الهيئات والمؤسسات الإجتماعية.

جدوال (٤) : الإستراتيجيات قصيرة المدى و الأنشطة المتبعة للتنفيذ و معايير تقييم الأداء لوحدة الأبحاث و الدراسات الإستشارية لتقوية روابط الزواج

الإستراتيجيات قصيرة المدى	الإنشطة المتبعة للتنفيذ	معايير تقييم الأداء*
١. رصد الظواهر الإجتماعية المتعلقة بقضايا تقوية روابط الزواج و إنجاحه	أ. جمع المعلومات و البيانات و الدراسات من المصادر المختلفة من جهات حكومية و غير حكومية ب. تحليل ما يتم جمعه لرصد الظواهر الإجتماعية للبدء بدراستها	. القدرة على رصد الظواهر الإجتماعية . القدرة على تحديد أهمية كل ظاهرة و الأولوية لدراستها
٢. إجراء البحوث والدراسات الاجتماعية، النظرية والتطبيقية	أ. إقتراح عمل دراسات و أبحاث إجتماعية تساعد على فهم و تحليل الظواهر التي لها علاقة ب. تنظيم و تنفيذ الأبحاث و الدراسات ذات الأهمية ج. التعاون مع الأفراد و الجهات المختلفة لدعم الأبحاث و الدراسات د. نشر الأبحاث و الدراسات التي تم تنفيذها لجميع الأفراد و الجهات المستفيدة ه. رعاية الأبحاث و الدراسات ماديا و فنيا و التي تنظمها و تنفذها الجهات غير الربحية عن طريق الخبرات البشرية و المصادر المستقلة لتمويل الأبحاث الخارجية للمؤسسة و. متابعة و تقييم الأبحاث و الدراسات المنفذة و تطويرها و الخروج بمخرجات قابلة للتنفيذ	. جدوى و جودة الأبحاث و الدراسات المنفذة . ملائمة الأبحاث و الدراسات للقضايا الإجتماعي الراهنة ذات الأهمية . قابلية التنفيذ و التطبيق على أرض الواقع للمخرجات و التوصيات . قابلية الأبحاث و الدراسات للإستمرارية و الإستدامة . مدى إستفادة الجمهور للدراسات والأبحاث المنشورة

٣. الربط بين الجهات و المؤسسات القائمة في المجتمع	أ. التعاون مع الجهات المختلفة للتنسيق بين الأبحاث و الدراسات و ربطها بنظام إلكتروني لإتاحة المعلومات لجميع الأفراد و الجهات المستفيدة ب. ربط الأبحاث و الدراسات ببعضها و إيجاد صلة مشتركة بينهم لسهولة و سرعة الرجوع إليهم للإستفادة من الأبحاث و الدراسات السابقة و ذلك عن طريق نظام إلكتروني	. مدى سهولة و سرعة عملية التواصل الإلكتروني مع جميع الجهات . مدى فعالية ربط الأبحاث و الدراسات ببعضها إلكتروني . مدى إستفادة المستخدمين
٤. إيجاد حلول إستراتيجية لقضايا تقوية روابط الزواج و إنجاحه	أ. إيجاد حلول قصيرة و طويلة المدى بناءا على مخرجات الأبحاث و الدراسات و التوصيات المتفق عليها ب. دراسة جدوى للحلول المقترحة على أرض الواقع و تحديد مدى فعاليتها قبل تطبيقها على نطاق أوسع	. جدوى الحلول المقترحة و إمكانية تطبيقها . تطبيق الحلول المقترحة على أرض الواقع . قياس التأثيرات و التغيرات الإيجابية للحلول المطبقة

* يتم الإتفاق على الهدف أو المؤشر بحده الأدنى الذي سيحدد مستوى النجاح و ذلك بناءا على يتم مناقشته مع الإدارات المختلفة و اللجان و مجلس الإدارة للمؤسسة.

(٢) الأهداف بعيدة المدى

- تشكيل قاعدة معلومات تساعد متخذي القرار في قضايا تقوية روابط الزواج و إنجاحه.
  - توفير قاعدة أساسية مركزية للمعلومات متصلة بالإنتاج العلمى و المصادر المختلفة الأخرى من جميع الجهات و المؤسسات القائمة فى المجتمع لتوفير المعلومات الدقيقة والعلمية للمعنيين و صناع القرار.
  - جمع البيانات والمعلومات والدراسات الإجتماعية من المؤسسات الحكومية وغير الحكومية، لفهرستها وتصنيفها.
  - تقديم المعلومات المحدّثة لأهداف الإستشارات و الخطط الإستراتيجية.
  - توفير البحوث والمعلومات الموثقة عن الظواهر الإجتماعية التى ترتبط بقضايا تقوية روابط الزواج و إنجاحه.
- تشجيع حركة البحث الإجتماعي وتنشيطها فيما يتعلق بقضايا إنجاح مؤسسات الزواج.
  - تقديم كرسي الملك عبدالعزيز لدراسة ظاهرة الزواج و الطلاق.
  - تأكيد أهمية البحث الإجتماعي باعتباره الوسيلة الأنجح باتجاه دعم القرار.
  - توعية الإجتماعيين في المنطقة بالتحولات والتغيرات الجارية.
  - العناية بإنتاج المهتمين في مجال القضايا الاجتماعية ونشرها
- الإسهام في التنمية الإجتماعية في المنطقة فيما يتعلق بقضايا إنجاح مؤسسات الزواج.

- رفع الكفاءة العلمية والفنية والمهنية للباحثين فى الجامعات و مراكز البحوث و المعنيين بالقضية عن طريق عقد الدورات التدريبية وحلقات البحث.
- عقد الندوات والمؤتمرات العلمية وحلقات البحث والمناقشة، لتأكيد التواصل بين الباحثين والمتخصصين والعاملين فيما يتعلق بقضية إنجاح الزواج.
- بناء منظومة من الكفاءات والخبرات في المجالات الاجتماعية كافة.
- متابعة التقدم العلمى فى المجالات المتصلة باهتمام الوحدة، وذلك عن طريق الاشتراك فى شبكات المعلومات المتخصصة، والدوريات العلمية، والمشاركة فى أعمال المؤتمرات، والتعاون مع الهيئات والمنظمات البحثية المحلية والعربية والدولية لتدعيم نشاط الوحدة.
- إصدار مجلة علمية دورية لنشر المبتكر من البحوث فى مجالات علم الاجتماع.

- تفعيل دور المرأة في خدمة القضايا الإجتماعية المتعلقة بإنجاح مؤسسة الزواج من خلال مشاركاتها على الصعيدين العلمي والعملي.
- توظيف التقنية المعلوماتية ووسائل الاتصالات في خدمة اهداف الوحدة ، وتعزيز مكانتها المهنية.

ه. العمليات الوظيفية للوحدة

تتطلب وحدة الأبحاث و الدراسات الإستشارية كلا من العمليات الوظيفية التالية:

(١) الخدمات المساندة
- الموارد المالية
- الموارد البشرية
- تكنولوجيا المعلومات

(٢) الشئون الإعلامية
- التسويق
- العلاقات العامة

(٣) التخطيط الإستراتيجي
(٤) مركز الأبحاث و الدراسات
(٥) مركز الإستشارات
(٦) مركز المعلومات و التوثيق

٣. ٦. ٢. ثانيا: وحدة الحملات الإعلامية التوعوية لتقوية روابط الزواج

أ. أهمية التأسيس

تهدف وحدة الحملات الإعلامية التوعوية و التثقيفية إلى رفع معدل الوعي لدى الفرد بخصوص تقوية الروابط الزوجية التي من شأنها أن تؤدي إلى إنجاح مؤسسة الزواج. حيث تهدف الوحدة إلى تأكيد دور المؤسسة المركزية في تفعيل مفهوم إنجاح مؤسسة الزواج لضمان إستمراريته ، و زيادة معرفة الفرد و مؤسسات المجتمع المعنية بأهمية تقوية روابط الزواج. و ستقوم الوحدة بجهودات و نشاطات مقصودة و منظمة و مستمرة خلال فترات زمنية محددة للتأثير في معلومات و آراء و اتجاهات و سلوك الأفراد و المؤسسات بما يحقق التغيير الإيجابي في مفهوم تقوية روابط الزواج.
و تتضح أهمية الحملات الإعلامية الموجه لأفراد المجتمع و مؤسساته من خلال ما تؤديه من تكوين الصورة الذهنية الجيدة للمؤسسة لدى مختلف فئات المتعاملين معها و ذلك بناءا على أساس من الحقائق والمعلومات الصادقة. بالإضافة إلى توعية و تثقيف الأفراد و المؤسسات بالخدمات التي تقدمها المؤسسة ، و إيضا تعريفهم بالموضوعات المختلفة المتعلقة بتقوية روابط الزواج التي تختص بها المؤسسة. و يكمن الدور الإستراتيجي للوحدة في الخدمات الإعلامية التوعوية و التثقيفية التي تقدمها لكلا من:

- المؤسسة المركزية بكيانها المستقل.
- وحدة الأبحاث و الدراسات الإستشارية لتقوية روابط الزواج.
- وحدة البرامج التأهيلية و الإستشارية لتقوية روابط الزواج.

ب. مجالات العمل

وسائل الإتصال التي يمكن أن تستخدمها الوحدة في الحملات الإعلانية أو الإعلامية ، هي كالآتي:

(١) وسائل إعلامية مثل : التلفاز و الإذاعة و الصحف و المجلات.
(٢) الندوات أو المؤتمرات أو المحاضرات الدورية أو المجدولة (وسائل إتصال جمعي).
(٣) النشرات و البروشورات و المطويات و الملصقات.
(٤) صندوق البريد المباشر.
(٥) التمركز في الإسواق و اللقاءات المباشرة مع الجمهور.
(٦) العربات المتنقلة للدعاية و الإعلام في الأحياء السكنية و أماكن التجمعات العائلية.
(٧) الإعلام و التواصل الإلكتروني:

- عن طريق مواقع التواصل الإجتماعي.
- عن طريق الموقع الإلكتروني الرسمي.
- عن طريق البريد الإلكتروني.

ج. الجمهور المستهدف

تقوم وحدة الحملات الإعلامية التوعوية بتقديم خدماتها لكلا من الجهات المعنية في القطاع العام من محكمة الضمان و الأنكحة، و لجنة التنمية الإجتماعية بإدارتها و جمعياتها و مراكزها ، و مراكز و جمعيات التنمية الأسرية، و الجمعيات الخيرية، و مراكز التدريب الحكومية، بالإضافة إلى الجهات المعنية في القطاع الخاص من جمعيات و مراكز غير ربحية

و أخرى ربحية. و ذلك لتوعية أفراد و مؤسسات المجتمع المدني مما يعنى بأي جانب وقائي أو علاجي في جوانب تقوية روابط الزواج و إنجاحه.

د. الأهداف الإستراتيجية

(١) الأهداف قصيرة المدى

- التعريف بالمؤسسة المركزية و وحداتها، وإبراز دورها ورسالتها وجهودها والخدمات التي تقدمها للمجتمع بأفراده و مؤسساته، بالإضافة إلى التالي:
  - تغطية وتوثيق الفعاليات والبرامج والأنشطة التي تقوم بها المؤسسة إعلاميا.
  - تقوية العلاقة مع القطاع العام والقطاع الخاص و المجتمع.
  - إعداد المطبوعات والنشرات و اللوحات التوجيهية والتعريفية.
  - المشاركة في المعارض و الندوات و المؤتمرات المقامة من قبل القطاع العام أو الخاص.
- وضع خطط إستراتيجية مدروسة للحملات الإعلامية التوعوية و التثقيفية بناءا على نتائج الأبحاث و الدراسات المستخلصة و التجارب المحلية و العالمية، بحيث تتبع الخطوات العلمية التالية :
  - أولاً : تحديد أهداف الخطة الإعلامية.
  - ثانياً : تعريف أطراف الخطة الإعلامية.
  - ثالثاً : تعيين وسائل الإتصال وأشكالها في الخطة الإعلامية.
  - رابعاً : اختبار الخطة الإعلامية قبل التنفيذ.
  - خامساً : تقييم فعالية الخطة الإعلامية بعد التنفيذ.
- تعزيز دور الوسائل الثقافية والإعلامية المتطورة لتوعية و تثقيف الأفراد و مؤسسات المجتمع بأهمية تقوية روابط الزواج و إنجاحه.
- تنظيم حملات إعلامية إجتماعية شاملة لتوعية الأفراد و مؤسسات المجتمع المعنية بالتالي:
  - أخر المستجدات فيما يختص بمواضيع تقوية روابط الزواج و إنجاحه بناءا على نتائج الأبحاث و الدراسات الإستشارية.
  - أهمية الإقبال على البرامج التأهيلية و الإستشارية لتقوية روابط الزواج، و إشعار المتزوجين بضرورة مثل هذه البرامج المستمرة لضمان استمرارية وحدة الزواج.
- خلق علاقة إيجابية مبنية على الثقة والاحترام المتبادل بين أعضاء المؤسسة داخليا و أصحاب العلاقة خارجيا بما يساعد في زيادة العطاء والإخلاص في العمل.
- التواصل مع الإجتماعيين بكافة هيئاتهم ووسائل الإعلام، وخلق علاقة إيجابية معهم، والعمل على تصحيح المفاهيم أو المعلومات الخاطئة بخطاب علمي، و دعم العلاقة بين المؤسسة و الجهات الأخرى في المجتمع
- إصدار الكتيبات والنشرات والملصقات وإنتاج الأفلام و الإعلانات عبر جميع وسائل الإعلام المقرؤة و المسموعة و الإلكترونية، و توزيع البروشورات الإرشادية والتوعوية في المرافق العامة و الخاصة من أجل الوصول إلى أكبر شريحة في المجتمع.
- تلقي إستفسارات و شكاوي الوسط الإجتماعي، و توجيهها إلى جهات الإختصاص الأخرى في المؤسسة.

جدوال (٥) : الإستراتيجيات قصيرة المدى و الأنشطة المتبعة للتنفيذ و معايير تقييم الأداء لوحدة الحملات الإعلامية التوعوية لتقوية روابط الزواج

الإستراتيجيات قصيرة المدى	الإنشطة المتبعة للتنفيذ	معايير تقييم الأداء*
١. التعريف بالمؤسسة المركزية و وحداتها، وإبراز دورها ورسالتها وجهودها والخدمات التي تقدمها للمجتمع بأفراده و مؤسساته	أ. القيام بحملة إعلامية على نطاق واسع في التلفزيون و الراديو موجهة للمجتمع بشكل عام تعرف بالمؤسسة و دورها ب. التدشين للموقع الإلكتروني للمؤسسة للتعريف بها و بدورها و ربطه بمواقع الشبكات الإجتماعية و المواقع الإلكترونية للجهات ذات الصلة	. نسبة الوعي و المعرفة بوجود المؤسسة و وحداتها و فهم دورها في المجتمع . نسبة المشاهدين و المتواصلين مع الحملة و الموقع الإلكتروني
٢. وضع خطط إستراتيجية مدروسة للحملات الإعلامية التوعوية و التثقيفية بناءا على نتائج الأبحاث و الدراسات المستخلصة و التجارب المحلية و العالمية	أ. التخطيط لحملة إعلامية على المدى البعيد مع الأخذ بعين الإعتبار الأهداف المرجو تحقيقها من رفع الوعي و نشر المعرفة بجميع قضايا تقوية روابط الزواج ب. التقييم الدوري لنتائج الحملات الإعلامية و تطويرها بإستمرار	. نسبة الوعي و المعرفة بالقضايا المتعلقة بتقوية روابط الزواج . عدد المستفيدين فعليا من الحملات الإعلامية عن طريق الزيارات للمراكز التابعة للمؤسسة
٣. تعزيز دور الوسائل الثقافية والإعلامية المتطورة لتوعية و تثقيف الأفراد و مؤسسات المجتمع بأهمية تقوية روابط الزواج و إنجاحه	أ. تفعيل دور الوسائل و القنوات الثقافية و الإعلامية و الإجتماعية و الدينية المختلفة في المجتمع لإيصال رسالة المؤسسة و أهدافها سواء من مساجد و مؤسسات إجتماعية و مؤسسات خيرية و شركات ربحية كبرى	. عدد الجهات المتفاعلة و المشاركة في الحملات الإعلامية للمؤسسة . حجم المساهمة من قبل الجهات في الحملات الإعلامية
٤. خلق علاقة إيجابية مبنية على الثقة والاحترام المتبادل بين أعضاء المؤسسة داخليا و أصحاب العلاقة خارجيا	أ. التعريف بالمؤسسة و دورها عن طريق إقامة حفل تدشين أو حفل تعريفي يتم فيه دعوة وسائل الإعلام و الصحافة و الجهات ذات العلاقة من مؤسسات إجتماعية ربحية و غير ربحية ب. التواصل المستمر مع الأطراف الخارجية بدعم من إدارة العلاقات العامة ج. التعاون المستمر بين الإطراف الخارجية في جميع مجالات المؤسسة	. عدد الجهات التي تربطها علاقة شراكة إستراتيجية مع المؤسسة . إستمرارية العلاقات بين المؤسسة و الجهات الخارجية . مدى الإنتاجية المستخلصة من علاقات الشراكة الإستراتيجية

٥. التواصل مع الإجتماعيين بكافة هيئاتهم ووسائل الإعلام، وخلق علاقة إيجابية معهم	أ. التواصل الإلكتروني عن طريق الموقع و البريد الإلكتروني و الهاتف بين جميع المؤسسات و الأفراد في المجال الإجتماعي و الإعلامي نظرا لكونها وسائل هامة للتواصل مع المجتمع ككل	. نسبة الزوار و المشاركين في الموقع الإلكتروني . نسبة الإتصالات الواردة من الجمهور
٦. إصدار الكتيبات والنشرات والملصقات وإنتاج الأفلام و الإعلانات عبر جميع وسائل الإعلام المقرؤة و المسموعة و الإلكترونية	أ. إعداد و نشر جميع الوسائل الإعلامية الإلكترونية و المطبوعة بمختلف أهدافها سواء التعريفية أو التوعوية أو التعليمية ب. إستهداف كل فئة من فئات المجتمع برسائل مناسبة لجذبهم للمساهمة في أهداف و أنشطة المؤسسة	. عدد الوسائل الإعلامية المنفذة و نطاق توزيعها . عدد القراء و المشاهدين و مدى تأثرهم
٧. تلقي إستفسارات و شكاوي الوسط الإجتماعي، و توجيهها إلى جهات الإختصاص الأخرى في المؤسسة	أ. إستقبال اتصالات الجمهور عن طريق الخطوط المجانية أو وجها لوجه عن طريق خدمة الزوار و توجيههم للوحدات و المراكز المعنية داخل المؤسسة	. عدد الزوار أو الإتصالات الواردة . عدد الإستفسارات و القضايا التي تم معالجتها أو تحويلها للجهات المعنية

* يتم الإتفاق على الهدف أو المؤشر بحده الأدنى الذي سيحدد مستوى النجاح و ذلك بناءا على يتم مناقشته مع الإدارات المختلفة و اللجان و مجلس الإدارة للمؤسسة.

(٢) الأهداف بعيدة المدى

- خلق قنوات اتصال جديدة بين المشروعات و البرامج الملتحقة بالمؤسسة و المؤسسات الإجتماعية المعنية و الجهات العامة و الخاصة.
- العمل على كسب تأييد وثقة المساهمين (أصحاب العلاقة) بإمدادهم بالمعلومات الصحيحة والحقائق ومشروعات المؤسسة وخدماتها.
- إيجاد مشاريع جديدة تتبناها المؤسسة عبر التواصل مع أفراد المجتمع و مؤسساته.
- تنظيم الندوات والمعارض و إقامة المحاضرات و ورش العمل بما يختص بتقوية روابط الزواج.
- الإهتمام بالتسويق الإعلامي و الإعلاني الإحترافي لخدمات و برامج و مشاريع المؤسسة و وحداتها.

و. العمليات الوظيفية للوحدة

تتطلب وحدة الحملات الإعلامية التوعوية كلا من العمليات الوظيفية التالية:

(١) الخدمات المساندة

- الموارد المالية

- الموارد البشرية
- تكنولوجيا المعلومات

(٢)العلاقات العامة
- العلاقات الخارجية
- العلاقات الداخلية

(٣)الإعلام و النشر
(٤)الخدمات الإلكترونية

٣. ٦. ٣. ثالثا: وحدة البرامج التأهيلية و الإستشارية لتقوية روابط الزواج

أ. أهمية التأسيس

أن من أساسيات مؤسسة الزواج الناجح هي روابط الزواج القوية القادرة على التعامل مع متغيرات الحياة و تحدياتها المادية و الإجتماعيةو النفسية، و لقد أدركت العديد من الدول أهمية تقوية العلاقات الزوجية و مثال على ذلك "مبادرة الزواج الصحي" الذي أطلقتها الإدارة الأمريكية السابقة بتكلفة مليار ونصف مليار دولار أمريكي، بالإضافة إلى تجارب مشابهه في دول الأخرى مثل ماليزيا و سنغافورا. و يعتقد المتخصصين الإجتماعيين بأن رفع معدل الوعي لدى المقبلين على الزواج أو المتزوجين بخصوص تقوية روابط الزواج و إنجاحه، يقلل من فرص الخلافات الزوجية و ما يترتب عليها من انفصال. و بذلك كانت الإقتراحات تتوالى بخصوص تقديم برنامج متكامل لإعداد هؤلاء المقبلين على الحياة الزوجية و أيضا للأزواج الحاليين لتقوية روابط زواجهم و ذلك لتعزيز فرص نجاح الزواج.

ب. مجالات العمل

تعتمد الوحدة على ثلاثة مناهج رئيسية هي: المنهج الوقائي والمنهج العلاجي والمنهج الإنمائي، و هي كالتالي:

(١) أولاً : المسار الوقائي
الهدف هو وقاية الزوجين من أسباب الخلافات و الطلاق و ذلك بتقوية روابط الزواج لمواجهة المشكلات قبل وقوعها من خلال بناء علاقات تتسم بالمحبة والاحترام المتبادل ومعرفة كل زوج من بحقوقه وواجباته.
المستهدفيين يكونون في الغالب من المقبلين على الزواج أو حديثي الزواج.

(٢) ثانياً : المسار العلاجي
الهدف هو مساعدة الزوجين في علاج مشكلاتهم الفردية، و ذلك عن طريق تقديم الحلول والمقترحات التي من شأنها ديمومة العلاقات الناجحة بين الزوجين، وذلك من خلال إشاعة روح الحوار وتقبل النقد والرأي الأخر داخل مؤسسة الزواج، وتنمية ثقافة حل المشكلات بين الزوجين.

(٣) ثالثاً : المسار الإنمائي

الهدف توجيه الزوجين إلى تطوير ذاتهم واستثمار قدراتهم بما يكفل لهم تقوية روابط الزواج و إنجاحه بعيدا عن أسباب الخلاف و الطلاق.

وتقدم هذه المناهج عن طريق البرامج المتنوعة الموجه لفئات المجتمع المختلفة كالتالي:

(١) برامج تأهيلية و إستشارية
- اليافيعين
- الشباب في سن الزواج
- المتقدمين للزواج
- الأزواج حديثا أو منذ فترة

(٢) برامج تدريبية
- المتخصصين و الباحثين و المدربين
- مأذوني الأنكحة

(٣) برامج إلزامية
- رخصة قيادة الأسرة للمقبلين على الزواج

(٤) برامج مساندة
- إستشارات زوجية
- الإصلاح الأسري
- برامج ذوي الإحتياجات الخاصة

ج. الجمهور المستهدف

تستهدف البرامج التأهيلية و الإستشارية المقدمة جميع فئات المجتمع بمختلف أفراده و مؤسساته لتغطي مرحلة ما قبل الزواج و مرحلة الزواج، و يتضمن ذلك لإيضا إدراج جميع أصحاب العلاقة المساهمين من يافعيين، أو شباب مقبليين على الزواج، أو متزوجيين حديثا أو منذ فترة، أو حتى ذوي الإختصاص في هذا المجال من مدربين.

د. الأهداف الإستراتيجية

(١) الأهداف قصيرة المدى
- إعداد خطة عمل لكل برنامج من البرامج التأهيلية و الإستشارية بحيث يكون الترتيب في تنفيذ البرامج حسب ما تم معرفته من احتياجات في المجتمع بناءا على نتائج الأبحاث و الدراسات.
  - استحداث منهجيات وتصميم برامج في الإستشارات الزوجية الموجهة
  - تصميم برامج تدريبية موجهة عن الحياة الزوجية لغير المتزوجين و المتزوجين
- تحديد البرامج ذات الأهمية القصوى والحاجة الملحة لمخرجاتها ثم الشروع في اعتمادها.
- تنفيذ البرامج التأهيلية و الإستشارية حسب فئات المجتمع و ذلك:
  - تهيئة الشباب والشابات لحياة زوجية مستقرة مبنية على روابط زوجية قوية.
  - تصحيح المفاهيم و السلوكيات و العادات لتقوية روابط الزواج و إنجاحه.

- غرس مفاهيم الحياة الزوجية لدى كل من المقبلين على الزواج والمتزوجين، لضمان فهم كل منهم لدوره ومسؤولياته وأثر ذلك على حل المشكلات الزوجية وتقليص الفجوة بين الزوجين.
- غرس مفاهيم العلاقات النوعية بين الأزواج وكيفية التعامل فيما بينهم.
- رفع الوعي العام بخصوص قيمة الروابط القوية في الزواج والمهارات والمعارف اللازمة التي يمكن أن تساعد الأزواج على إنجاح الزواج، والتعرف على كيفية الحفاظ على إستقراره.

- توفير الموارد اللازمة العلمية و العملية للمقبلين على الزواج و المتزوجين لتقوية روابط الزواج.
- إيجاد قنوات اتصال مفتوحة مع الأسر لتقديم الاستشارات قبل و بعد الزواج.
- تعاون مستمر بين الوحدة وجميع مؤسسات المجتمع المدني العامة و الخاصة عن طريق إستضافتها للبرامج التأهيلية و الإستشارية و حث منسوبيها على الإلتحاق بالبرامج.

جدوال (٦) : الإستراتيجيات قصيرة المدى و الأنشطة المتبعة للتنفيذ و معايير تقييم الأداء لوحدة البرامج التأهيلية و الإستشارية لتقوية روابط الزواج

الإستراتيجيات قصيرة المدى	الإنشطة المتبعة للتنفيذ	معايير تقييم الأداء*
١. إعداد خطة عمل لكل برنامج من البرامج التأهيلية و الإستشارية بحيث يكون الترتيب في تنفيذ البرامج حسب ما تم معرفته من احتياجات في المجتمع	أ. التمهيد لكل برنامج مقترح و ذلك بدراسة جدوى البرنامج و قابلية التطبيق و المخرجات المستهدفة ب. إختيار البرامج ذات الأهمية و الأولوية بناءا على ما توصي به الدراسات و الأبحاث	. مدى أهمية و إحتياج الجمهور للبرامج المنفذه . قابلية تنفيذ البرامج على نطاق واسع . فعالية المخرجات
٢. تحديد البرامج ذات الأهمية القصوى والحاجة الملحة لمخرجاتها ثم الشروع في اعتمادها	أ. إعتماد البرامج المقترحه بناءا على أهميتها و حاجة المجتمع لها ب. التأكد من أهمية مخرجات كل برنامج بالنسبة للجمهور المستفيد	. عدد البرامج المنفذة ذات الأهمية بالنسبة للمجتمع بناءا على نتائج الدراسات
٣. تنفيذ البرامج التأهيلية و الإستشارية حسب فئات المجتمع	أ. تقديم برامج مختلفة لجميع فئات المجتمع بمختلف أعماره، جنسياته، مهنه، تخصصاته، إهتماماته، حالته الإقتصادية و الإجتماعية، إنتمائته المهنية ب. تقديم برامج للأفراد و الجهات و المؤسسات الحكومية و غير الحكومية و الربحية و غير الربحية	. عدد الملتحقين بالبرامج بمختلف فئاتهم . مدى فعالية البرامج في تحقيق التغير و الأثر الإيجابي . مدى فعالية البرامج في معالجة قضايا الملتحقين
٤. توفير الموارد اللازمة العلمية و العملية للمقبلين على الزواج و المتزوجين لتقوية روابط الزواج.	أ. توفير جميع الموارد اللازمة لجميع فئات المجتمع من إستشارات و تأهيل في مختلف المجالات الدينية و الإجتماعية و النفسية و العلمية و العملية	. مدى توفر الموارد المختلفة للجمهور و أعدادها . مدى إستفادة الجمهور

	ب. تقديم خدمات متكاملة و متخصصة للإستشارات و التأهيل من خلال الخطوط الهاتفية المجانية و الموقع الإلكتروني و المراكز التابعة للمؤسسة	. من هذه الموارد . مدى تنوع الموارد الملائمة لجميع الفئات
٥. إيجاد قنوات اتصال مفتوحة مع الأسر لتقديم الاستشارات قبل و بعد الزواج	أ. تقديم الخدمات الممتدة ليس فقط للزوج أو الزوجة بل للأسرة ككل قبل و بعد الزواج أو الطلاق أو الخلع ب. التواصل الدائم عبر جميع القنوات مع الأزواج و الأسر للإستشارات و التأهيل عبر المراكز التابعة للمؤسسة	. إعداد المستفيدين من القنوات المختلفة سواء الخطوط الهاتفية أو الموقع الإلكتروني أو الوحدات و المراكز التابعة للمؤسسة
٦. تعاون مستمر بين الوحدة وجميع مؤسسات المجتمع المدني العامة و الخاصة عن طريق إستضافتها للبرامج التأهيلية و الإستشارية و حث منسوبيها على الإلتحاق بالبرامج	أ. تقديم الخدمات لجميع مؤسسات المجتمع الحكومية و غير الحكومية و الربحية و غير الربحية من برامج و تدريب و تأهيل و إستشارات. ب. التركيز على تقديم الخدمات إلى الجهات ذات العلاقة المباشرة بقضايا تقوية روابط الزواج مثال لجنة إصلاح ذات البين بمنطقة مكة المكرمة و مأذوني الأنكحة و محكمة الأنكحة بالمنطقة.	. مدى الإستفادة من البرامج المقدمة . عدد الملتحقين بالبرامج . عدد طالبي الإستشارات . عدد البرامج المقدمة لمؤسسات المجتمع ذات الصلة . توفر البرامج في جميع مدن المنطقة

* يتم الإتفاق على الهدف أو المؤشر بحده الأدنى الذي سيحدد مستوى النجاح و ذلك بناءا على يتم مناقشته مع الإدارات المختلفة و اللجان و مجلس الإدارة للمؤسسة.

(٢) الأهداف بعيدة المدى

- إعداد وتنفيذ برامج التوعية الخاصة بالاستقرار الأسري والإشراف على قيام المؤسسات التعليمية في المراحل المتقدمة بتدريس مادة أساسية للإرشاد حول الزواج.
- تنفيذ برامج تدريبية في مجال إعداد مستشارين ومستشارات للأزواج وذلك لرفع الكفاءات والقدرات لمزاولة عمل مستشار ومستشارة زوجية.
- إنتاج وتسويق البرامج التأهيلية و الإستشارية المرئية والمسموعة والمقروءة لتطبيقها في الجهات الحكومية و التجارية.
- دعم مراكز الخدمة والتنمية الإجتماعية في جميع مدن المنطقة وتوسيع خدماتها عن طريق الشراكة بينها و بين وحدة البرامج لدى المؤسسة.
- إلزام البرامج التأهيلية للمقبلين على الزواج و البرامج الإستشارية للأزواج المتقدميين للطلاق أو الخلع، و ذلك عن طريق ربطها بمحكمة الضمان و الأنكحة.

- إلزام المقبلين على الزواج بالتسجيل و الإختبار في مراكز اختبار الكفاءة الزوجية و القيادة الأسرية و التحليل النفسي و جعلة متطلب إلزامي لعقد النكاح، و ذلك عن طريق ربطها بمحكمة الضمان و الأنكحة.
  - إصدار رخص القيادة الأسرية للمقبلين على الزواج.
- إلزام مأذوني الأنكحة بدعم من وزارة العدل باستيفاء شرط الحصول على رخصة القيادة الأسرية قبل إجراء عقد النكاح.
- إيجاد فروع لمركز خدمة المجتمع التابع للوحدة في جميع مدن المنطقة، تتمركز في محكمة الضمان و الأنكحة لسهولة الوصول حين الحاجة، و إيضا لضرورة الإشراف على سير العمل.
- دعم تطوير مقرر تعليمي للجنسين في جميع المراحل الدراسية إلى الجامعية، خاص بمهارات التواصل والحوار والتفاهم في العلاقة الزوجية، تزامناً مع توصيات وزارة التربية و التعليم و وزارة التعليم العالي و مشروع الملك عبدالله لتطوير التعليم العام.
  - إدراج مقرر التربية الأسرية في جميع مراحل التعليم العام للجنسين.

ه. البرامج الرائدة للتأهيل و التدريب

هناك العديد من التجارب و الدراسات السابقة التي أثبتت فعالية بعض من برامج التدريب المعروفة و التي من الممكن إستخدامها لتقوية الروابط الزوجية و إنجاح الزواج، و مثال على هذه البرامج التأهيلية و التدريبية هي:

- PREP
- Couple CARE
- ACME
- CCET

و لكن يجب الأخذ بعين الإعتبار العوامل المؤثرة على فعالية برامج التوعية الزوجية، و التي تتلخص في مدة البرنامج، و المحيط المتعلق بمكان إقامة البرنامج، و مدى تطبيق المهارات و المعرفة المستفادة في العلاقة. فمثلا كشفت تحليلات نتائج الدراسات أن الجرعات المعتدلة التي تتراوح بين ٩ – ٢٠ ساعة مرتبطة بتأثيرات أكبر مقارنة بالبرامج ذات الجرعات المنخفضة ١ – ٨ ساعة. وتعتبر ١٢ ساعة علاجية هي جرعة مثالية. أما بالنسبة للمحيط إقامة البرنامج و مدى تطبيق المعرفة و المهارات المستفادة في العلاقة، فلا تظهر براهين قاطعه بتأثيرهم الواضح على البرنامج.

فيما يلي لمحات مختصرة عن أربعة من برامج التوعية الزوجية الأكثر شعبية:

(١) تحسين العلاقة ما قبل الزواج والوقاية

- برنامج التدريب على مهارات التعرف والسلوك.

- الجرعة : ١٢ الى ٢٤ ساعة تتألف من سلسلة متتابعة من المحاضرات القصيرة والنقاشات والتدريب على المهارات الخاصة بالتعامل بين الأشخاص باستخدام ورش عمل أثناء ليالي الأسبوع ، أو نهاية الأسبوع ، أو ورش عمل لمدة يوم واحد.
- حقق المشاركون في PREP مكاسب في المهارات التفاعلية عند ١٠ أسابيع وبعد التدخل بثلاث سنوات ، بما في ذلك الدعم و التأكيد ، ومجموعة الانفعالات الإيجابية ، وتراجع تصعيد النزاعات ، وذلك قياسا على المجموعة الخاضعة للمراقبة.
- البرنامج الأكثر اختبارا بالتجربة.

(٢) تحسين العلاقة
- نموذج انساني يدرّس مهارات الافصاح والتقمص العاطفي الى الأزواج.
- الجرعة : ١٦ الى ٢٤ ساعة.
- كشفت الاختبارات التجريبية عن تحسن قصير الأجل في التقمص العاطفي ، والافصاح الذاتي ، ومهارات التواصل بشكل عام بعد التدخل.
- أوجدت رضا فوري وتواصلا إيجابيا لدى الأزواج الذين يمرون بمحنة.

(٣) برنامج التواصل بين الأزواج
- وعي مبني على الأنظمة وبرنامج للتدريب على المهارات.
- الجرعة : ١٢ ساعة.
- أظهرت التجارب العملية تحسن دقة استدعاء ديناميكيات الزواج للتفاعل الإيجابي بعد التدخل.
- أظهرت دراسات تحليلية لتجميع النتائج عن فعالية البرنامج تحقيق مكاسب قصيرة الأجل في نوعية التواصل لم تتحقق استدامتها عموما.

(٤) الزواج ١٠١
- مبادرة مجددة تشمل دورة جامعية لتحضير الراشدين من الشباب لاختيار شركاء متوافقين بشكل جيد وللشعور برضا أكبر عن الزواج.
- تشرك الطلبة في النواحي الاجتماعية والسيكولوجية للزواج والنجاح الزوجي من خلال مواد أكاديمية تقليدية وتكليفات مبنية على التجربة واكتشاف الذات.
- على مدى أربع سنوات ، أكمل ١٥٠ طالبا الدورة في جامعة نورثوسترن ، وهي جامعة أمريكية بحثية كبرى .
- على الرغم من عدم وجود متابعات على المدى الطويل ، فقد أظهرت تقييمات الطلبة قدرتهم على التعلم من الدورة واكتسابهم لتعمق قيّم في أنفسهم وفي تحديات العلاقات الحميمة .

ز. العمليات الوظيفية للوحدة

تتطلب وحدة البرامج التأهيلية و الإستشارية كلا من العمليات الوظيفية التالية:

(١) الخدمات المساندة
- الموارد المالية

- الموارد البشرية
- تكنولوجيا المعلومات
- العلاقات و الإعلام

(٢) المشاريع و التجهيزات
(٣) الخدمات الإلكترونية
(٤) البرامج التأهيلية
- خدمات المتدربين
- خدمات المدربين

(٥) البرامج الإستشارية
(٦) مركز خدمة المجتمع و التدريب المستمر
- خدمة الزوار
- القياس و الإختبار للمقبلين على الزواج
- الإستشارات (الزيارات المنزلية، المقابلات في المكتب، الخط الساخن)
- التأهيل و التدريب
- الخدمات النسائية

(٧) التقويم و المتابعة

٣. ٧. الخطة التنفيذية للإستراتيجيات

فصلت خطة تنفيذ الإستراتيجيات للمؤسسة بمراحل زمنية ملائمة لكل نشاط مع الأخذ بعين الاعتبار تزامن وتداخل بعض الإستراتيجيات، كما تم تحديد سابقا الميزانيات الملائمة لكل إستراتيجية، وأخيرا تم تصميم نظام لمتابعة التنفيذ والمراقبة بغية تحقيق الأهداف ضمن الفترة الزمنية المحددة وبالجودة المطلوبة.

٣. ٧. ١. الفترة الزمنية

يتم دراسة خطط التنفيذ بتوسع و إقتراح الفترة الزمنية الأدق لتنفيذ كلا من الإستراتيجيات المتضمنة في وحدات المؤسسة الرئيسية. و بناءا على المشاريع السابقة لوزارة الشئون الإجتماعية، فيقترح أن تكون الفترة الزمنية لتأسيس المؤسسة مع وحداتها الرئيسية هي من سنة إلى ثلاث سنين.

جداول توضيحي (٧) : الفترة الزمنية لتنفيذ الإستراتيجيات

		الفترة الزمنية للتنفيذ		
	الأنشطة	السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة
أولا	الأبحاث و الدراسات الإستشارية			
ثانيا	الحملات الإعلامية التوعوية			
ثالثا	البرامج التأهيلية و الإستشارية			

٣. ٧. ١. الجهات التنفيذية المساهمة

يتم تنفيذ الإستراتيجيات و تفعيلها عن طريق التعاون مع عدد من الوزارات الحكومية، و ذلك بتأسيس شراكة إستراتيجية مع كلا منها، و منها الوزارات التالية:

(١)وزارة الشؤون الاجتماعية.
(٢)وزارة التخطيط و الإقتصاد.
(٣)وزارة الثقافة والإعلام.
(٤)وزارة الشؤون الإسلامية.
(٥)وزارة العدل.
(٦)وزارة التعليم العالي.

بالإضافة إلى مراكز التنمية الإجتماعية، و لجان التنمية الإجتماعية الأهلية، و الجمعيات الخيرية، و القطاع الخاص.

٣. ٨. نموذج عمل المؤسسة المركزية (Business Model)

يتضمن هذا القسم الهيكل التنظيمي للمؤسسة و البنية التحتية و التكلفة المالية التقديرية.

٣. ٨. ١. الهيكل التنظيمي للمؤسسة المركزية

تبعية المؤسسة المركزية وإدارته:
يكون تابعاً للجنة التنمية الإجتماعية بمنطقة مكة المكرمة من الناحية الإشرافية والإدارية والمالية والعلمية وكذلك من حيث الموقع أو بإشراف المكان . وبناءاً على ذلك يكون للمؤسسة ثلاث لجان أو هيئات رئيسية هي:

أولا: اللجنة العليا ألإشرافية

تتكون عضوية اللجنة إلى جانب الممثل الرسمي للمؤسسة المركزية من كل من :

- معالي وزير الشئون الاجتماعية.
- معالي وزير العدل.
- معالي وزير التعليم العالي.
- معالي وزير الاقتصاد والتخطيط.
- معالي وزير الشئون الإسلامية.

- معالي وزير الثقافة والإعلام.

و يكون للجنة العليا الإشرافية كامل الصلاحيات للمؤسسة المركزية لتقوية روابط الزواج، ومن مهامها ما يلي:

- إقرار الاستراتيجيات والسياسات العامة المتعلقة بالمؤسسة المركزية.
- الإشراف العام على تطبيق الاستراتيجيات والسياسات.
- المتابعة والتنسيق الاستراتيجي بين الجهات الحكومية.
- توفير الدعم لتطبيق الاستراتيجيات والسياسات بين الجهات الحكومية.

ثانيا: اللجنة التوجيهية

ثالثا: اللجنة الإدارية والتي تضم مجلس إدارة المؤسسة يترأسها رئيس مجلس الإدارة، و تهتم اللجنة الإدارية بتفاصيل إدارية ومالية تحقق سير عمل المؤسسة وتنفيذ أهدافها، و تتكون اللجنة الإدارية من عضوية ممثلين من بعض الوزارات ذات العلاقة:

- وزارة الشئون الاجتماعية.
- وزارة العدل.
- وزارة التعليم العالي.
- وزارة الاقتصاد والتخطيط.
- وزارة الشئون الإسلامية.
- وزارة الثقافة والإعلام.
- متخصصين من داخل المؤسسة.

رابعا: اللجنة الإستشارية وهي لجنة مستقلة توكل إليها مهام تحكيم الدراسات والأبحاث ومناقشة نتائجها، كما تعرض عليها الإستراتيجيات والتوصيات والسياسات التي تقترحها اللجان الأخرى و وحدات المؤسسة.

خامسا: اللجنة العلمية المتخصصة التي تضم في عضويتها عدد كاف من الأكاديميين والباحثين والممارسين والخبراء في المجتمع من تخصصات عدة كالخدمة الاجتماعية وعلم الاجتماع وعلم النفس والطب النفسي وطب الأسرة والمجتمع. تتولى هذه اللجنة دراسة جدوى خطط المشروعات البحثية التي تقترح سواء من داخل المؤسسة أو من خارجه، ثم اقتراح ميزانياتها، وكذلك تحكيم الدراسات والأبحاث التي تنجز باسم المؤسسة. كما تتولى الهيئة المتخصصة تنفيذ وتحقيق الهدف المرحلي للمؤسسة وهو ما يتعلق بجانب تقديم الخدمات لأفراد المجتمع و مؤسساته.

رسم توضيحي (٤) : الهيكل التنظيمي العام للمؤسسة المركزية

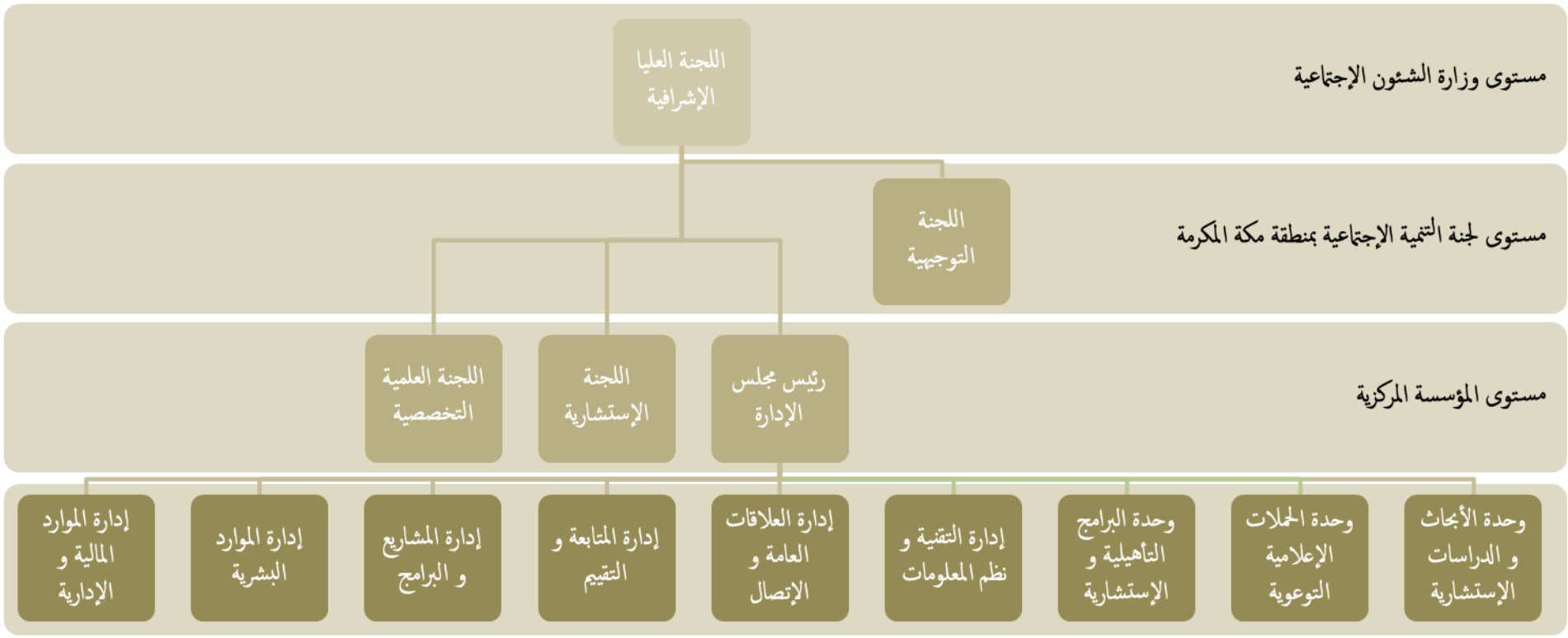

٣. ٨. ٢. البنية التحتية للمؤسسة المركزية

(١)تقنية المعلومات

يتحتم على المؤسسة التخطيط للبنية التحتية لتقنية المعلومات و بيئة عملها بيما يتكيف مع الإستراتيجية الشاملة للمؤسسة. فعليها أولا تأمين وضع قاعدة بيانات ومعلومات بمراكز تقنية عالية، و ذلك للربط بين الجهات الحكومية ذات الصلة بالمحاكم ومكاتب تسجيل عقود الأنكحة والشؤون الاجتماعية واللجان والمراكز التابعة للإمارة خاصة مراكز الأحياء، والجهات غير الحكومية والقطاع الأهلي من جمعيات خيرية ومتخصصي إصلاح ذات البين، من خلال شبكة معلومات فاعلة تعمل على تحديث المعلومات، حتى تدعم صناع القرار و المعنيين بالقضية. و لذلك سيكون هناك حاجة للمتطلبات التالية:

- إيجاد سياسة تنسيقية لتطوير البنية التحتية للمعلومات.
- إنشاء نظام معلومات على مستوى المنطقة.
- تصنيف مصادر المعلومات ضمن الهيئات و الجهات المعنية اعتمادا على أنواع المعلومات.
- تأكيد الربط بين عناصر النظام بين الهيئات و الجهات المعنية.
- تأسيس شبكة اتصالات معلوماتية على مستوى المنطقة.

(٢)الموارد البشرية

تحتاج الوحدة إلى موارد بشرية مؤهلة لتؤدي من خلالها النشاط الذي تقوم به، وعليه يجب أن تحدد إحتياجاتها من أعداد ونوعيات مختلفة من الموارد البشرية. ويعتمد تخطيط الاحتياجات من الموارد البشرية على مقارنة بسيطة بين ما هو مطلوب من خبراء و باحثين و إستشاريين و إداريين وبين ما هو معروض منها داخل الوحدة.
و تتمثل المرحلة الأولى لعمل المؤسسة في استقطاب الخبراء والباحثين و الإستشاريين من مختلف أنحاء المنطقة، ومحاولة جذبهم عبر مؤسسات التوظيف العالمية الموثوقة، وتوفير الشروط اللازمة لتطوير دراساتهم وأبحاثهم و إستراتيجياتهم خلال السنوات الأولى ، على أن تتبع ذلك المرحلة الثانية بتطوير عمل الوحدة لتكون الوجهة الرئيسية في المنطقة.

(٣)الموارد المالية

المؤسسة المركزية هي تابع للجنة التنمية الإجتماعية بمنطقة مكة بكيان منفصل و مستقل، و لكن فيما يتعلق بالسنوات الأولى، فإن جميع الإيرادات و المصروفات تكون تابعة في ميزانية الوزارة خصوصا في مرحلة التأسيس. و يقترح أن يكون هناك إمكانيات أخرى لتحقيق موارد مالية إضافية في مرحلة التشغيل عن طريق التالي:

- تقديم خدمات علمية لمؤسسات أو هيئات أو أشخاص لهم إهتمامات في قضايا تقوية روابط الزواج .
- مردود المنشورات التي تقوم المؤسسة بطبعها ونشرها، وفق الاتفاق المسبق مع الباحث.

و تتمثل موارد المؤسسة بناءا على سياسات الوزراة كما يلي:

- المساهمة الحكومية النقدية: وهي المبلغ المطلوب من إعانة الوزارة التي تحددها اللجنة في استمارة تخطيط المشروع ويلاحظ ألا تزيد هذه الإعانة على النسبة المحددة للجنة بقرار معالي الوزير.
- المساهمة الحكومية العينية: وتتمثل في المباني والسيارات والأثاث والموظفين الذين تعينهم الوزارة.
- المساهمة الأهلية النقدية و العينية، وينبغي تقديرها بواقعية وبدون مبالغة بحيث لا تزيد عن النسبة المحددة في جدول توزيع المساهمات.
- إدارة الممتلكات في حال وجدت لاحقا، و من مسؤولية هذه الإدارة المحافظة على أصول المؤسسة وممتلكاتها والإشراف عليها وتنميتها.

و تسعى المؤسسة إلى تعزيز الموارد المالية و تنميتها و ذلك بإنشاء نظام استراتيجي مالي شامل بغرض تنويع مجالات الموارد المالية من أجل زيادة مستويات التمويل و تأسيس آلية لمشروعات الاستثمار المستقبلية وتقويم الأداء المالي ضمانًا لتنويع مجالات الدخل. و ذلك عن طريق:

- الأوقاف: قيام بعض المعنيين بوقف ما لديهم من عقار ليحول ريعه للمؤسسة.
- الإستثمار: و يتمثل في إقامة المشروعات التجارية والتي يتم دراسة جدواها الاقتصادية قبل الموافقة عليها لضمان نجاحها واستمراريتها وغيرها من مجالات الاستثمار المأمونة.

(٤)الموقع

تكون المؤسسة تابعة لموقع لجنة التنمية الإجتماعية بمنطقة مكة المكرمة، و ذلك لسهولة التواصل، و العمل كفريق متكامل مع باقي الجهات الحكومية الأخرى.

٣. ٨. ٣. التكلفة المالية التقديرية

يتم تقدير تكاليف تأسيس المؤسسة من خلال البيانات والمعلومات التي تظهرها الدراسة الفنية بالإضافة إلى تلك المعلومات التي أوضحتها الدراسة التسويقية. وتقدير تلك التكاليف يجب أن يسير في اتجاهين: التكاليف الإستثمارية و التكاليف التشغيلية السنوية.

أولا: يمكن تحديد نطاق التكاليف الإستثمارية في دراسات الجدوى بتلك التكاليف اللازمة لإقامة وتجهيز المؤسسة حتى تصبح معدة للبدء في التشغيل، وتشمل هذه التكاليف ما يلي:

(١)تكاليف شراء والحصول على الأصول الثابتة كشراء أرض المشروع وإقامة المباني عليها وتجهيزها.
(٢)رأس المال العامل، ويشمل السيولة المالية لتغطيت مصروفات مثل الأجور والمرتبات والعناصر الأخرى للمصروفات التسويقية والإدارية والمالية الأخرى.
(٣)مصروفات التأسيس وتتضمن: تكلفة تكوين الشركة وتكلفة الدراسات التمهيدية والتفصيلية والأتعاب القانونية.

ثانيا: تعتبر عملية تحديد عناصر التكاليف الخاصة بالتشغيل خلال السنة الأولى التي يصل فيها النشاط الإنتاجي إلى مستوى الطاقة الكاملة أساساً لقياس مدى ربحية المشروع. وتتمثل تكاليف التشغيل السنوية في التكلفة التسويقية والإدارية .
و تقدر تكاليف تأسيس المؤسسة المركزية ما بين ٢٠ – ٥٠ مليون ريال سعودي و ذلك بناءا على نماذج مماثلة و مقاربة في الدول الشقيقة العربية و هذا يتضمن التكاليف الإستئمارية و التشغيلية السنوية.

تكلفة الأبحاث و الدراسات الإستشارية:

ينفذ هذا المشروع خلال سنة بتكلفة تقريبية أولية ٣٨ مليون ريال سعودي يتضمنها تكاليف إنشاء المباني و التجهيزات، و تضاف إليها تكاليف التشغيل للسنة الأولى بنسبة تقريبية تصل إلى ٢٠%. و من المقترح أن تضاف إليها مساهمات الجهات المستفيدة لتغطية التوسع فى المشروع حسب احتياجات تلك الجهات وتتحمل ميزانية لجنة التنمية الإجتماعية بمنطقة مكة المكرمة تكلفة التسيير والخدمات الإدارية. وتتحدد توقيتات التنفيذ والتكلفة المالية حسب الإستراتيجيات الرئيسية.

تكلفة الحملات الإعلامية التوعوية:

تقدر التكلفة الأولية التقريبية لتأسيس وحدة الحملات الإعلامية التوعوية بحوالي ٢٣ مليون ريال سعودي، و النسبة الأعلى من التكاليف تعود إلى تكاليف إنشاء المباني و التجهيزات، و تضاف إليها تكاليف التشغيل للسنة الأولى بنسبة تقريبية تصل إلى ٢٠%. و من المقترح أن تضاف إليها مساهمات الجهات المستفيدة لتغطية التوسع فى المشروع حسب احتياجات تلك الجهات وتتحمل ميزانية لجنة التنمية الإجتماعية بمنطقة مكة المكرمة تكلفة التسيير والخدمات الإدارية. وتتحدد توقيتات التنفيذ والتكلفة المالية حسب الإستراتيجيات الرئيسية.

تكلفة البرامج التأهيلية و الإستشارية:

عندما أقر الكونغرس الأمريكي عام ١٩٩٦م مبادرة الزواج الصحي، قام بتمويل ١٥٠ مليون دولار أمريكي سنويا من أجل تشجيع الولايات على دعم الزواج. هذه التمويلات توجه حسب القانون إلى ثمانية أنشطة بالتحديد، بما في ذلك التعليم، والزواج والتدريب على المهارات، وحملات الدعاية العامة، والتعليم في المدرسة الثانوية على قيمة الزواج. ونص على أن يتم إنفاق ٥٠ مليون دولار سنويا لأنشطة تعزيز الأبوة، مثل تقديم الاستشارات والتوجيه والتدريب للزواج، وتعزيز مهارات العلاقة بين الزوجين.

أما بالنسبة للمملكة، فقد بلغ الدعم الحكومي لتنفيذ برامج التنمية الاجتماعية للعام الماضي ١٤٣٢ / ١٤٣٣هـ، و هو ما مجموعه تقريبا (٨٩) تسعة وثمانون مليوناً ريال سعودي لكلا من برامج الإرشاد الأسري وبرامج التنمية الأسرية وبرامج الحرف والصناعات اليدوية وبرامج الأسر المنتجة. و نفذت مراكز التنمية الاجتماعية ما مجموعه (٢٩٣) برنامجاً بلغ ما خصص لها من دعم حكومي من الوزارة خلال السنة المالية الماضية (٦) ستة ملايين ريالاً سعودي.

و قد تم اعتماد (١٣٠) مليون ريال سعودي لبرامج التنمية الاجتماعية في ميزانية الخير لهذا العام ١٤٣٣ / ١٤٣٤هـ. مع العلم أنه هناك (٣٤) مركزاً للتنمية الاجتماعية، و التي تشرف على ما يزيد على (٣٦٩) لجنة تنمية إجتماعية أهلية.

و بناءا على ذلك، فإن التكلفة الأولية التقديرية لوحدة البرامج التأهيلية و الإستشارية، تقدر بحوالي ٣٣ مليون ريال سعودي، و النسبة الأعلى من التكاليف تعود إلى تكاليف إنشاء المباني و التجهيزات، و النسبة المتبقية هي لتطوير البرامج و تنفيذها حسب الأولويات، و تضاف إليها تكاليف التشغيل للسنة الأولى بنسبة تقريبية تصل إلى ٣٠%.

٤. الخلاصة

إن مبادرة المؤسسة المركزية لتقوية روابط الزواج و إنجاحه هي من المشروعات الواعدة والهادفة للإسهام في التنمية الاجتماعية، و ذلك من خلال وحداتها الثلاثة الرئيسية التي تتمحور حول ركائز أساسية هي: الأبحاث و الدراسات الإستشارية، و الحملات الإعلامية التوعوية، و البرامج التأهيلية و الإستشارية، لتلتمس بذلك إحتياجات المجتمع، و تأمن له متطلباته للرقي به و بأفراده و مؤسساته. و لكن هذه المبادرة ليست الأولى من نوعها، لكنها تتميز كثيرا عن غيرها في مجالها، حيث أنها ستكون كالتالي:

(١)ذات أهمية في المنطقة حيث أنها مؤسسة مركزية متخصصة تجمع ما بين:
أ. تقوم بالدراسات والأبحاث ذات العلاقة بالأسرة.
ب. تؤدي جميع مهام العلاقات العامة و الإعلام.
ج. تقدم الخدمات الزوجية وقائياً وعلاجياً وإنمائياً.
د. تخدم جهات و هيئات مختلفة بالإضافة إلى المجتمع.

(٢)ذات أسلوب عمل متخصص و محترف من حيث توفر الإمكانيات العالية من جهة الموارد المالية أو البشرية أو التقنية.

(٣)ذات آلية عمل فعالة و ذلك لعلاقتها المباشرة و شراكتها بالجهات المعنية من وزارة الشئون الإجتماعية، ووزارة الصحة، ووزارة التخطيط، وغيرها من الجهات الحكومية و الخاصة.

كما تتميز المؤسسة بتقديمها لمبادارات تعتبر سريعة المردود من حيث الأهداف، و هي ملخصة في الجدول التالي.

جداول توضيحي (٨) : ملخص المبادارات سريعة المردود من حيث الأهداف للمؤسسة المركزية لتقوية روابط الزواج

المبادرات سريعة المردود للمؤسسة المركزية	جزئية التفاعل (معالجة العوامل المؤثرة)	أهداف التفاعل (المخرجات)	الوحدة التابعة للمؤسسة المركزية	الجهات التنفيذية المساهمة (الوزرات الرسمية)	أفضل الممارسات الحالية
١. تأسيس مركز الابحاث و الدراسات الإستشارية و يتضمنها تقديم كرسي الملك عبدالعزيز لدراسة ظاهرة الزواج و الطلاق	. العوامل الخارجية . العوامل المتعلقة بالماضي . العوامل المباشرة	. وقائي	. وحدة الأبحاث و الدراسات الإستشارية	. وزارة الشئون الاجتماعية . وزارة العدل . وزارة التعليم العالي . وزارة الاقتصاد والتخطيط . وزارة الشئون الإسلامية . وزارة الثقافة والإعلام	
٢. إيجاد خط ساخن مجاني و مباشر طوال أيام الأسبوع لإستقبال تساؤلات و قضايا الأفراد	. العوامل المباشرة	. علاجي	. وحدة البرامج التأهيلية و الإستشارية	. وزارة الشؤون الاجتماعية . وزارة العدل	. جمعية مودة الخيرية للاصلاح الاجتماعي
٣. برنامج تأهيل لجنة اصلاح ذات البين بمنطقة مكة المكرمة	. العوامل الخارجية . العوامل المتعلقة بالماضي . العوامل المباشرة	. علاجي	. وحدة البرامج التأهيلية و الإستشارية	. وزارة الشئون الاجتماعية . وزارة العدل . وزارة الشئون الإسلامية	. برنامج إصلاح ذات البين بمدينة لندن البريطانية
٤. مراكز الإرشاد و التوجيه للمتزوجين و المتزوجات	. العوامل المتعلقة بالماضي . العوامل المباشرة	. وقائي . علاجي	. وحدة البرامج التأهيلية و الإستشارية	. وزارة الشئون الاجتماعية . وزارة العدل	

المبادرات سريعة المردود للمؤسسة المركزية	جزئية التفاعل (معالجة العوامل المؤثرة)	نوعية التفاعل (ماهية المخرجات)	الوحدة التابعة للمؤسسة المركزية	الجهات التنفيذية المساهمة (الوزرات الرسمية) *	أفضل الممارسات الحالية
٥. مراكز اختبار الكفاءة و التحليل النفسي كمتطلب لعقد النكاح	. العوامل المتعلقة بالماضي . العوامل المباشرة	. وقائي	. وحدة البرامج التأهيلية و الإستشارية	. وزارة الشئون الاجتماعية . وزارة العدل . وزارة التعليم العالي	
٦. تدريس مادة ١٠١ في المرحلة الثانوية و الجامعية كمتطلب لعقد النكاح	. العوامل الخارجية . العوامل المتعلقة بالماضي . العوامل المباشرة	. وقائي	. وحدة البرامج التأهيلية و الإستشارية	. وزارة الشئون الاجتماعية . وزارة العدل . وزارة التعليم العالي . وزارة الاقتصاد والتخطيط . وزارة الشئون الإسلامية . وزارة الثقافة والإعلام	. دورة الزواج ١٠١ في جامعة نورثوسترن الأمريكية
٧. حملة اعلامية لتصحيح مفهوم الحياة الزوجية	. العوامل الخارجية . العوامل المتعلقة بالماضي . العوامل المباشرة	. وقائي . علاجي	. وحدة الحملات الإعلامية التوعوية	. وزارة الشئون الاجتماعية . وزارة العدل . وزارة الشئون الإسلامية . وزارة الثقافة والإعلام	
٨. حملة اعلامية بخدمات المؤسسة المقدمة مع تعريف بشركاء المؤسسة لكل خدمة	. العوامل الخارجية . العوامل المباشرة	. وقائي	. وحدة الحملات الإعلامية التوعوية	. وزارة الشئون الاجتماعية . وزارة العدل . وزارة التعليم العالي . وزارة الاقتصاد والتخطيط . وزارة الشئون الإسلامية . وزارة الثقافة والإعلام	

المبادرات سريعة المردود للمؤسسة المركزية	جزئية التفاعل (معالجة العوامل المؤثرة)	نوعية التفاعل (ماهية المخرجات)	الوحدة التابعة للمؤسسة المركزية	الجهات التنفيذية المساهمة (الوزرات الرسمية) *	أفضل الممارسات الحالية
٩. تقديم منتجات للشباب و الشابات المقدمين على الزواج	. العوامل المباشرة	. وقائي . علاجي	. وحدة البرامج التأهيلية و الإستشارية	. وزارة الشئون الاجتماعية . وزارة العدل . وزارة التعليم العالي . وزارة الشئون الإسلامية . وزارة الثقافة والإعلام	. جمعية مودة الخيرية للاصلاح الاجتماعي
١٠. تصميم برنامج تقني يربط بين بيانات محكمة العقود و الانكحة لمقارنة البيانات السابقة و إدخال البيانات الجديدة	. العوامل الخارجية	. وقائي . علاجي	. وحدة الأبحاث و الدراسات الإستشارية	. وزارة الشئون الاجتماعية . وزارة العدل . وزارة الاقتصاد والتخطيط	

* الجهات التنفيذية المساهمة (الوزرات الرسمية) تتضمن الآتي:

الوزارة	الأقسام و الإدارات	المراكز التابعة
١. وزارة العدل	. محكمة الضمان و الأنكحة (أو محكمة الأحوال الشخصية كما يطلق عليها مؤخرا) . الإدارة العامة لمأذوني عقود الأنكحة . لجنة إصلاح ذات البين	

الوزارة	الأقسام و الإدارات	المراكز التابعة
٢. وزارة الشئون الاجتماعية	. الإدارة العامة لتنمية المجتمع . الإدارة العامة للجمعيات الخيرية . الإدارة العامة للجمعيات التعاونية . الإدارة العامة للرعاية والتوجيه الاجتماعي . إدارة المركز الوطني للدراسات والتطوير الاجتماعي . مكتب الشؤون الاجتماعية بالمنطقة . وحدة الإرشاد الاجتماعي لوزارة الشئون الإجتماعية . مراكز التنمية الإجتماعية . جمعيات الزواج والتنمية الأسرية . جمعيات الإرشاد الأسري	. جمعية مودة الخيرية للاصلاح الاجتماعي بمنطقة مكة المكرمة . الجمعية الخيرية لمساعدة الشباب على الزواج والتوجية الاسري بالمنطقة . جمعية الشقائق الخيرية . جمعية مراكز الاحياء بمنطقة مكة المكرمة . جمعية المشروع الخيري للمساعدة على الزواج والرعاية الاسرية (أسرتي) . جمعية حماية الأسرة الخيرية
٣. وزارة التعليم العالي	. الجامعات و الكليات الحكومية و الأهلية . مراكز البحث الأكاديمي ذات الطابع الإجتماعي الأهلية و الحكومية	. مركز البحوث الاجتماعية والإنسانية بجامعة الملك عبدالعزيز . مركز الأمير نايف بن عبدالعزيز للبحوث الاجتماعية والإنسانية بجامعة الملك عبدالعزيز . مركز البحوث والدراسات الاجتماعية بجامعة الملك خالد . مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة بجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن . مركز رؤية للدراسات الاجتماعية
٤. وزارة الاقتصاد والتخطيط		
٥. وزارة الشئون الإسلامية		
٦. وزارة الثقافة والإعلام		

٥. المراجع

Adler-Baeder, F., Higginbotham, B., and Lamke, L. (2004) 'Putting Empirical Knowledge to Work: Linking Research and Programming on Marital Quality' Family Relations, 53(5): 537-546.

Ahuvia, A. (2002) 'Individualism/Collectivism and Cultures of Happiness: A Theoretical Conjecture on the Relationship Between Consumption, Culture, and Subjective Well-Being at the National Level' Journal of Happiness Studies, 3: 23-36.

Baker, E., Sanchez, L., Nock, S., and Wright, J. (2009) 'Covenant Marriage and the Sanctification of Gendered Marital Roles' Journal of Family Issues, 30(2): 147-178.

BBC (2011) 'Women in Saudi Arabia to vote and run in elections' BBC News Middle East, 25 September [Online] Available from: http://www.bbc.co.uk/news/world-us-canada-15052030.

Blanchard, V. L.; Hawkins, A. J.; Baldwin, S. A.; Fawcett, E. B. (2009). Investigating the effects of marriage and relationship education on couples' communication skills: A meta-analytic study. Journal of Family Psychology, Vol 23(2), 203-214. doi: 10.1037/a0015211

Bodemann, G., Bradbury, T.N., & Pihet, S. (2009). Relative contributions of treatment-related changes in communication skills and dyadic coping skills to the longitudinal course of marriage in the framework of marital distress prevention. Journal of Divorce and Remarriage, 50(1), 1-21.

Boden, J. S., Fischer, J. L., & Niehuis, S. (2010). Predicting marital adjustment from young adults' initial levels and changes in emotional intimacy over time: A 25-year longitudinal study. Journal of Adult Development, (17), 121-134.

Bodenmann, G., Pihet, S., & Kayser, K. (2006). The relationship between dyadic coping and marital quality: A 2-year longitudinal study. Journal of Family Psychology, 20(3), 485-493.

Bolzendahl, C. and Myers, D. (2004) 'Feminist Attitudes and Support for Gender Equality: Opinion Change in Women and Men, 1974-1988' Social Forces, 83(2): 759-790.

Bradbury, T., N., Lavner, J., A., (2011). How can we improve preventive and educational interventions for intimate relationships? Behavior Therapy, doi: 10.1016/j.beth.2011.02.008

Bradbury, T. and Karney, B. (2004) 'Understanding and Altering the Longitudinal Course of Marriage' Journal of Marriage and Family, 66(4): 862-879.

Burns, N., Schlozman, K., and Verba S. (2001) The Private Roots of Public Action: Gender, Equality, and Political Participation, United States of America: Harvard University Press.

Caldwell, S. (2011) 'Pope to renew attack on 'moral relativism' in New Year's message' The Telegraph, 30 December [Online] Available from: http://www.telegraph.co.uk/news/religion/8985322/Pope-to-renew-attack-on-moral-relativism-in-New-Years-message.html

Carlton, E., Whiting, J., Bradford, K., Dyk, P., and Vail, A. (2009) 'Defining Factors of Successful University-Community Collaborations: An Exploration of One Healthy Marriage Project' Family Relations, 58: 28-40.

Christensen, A. and Heavey, C. (1999) 'Interventions for Couples' Annual Reviews Psychology, 50: 165-190.

Cleek, M. and Pearson, T. (1985) 'Perceived Causes of Divorce: An Analysis of Interrelationships' Journal of Marriage and Family, National Council on Family Relationships

Clow, K. and Ricciardelli, R. (2011) 'Women and Men in Conflicting Social Roles: Implications from Social Psychological Research' Social Issues and Policy Review, 5(1): 191-226.

Cukur, C., Guzman, M., and Carlo, G. (2004) 'Vertical Individualism-Collectivism: A Study of Turkey, the United States, and the Philippines' Journal of Social Psychology, 144(6): 613-634.

Deutsch, F. (2007) 'Undoing Gender' Gender & Society, 21(1): 106-127.

Dion, M. Robin, (2005). Healthy marriage programs: Learning what works. The Future of Children, 15(2), 139-156. doi: 10.1353/foc.2005.0016

DeMaria, R.M. (2005). Distressed couples and marriage education. Family Relations, 54(2), 242-253.

DiLillo, D., Peugh, J., Walsh, K. Panuzio, K., Trask, E., and Evans, S. (2009). Child maltreatment history among newlywed couples: A longitudinal study of marital outcomes and mediating pathways. Journal of Counseling and Clinical Psychology, 77(4), 680-692.

Doss, B.D., Rhoades, G.K., Stanley, S.M. & Markham, H.J. (2009). The effect of the transition to parenthood on relationship quality: An 8-year prospective study. Journal of Personality and Social Psychology, 96(3), 601-619.

Doss, Brian D.;Simpson, Lorelei E.;Christensen, Andrew (2004).Why Do Couples Seek Marital Therapy? Professional Psychology: Research and Practice, 35(6), 608-614. doi: 10.1037/0735-7028.35.6.608

Doss, Brian D.;Rhoades, Galena K.;Stanley, Scott M.;Markman, Howard J.(2009).
Marital therapy, retreats, and books: The who, what, when, and why of relationship help-seeking. Journal of Marital and Family Therapy, 35(1), 18-29. doi: 10.1111/j.1752-0606.2008.00093.x

Duncan, S. F., & Wood, M. M. (2003). Perceptions of marriage preparation among college-educated young adults with greater family-related risks for marital disruption. The Family Journal, 11, 342-352. doi: 10.1177/1066480703255044

Duncan, S. F., Holman, T. B., & Yang, C. (2007). Factors associated with involvement in marriage preparation programs. Family Relations, 56(3), 270-278. Doi: 10.1111/j.1741-3729.2007.00458.x

Fawcett, E. B., Hawkins, A. J., Blanchard, V. L., Carroll, J. S. (2010). Do premarital education programs really work? A meta-analytic study. Family

Relations: An Interdisciplinary Journal of Applied Family Studies, 59(3), 232-239. doi: 10.1111/j.1741-3729.2010.00598.x

Fox, J. (2006) 'World Separation of Religion and State Into the 21st Century' Comparative Political Studies, 39(5): 537-569.

Frech, A., & Williams, K. (2007). Depression and the psychological benefits of entering marriage. Journal of Health and Social Behavior, 48(2), 149-163.

Frye, N.E., & Karney, B. R. (2006). The context of aggressive behavior in marriage: A longitudinal study of newlyweds. Journal of Family Psychology, 20(1), 12-20.

Geert Hofstede (n.d.) National Culture Dimensions [Online] Available from: http://geert-hofstede.com/dimensions.html

Gowans, C. (2011) "Moral Relativism", The Stanford Encyclopedia of Philosophy (Spring 2011 Edition), Edward N. Zalta (ed.), URL = http://plato.stanford.edu/archives/spr2011/entries/moral-relativism. MoralRelativism.info (n.d.) Moral Relativism, Is Morality Relative to Individuals or Cultures? [Online] Available from: http://www.moralrelativism.info/

Goddard, H. and Olsen, C. (2004) 'Cooperative Extension Initiatives in Marriage and Couples Education' Family Relations, 53(5): 433-439. Available from: National Council on Family Relations.

Gardner, S. and Boellard, R. (2007) 'Does Youth Relationship Education Continue to Work After a High School Class? A Longitudinal Study' Family Relations, 56: 490-500.

Hahlweg, Kurt;Klann, Notker (1997). The effectiveness of marital counseling in Germany: A contribution to health services research. Journal of Family Psychology, 11(4), 410-421. doi: 10.1037/0893-3200.11.4.410-421

Halford, W. (2004) 'The Future of Couple Relationship Education: Suggestions on How It Can Make a Difference'
Family Relations, 53(5): 559-566.

Haslanger, S., Tuana, N., and O'Connor, P. (2011) "Topics in Feminism", The Stanford Encyclopedia of Philosophy (Winter 2011 Edition), Edward N. Zalta (ed.), URL = <http://plato.stanford.edu/archives/win2011/entries/feminism-topics/>.

Hawkins, A. J., Blanchard, V. L., Baldwin, S. A., & Fawcett, E. B. (2008). Does marriage and relationship education work? A meta-analytic study. Journal of Consulting and Clinical Psychology, 76, 723-734 .doi: 10.1037/a0012584

Hawkins, A., Carroll, J., Doherty, W., and Willoughby, B. (2004) 'A Comprehensive Framework for Marriage Education' Family Relations, 53(5): 547-558.

Hawkins, A., J., Stanley, S. M., Blanchard, V., L., Albright, M., (2011). Exploring programmatic moderators of the effectiveness of marriage and relationship education programs: A meta-analytic study. Behavior Therapy doi: 10.1016/j.beth.2010.12.006

Hollist, C.S. & Miller, R. B. (2005). Perceptions of attachment style and marital quality in midlife marriage. Family Relations, 54(1), 46-57.

Inglehart, R. and Welzel, C. (2005) Modernization, Cultural Change, and Democracy: the Human Development Sequence, United States of America: Cambridge University Press.

IPU (2011) 'Women in National Parliaments' Inter-Parliamentary Union [Online] Available from: http://www.ipu.org/wmn-e/world.htm.

IWDC (n.d.,a) 'Women's Suffrage: A Timeline' International Women's Democracy Center [Online] Available from: http://www.iwdc.org/resources/suffrage.htm.

IWDC (n.d.,b) 'Fact Sheet: Women's Political Participation' International

Jakubowski, Scott F.; Milne, Eric P.; Brunner, Heidi; Miller, Richard B. (2004). A Review of Empirically Supported Marital Enrichment Programs. Family Relations: An Interdisciplinary Journal of Applied Family Studies, 53(5), 528-536. doi: 10.1111/j.0197-6664.2004.00062.x

Jakubowski, S., Milne, E., Brunner, H., and Miller, R. (2004) 'A Review of Empirically Supported Marital Enrichment Programs' Family Relations, 53(5): 528-536. Available from: National Council on Family Relations.

Karney, B. and Bradbury, T. (2005) 'Contextual Influences on Marriage: Implications for Policy and Intervention' Current Directions in Psychological Science, 14(4): 171-174. Available from: SAGE Publications.

Knowles, K. (2008) ‘What is Modernity and Why Have Sociologists Been So Interested in It?’ IDEATE: The Undergraduate Journal of Sociology, University of Essex [Online] Available from: http://www.essex.ac.uk/sociology/student_journals/ug_journal/UGJournal_Vol1/KeeleyKnowles_SC111_2008.pdf

Kunovich, R. and Kunovich, S. (2008) ‘Gender Dependence and Attitudes toward the Distribution of Household Labor: A Comparative Multi-level Analysis’ International Journal of Comparative Sociology, 49(6): 395-427.

Kurdek, L.A. (2005). Gender and marital satisfaction early in marriage A growth curve approach. Journal of Marriage and Family, 67(1), 68-84.

Larson, J. (2004). Innovations in marriage education: Introduction and challenges, Family Relations, 53, 421- 424. doi: 10.1111/j.0197-6664.2004.00049.x

Markman, H., Whitton, S., Kline, G., Stanley, S., Thompson, H., Peters, M., Leber, D., Olmos-Gallo, P., Prado, L., Williams, T., Gilbert, K., Tonelli, L., Bobulinski, M., Cordova, A. (2004) 'Use of an Empirically Based Marriage Education Program by Religious Organizations: Results of a Dissemination Trial' Family Relations, 53(5): 504-512.

McNulty, J.K. (2008). Forgiveness in marriage: Putting the benefits in context. Journal of Family Psychology, 22(1), 171-175.

Miller, A.J., & Worthington, E.L. (2010). Sex differences in forgiveness in recently married couples. The Journal of
Positive Psychology, 5(1), 12-23.

Nielsen, A., Pinsof, W., Rampage, C., Solomon, A. H., Goldstein, S.,(2004) . Marriage 101: An Integrated Academic and Experiential Undergraduate

Marriage Education Course. Family Relations: An Interdisciplinary Journal of Applied Family Studies,53(5), 485-494. doi: 10.1111/j.0197-6664.2004.00057.x

Orrange, R. (2003) 'Individualism, Family Values, and the Professional Middle Class: In-depth Interviews with Advanced Law and MBA Students' The Sociological Quarterly, 44(3): 451-480.

Oyserman, D. and Lee, S. (2008) 'Does Culture Influence What and How We Think? Effects of Priming Individualism and Collectivism' Psychological Bulletin, 134(2): 311-342.

Ozorak, E. (1996) 'The Power, but not the Glory: How Women Empower Themselves Through Religion' Journal for the Scientific Study of Religion, 35(1): 17-29.

Peterson, L. and Donnenwerth, G. (1998) 'Religion and Declining Support for Traditional Beliefs about Gender Roles and Homosexual Rights' Sociology of Religion, 59(4): 353-371.

Renick, M. J., Blumberg, S., & Markman, H. J. (1992). The Prevention and Relationship Enhancement Program (PREP): An empirically based preventive intervention program for couples. Family Relations: Interdisciplinary Journal of Applied Family Studies, 41, 141-47. doi: 10.2307/584825

Revenson, T. A., Kayser, K., & Bodenmann, G. (2010). Couples coping with stress: Emerging perspectives on dyadic coping. Washington, D.C.: American Psychological Association.

Rholes, W.S., Kohn, J.L., Martin III, A.M., Simpson, J.A., Wilson, C.L. & Tran, S. (2011). Attachment orientations and depression. A longitudinal study of new patients. Journal of Personality and Social Psychology, 100(4), 567-586.

Ruppanner, L. (2010) 'Conflict and Housework: Does Country Context Matter?' European Sociological Review, 26(5): 557-570.

Scott, J. (2006) 'Family and Gender Roles: How Attitudes are Changing' Working paper presented at International Conference on Family Relations,

University of Valencia, Spain [Online] Available from: http://www.genet.ac.uk/workpapers/GeNet2006p21.pdf.

Silliman, & Schumm, W. R. (2000) Marriage preparation programs: a literature review. Family Journal-Counseling & Therapy for Couples & Families, 8, 133-142.doi: 10.1177/1066480700082004

Silliman, B. and Schumm, W. (2004) 'Adolescents' Perceptions of Marriage and Premarital Couples Education' Family Relations, 53(5): 513-520. Available from: National Council on Family Relations

Small, S., Cooney, S., and O'Connor, C. (2009) 'Evidence-Informed Program Improvement: Using Principles of Effectiveness to Enhance the Quality and Impact of Family-Based Prevention Programs' Family Relations, 58: 1-13.

Snyder, Douglas K.;Mangrum, Laurel F.;Wills, Robert M.(1993). Predicting couples' response to marital therapy: A comparison of short- and long-term predictors. Journal of Consulting and Clinical Psychology, 61(1), 61-69. doi: 10.1037/0022-006X.61.1.61

Sjoberg, O. (2010) 'Ambivalent Attitudes, Contradictory Institutions: Ambivalence in Gender-Role Attitude in Comparative Perspective' International Journal of Comparative Sociology, 51(1-2): 33-57.

Stanley, S., Allen, E., Markman, H., Saiz, C., Bloomstrom, G., Thomas, R., Schumm, W., and Bailey, A. (2005) 'Dissemination and Evaluation of Marriage Education in the Army' Family Process, 44(2): 187-201.

Stanley, S.M., Whitton, S.W., Sadberry, S.L., Clements, M.L., & Markman, H. (2006). Sacrifice as a predictor of marital outcomes. Family Process, 45(3), 289-303.

Stanton, G. (2009) 'American Beliefs that Weaken Marriage' Focus on the Family [Online] Available from: http://www.strongmarriagesflorida.org/mediafiles/beliefs-factors-on-marriage-decline.pdf

Sullivan, K. T., & Bradbury, T. N. (1997). Are premarital prevention programs reaching couples at risk for marital dysfunction? Journal of

Consulting & Clinical Psychology, 65, 24-30 doi: 10.1037/0022-006X.65.1.24

Svarer, M. & Verner, M. (2008). Do children stabilize relationships in Denmark? Journal of Population Economics,
21, 395-417.

Tappan, M. and Kitta, B. (1999) 'The Columbine Tragedy: A Socio-cultural Perspective' presented at the Annual Meeting of the Association for Moral Education [Online] Available from: http://www.yorku.ca/jjenson/4303/readings/gaming/TappanKita_Columbine.pdf

Tilden, Terje;Gude, Tore;Hoffart, Asle (2010).The course of dyadic adjustment and depressive symptoms during and after couples therapy: A prospective follow-up study of inpatient treatment. Journal of Marital and Family Therapy, 36(1), 43-58. doi: 10.1111/j.1752-0606.2009.00187.x

Walker, A. (2004). A symposium on marriage and it's future. Journal of Marriage and Family, 66(4), 843-847.

Webber, L. (2003) 'Moral Relativism and Democratic Free Schooling' ENCOUNTER: Education for Meaning and Social Justice, 16(2): 40-47.

WHO (2012) 'Gender' World Health Organization [Online] Available from: http://www.who.int/topics/gender/en/.
Adler-Baeder, F., Higginbotham, B., & Lamke, L. (2004). Putting empirical knowledge to work: Linking research and programming on marital quality. Family Relations, 53(5), 537-546.

Wilkens, S. and Sanford, M. (2009) Hidden Worldviews: Eight Cultural Stories That Shape Our Lives, United States of America: InterVarsity Press.

Women's Democracy Center [Online] Available from: http://www.iwdc.org/resources/fact_sheet.htm.